سلسلة المسرح العالمي ٥

برتولد بريشت

حياة غاليليه

مسرحية

تعريب: بكر الشرقاوي



دار الفارابي

www.alkottob.com

برتولد بريشت

حياة غاليليه

تعريب: بكر الشرقاوي

١٩٨١

www.alkottob.com

عن هذه المسرحية

... ان شخصية غاليليو البريشتية شخصية غريبة ومعقدة ، تنطوي على أدق ملامح المسرح الذي طالما ناضل بريشت من أجله ... لقد كان غاليليو عظيماً كما كان ضعيفاً .. وربما كان ماكراً .. وربما كان ذا نظرة بعيدة بعد الأفق .. وهذا ما يجب علينا ان نحكم فيه .

ألقى إلينا بريشت بهذه المشكلة وصاغها صياغة فريدة لم يسبقه في تفردها أحد من كتاب المسرح من قبل وكان علينا ان نحلها .. لذا جاءت مسرحيته تدعو الى التفكير كما تدعو الى التغيير .. كما تقدم لنا بريشت نفسه أدق وأصفى صوره الملحمية .. فمن بين مسرحياته العديدة لن نجد مسرحية تكاملت فيها كل أحلامه عن المسرح الملحمي بشقيه .. المتعة الفنية .. والفكر الفلسفي .. بقدر ما نجد في هذه المسرحية .

www.alkottob.com

١٩٧٩ جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ص.ب. ٣١٨١ بيروت

الطبعة الاولى ١٩٧٣
الطبعة الثانية ١٩٧٩
الطبعة الثالثة ١٩٨١

www.alkottob.com

تقديم

برتولد بريخت
وانجاز المسرح الاوروبي

عرفت أوروبا ثلاثة عصور مسرحية كبرى هي بمثابة ثلاث مراحل من تاريخها المتأزم : **المسرح اليوناني ، مسرح شكسبير ومسرح بريخت .**

وقد كان المسرح اليوناني تصويرا ونتيجة لنشوء الفرد في حضارة خلقت لاول مرة في التاريخ الاسس العملية لنشوء الفردية : الملكية الفردية . قبل اليونان كانت الاسرة هي مالكة وسيلة الانتاج (الارض) وكان الانسان يتملك عبر انتمائه للاسرة .

ثم ظهر الفرد « الفردي » لاول مرة في التاريخ وذلك عندما بدأت صفوف الفئة الحاكمة في اليونان ، أي فئة المواطنين الاحرار ، (والتي كانت تشكل نسبة عشرين بالمئة من السكان) تتفكك بشكل أدى الى ظهور القيم الفردية . وكان المسرح اليوناني تعبيرا عن هذه المرحلة باعتبار انه في مجمله يتناول عموم عوامل نشوء الفرد وقيمه وتفكك النظام العبودي في اليونان .

اما مسرح شكسبير الذي يشكل المرحلة الثانية من العصور المسرحية فقد اتى كتصوير لتفكك النظام

www.alkottob.com

الاقطاعي في انكلترة عبر رؤية لهذا العالم البورجوازي الناشـــىء .

ففي مرحلـــة ظهـــور مسرح شكسبـــير انتصرت بورجوازية الطبقـــة الوسطى بتحالفها مـــع جناح من السلطة الملكية (الجناح البروتستانتي) الذي كان يحمل ايديولوجية هذه الفئة . وفي تلك الآونة ظهر **شكسبير** واخذ يصور الانسان الاقطاعي في مرحلة اضمحلاله عبر فرديات كبرى نموذجية لعالم ولّى تتحطم على عتبات العصر الجديد . وانتصرت البورجوازية وكان انتصارها انتصارا للفكر الثوري في كل اوروبا ، وقد خلقت معها بانتصارها نقيضها البروليتاريا تلك الطبقة التي دخلت منذ القرن التاسع عشر في الصراع المصيري مع هذه البورجوازية .

ان هذا الصراع بالضبـــط هو الخلفية التاريخيـــة لمسرح **بريخت** الذي عاش ازمات الراسمالية الالمانية ما بين الحربين العالميتين والذي استمد منه محور صراع الطغاة والضحايا : صراع الطبقات .

وان من ينظر الى مسرح بريخت بعين الدقة يرى ان اكثر اعمـــاله من « **الام** » الى « **الام كوراج** » ومـــن « **السيد بونتيلا وتابعه ماتي** » الى « **ايام الكومونة** » ومن« **غاليليه** » الى « **شفايك** » تتمحور حول الراسمالية عبر الوجه البربري لها : النازية .

لقد وُلد المسرح الاوروبي مع الملكية الفردية لوسائل الانتاج مع **اوديب** اول فرد في التاريخ واستكمل عندما اصبح الشعب يملـــك وسائل الانتاج في ظل النظـــام الاشتراكي وذلك عندما صور بريخت العالم البورجوازي من وجهة نظر اشتراكية عبر مسرحيات عديدة تأتي كل واحدة منها كنهاية لمرحلة تاريخية □

جلال خوري

www.alkottob.com

مقدمة

من ظلام المانيا الهتلرية استطاع برتولت بريخت ان يفلت ليقيم في الدانيمارك ويبدا هناك سنوات منفاه الطويل . ولقد نجا بنفسه وبفنه وبافكاره المسرحية الكثيرة التي تلهب راسه ولا تجد لها مخرجا على ارض المانيا النازية المختنقة . وهناك توهجت من جديد امنياته في خلق مسرح الماني جديد .. جديد في كل شيء .. في الشكل .. وفي المضمون .. لا على الالمان انفسهم بل على العالم اجمع ..

وفي سنوات المنفى الاولى شرع يكتب مسرحيته الكبيرة الهامة « حياة جاليليو الجليلي » واستعان بمساعدي العالم الذري الدانمركي الكبير نيلزبور في تفهم الكثير من اسرار علوم الطبيعة والميكانيكا وخاصة نظام كوبرنيكوس الكوني .

.. في يوم من الايام كانت افكار كوبرنيكوس عن دوران الارض حول الشمس افكارا غريبة وثورية الى درجة لا يحتملها سادة عصره .. فأثارت من حوله ثورة عاصفة هوجاء تزعمها رجال الفاتيكان وغالبية رجال العلم الاكليريكي في

www.alkottob.com

أوروبا .. ولم تستطع افكار كوبرنيكوس ان تنتصر .. وكان حتما عليها أن تنتظر رجلا غريبا مليئـا بتناقضات ذلـك العصر ليعتمد عليها ويطورها ويذيعها بطريقة جديدة ويؤكدها باكتشافات متتالية هامة وخطيرة ..

وصل جاليليو الجليلي الى العالم وكأنه يبتـدىء .. وكان هذا هو السر العظيم الذي الهـب خيـال برتولـت بريخت ليكتب عنه ويخلقه من جـديد على خشبـة المسرح ليعيد على العالم حياته ومأساته بعد ان انتصرت أفكـاره وأفكار كوبرنيكوس وافكار زميلهما العالم الشهيد جيوردانو برونو .

وعندما انتقل بريخت من الدانمرك الى الجانب الغربي من الكرة الارضية ليستقر عدة سنوات آخرى في اميركـا لاجئـا وشريدا وضيفا على عدد كبـير من كبـار الفنانين الاميركيين منهم تشارلز لوتون وشارلي شابلن .. كـان العالم قد تغير وانتشرت الحرب في كل مكان في اوروبـا وانتقل لهيبها الى اميركا .. وبدت الانسانية كأنها تخطو الخطوات الاخيرة نحو قبرها وفنائها الابدي .. الا من ذهن قلة قليلة من مفكري العالم وفنانيه الذيـن كانـوا يناضلون ببسالة وثبات من اجـل بقـاء الانسانية ويحلمون ببداية جديدة .. وكان من بينهم ذلك الشريد اللاجىء برتولـت بريخت .. فشرع من جديد في اعادة صياغة المسرحيـة بمساعدة صديقه تشارلز لوتـون الذي كـان رغم شهرته العالمية كممثل سينمائي يتوق دائمـا الى تأكيد شخصيته الفنية كممثل مسرحي .. لقد عشق لوتون شخصية جاليليو .. ومن ثم كانت الحاجة ملحة الى اعداد صورة اميركيـة للمسرحية .. يفهمها الاميركان ويؤديها لوتون فتعيد التوازن الى المسرح الاميركي القلق .

واعيدت كتابة المسرحية من جديد .. وبريخت لا يعلم انه سوف يكون عليه بعد ذلك بسنوات عندما يعود الى برلين

www.alkottob.com

ان يعدل بعض فقراتها مرة اخرى وذلك عندما يعشق جاليليو للمرة الثانية عملاق المسرح الالماني ارنست بوش .

على أن أهم تغيير حدث هو في الروح العامة التي تشيعها المسرحية . فصورتها الاميركية تكونت بعد أن ألقيت قنبلة هيروشيما الذرية في وجه العالم .

لقد تجسدت المأساة الانسانية عندما تصاعد عمود النار عدة آلاف من الاقدام في كبد الفضاء .. وكان ذلك ايذانا بميلاد عصر جديد .. وليت كلمة العصر الذري بكلمة كافية للدلالة على هذا العصر ..

فهذه القنبلة الرهيبة ما كانت لتنطلق وتشوه وجه الدنيا الا لان صنفا جديدا من العلماء قد نشأ .. وهم الذين ماتت في نفوسهم شجرة العلم الصحيحة واختنقت ثمار الانسانية العظيمة الظامئة الى عصر علمي ينقذها من ضلالات الجهالة وظلام العصور الحجرية .. نوع من العلماء اصبح يستخدم اعظم اكتشافات الانسان من اجل دمار الانسان .. وهنا تكمن المشكلة .

كذلك تكمن مشكلة جاليليو الجليلي وهو شخصية مسرحية معروضة على يد بريخت في اطارها الملحمي الجديد .

نحن امام رجل علم العالم بأفكاره الثورية الجدية في علوم الميكانيكا والفلك .. فأحدث نتائج هامة وخطيرة في علوم الاجتماع والفلسفة والسياسة .. وسلك في ذلك كل سبيل .. فهو يلتقط فكرة صغيرة عن تلسكوب بدائي يباع في أسواق هولندا فيطوره ويقتحم به متاهات الكون ويكتشف أسرار كوكب المشتري .. وهو يعلم ابناء الاغنياء الاغبياء ليصرف على اكتشافاته وبحوثه .. وهو يساوم مساومات اجتماعية صغيرة حتى يظل آمنا على السير في طريقه دون أن يزعجه احد . هذا الرجل الذي اذهل علماء

www.alkottob.com

اوروبا فتحمس له كـل الباحثين في اقطارها المختلفة .. حتى ديكارت نفسه بدأ يواصل بحوثه النظرية في الرياضة في ظل الثورة الفكرية العاتية التي اطلقها .. هذا الرجل .. ما ان يتعرض لابسط صور الضغط والارهاب يتراجع عـن افكاره وينكرها فتتراجع الدنيـا وتهتز القيم وتختنق كـل الانوار العلمية المتوهجة على سطح اوروبا المظلم .. فانكـره تلاميذه وعاد بعضهم الى اعمالهم القديمة وهم يسخطـون عليه وعلى الساعة التي آمنوا فيها به .. وحتى ديكـارت نفسـه مرة اخرى يغلق على بحوثه الثورية في علـم الضوء مكتبه لتظل حبيسـة لسنوات طويلة .

لقد تأخر العالم حين كان يجب ان يتقدم .. واصبح العالم تعيسـا حين كان يجب ان يواصل سعادته .. ولقد عبر احد تلامذة جاليليو عن المأساة في ساعة الانكار الكئيبـة الحالكة قائلا : **« تعيس هو البلد الذي ليس فيه ابطال »** .

لكن بريخت يواجهنا بحقيقة جديدة على لسان جاليليو الذي خفض رأسه امام جلاديه ، فانتكس وجه العالم قائلا : **« تعيس هو البلد الذي في حاجة الى ابطال »** .

لقد كان هذا الدفاع اكثـر انواع الدفاع مرارة وقسوة .. فهو بقدر ما هو بحث عن الامل هو صياغة اتهام جديد للانسانية ..

لقد أصبح الجاني على يـد بريخت ممثلا للاتهـام .. حقيقة كم هي تعاسة رهيبة أن تصبح الانسانية دائمـا في حاجة الى شهداء .. فهم ليسوا علامة الا على ان الانسـانية لا تزال تخوض باقدامها في الوحل رغم ان عينيها تتطلعان الى السماء ..

ولا بد أن يأتي اليوم الذي يجب ان تتقدم فيه البشرية بلا ضحايا او شهداء .

من هنا يجب ان ندرك أن شخصية جاليليو البريختية شخصية غريبة ومعقدة وتنطوي على ادق ملامـح المسرح الذي طالما ناضل من اجل ايجاده بريخت ..

www.alkottob.com

فهي تكاد تكون اكثـر شخصياته تعبيراً عما جاء فـي بيانه المسرحي الشهير المعروف باسم الاورجانون القصير .. انها شخصية مسرح العصر العلمي ولكنهـا أيضا ليست الشخصية المرتقبة .. ليست الشخصية التي ينتظرهـا العالم فهي ليست من أحلام الانسان العذبة ولكنها من احلام الانسان المـرة .

فنحن حين يجب علينا آن نعرف مأساة عالم من العلماء في هذا العالم يجب آن نتفهمها بعقلانية وتدبر وان نحـرم انفسنا من التعاطف معها طالما كانت لا تعبر عن احلام التقدم ولا تصوغه الصياغة الصحيحة اللائقة بمستقبل الانسان . بل قد يجب علينا ان نلعنها بقدر ما نباركها .

لقد كان جاليليو عظيما كما كان ضعيفا .. وربما كـان ماكـرا .. وربما كان ذا نظرة بعيدة بعد الافق .. هذا ما يجب علينا أن نحكم فيه .

القى الينا بريخت بهذه المشكلة وصاغها صياغة فريدة لم يسبقه في تفردها احد من كتاب المسرح من قبل وكـان علينا ان نحلها .. ولسوف تتعدد الحلول بقدر ما تتعـدد المواقف الاجتماعية والمجتمعات وبقدر ما يتغير الزمن ..

انها مسرحية تدعو الى التفكير كما تدعو الى التغيير .. كما تقدم لنا بريخت نفسه في ادق واصفى صوره الملحمية .. فمن بين مسرحياته العديدة لن نجد مسرحية تكاملـت فيها كل احلامه عن المسرح الملحمي بشقيه .. المتعة الفنية.. والفكر الفلسفي .. بقدر ما نجد في هذه المسرحية .

بكـر الشرقـاوي

www.alkottob.com

شخصيـــات المسرحيـــة

جاليليو جاليلي
اندريا سارتي
سنيورا سارتي (مدبرة منزل جاليليو وام اندريا)
لودوفيكو مارسيلي (شاب غني)
سنيور بريولي (مدير جامعة بادوا)
عالمـــان
راهبان
عالمان في الفلك
راهب نحيـــل
الكردينال العجوز جدا
أعضاء مجلس الشيوخ
كوزيمودي مديتشي
دوق فلورنسا الكبير
مارشال البلاط

www.alkottob.com

عالم اللاهوت
الفيلسوف
العالم الرياضي
سنيور جافونه (مدير جامعة بيزا)
منشد وزوجته
فاني (رجل صناعة)
تابع الدوق الكبير
راهبتان
جنديان
السيدة العجوز
قسيس بدين
ساجريدو (صديق جاليليو)
فرجنينا (ابنة جاليليو)
فدرزوني (صاقل العدسات ومساعد جاليليو)
الـدوق
الاب كريستوفورس كلافيوس (عالم فلكي)
الراهب الصغير
كاردينال محكمة التفتيش
الكاردينال بايريني (البابا اوربان الثامن فيما بعد)
الكاردينال بلارمين
اثنان من امناء الكنيسة
سيدتان شابتان
فيلبو موكيوس (عالم)
سيدة البلاط الكبيرة في السن
سيدة البلاط الشابة
موظف رسمي

شخص وراهب وفلاح وحارس حدود وكاتب
رجال • نساء • صبية

www.alkottob.com

١

جاليليو استاذ الرياضيات في بادوا يصمم على شرح النظام الجديد للكون الذي اكتشفه كوبر نيكوس

الجوقة : وفي عام تسع وستمائة والف في مدينة بادوا بفينيسيا وفي منزل متواضع يشرع العالم جاليليو جاليلي في اثبات ثبات الشمس ودوران الارض. ان مشعل العلم قد بدأ يتوهج .

(مكتب جاليليو المتواضع في مدينة بادوا . الوقت صباحا . الصبي الصغير أندريا ابن مدبرة المنزل يأتي بكوب من اللبن ورغيف صغير) .

جاليليو : (وهو يغسل نصف جسده العاوي . حالته النفسية حسنة) ضع اللبن على

www.alkottob.com

المنضدة . ولا تلمس اي كتاب .

اندريا : امي تقول لك يا سنيور انه يجب عليك ان تدفع الحساب لبائع اللبن . والا فانه سرعان ما سيقوم بعمل دائرة حول المنزل .

جاليليو : التعبير الصحيح يا اندريا هو : سيرسم دائرة .

اندريا : كما تشاء . اننا ان لم ندفع يا سنيور جاليليو فانه سيرسم دائرة حولنا .

جاليليو : عندما ياتي السنيور كامبيون «المحضر» الينا هنا مباشرة فاي طريق يختارها بين نقطتين .. ؟

اندريا : (ضاحكا) اقصر الطرق

جاليليو : حسنا . لدي شيء لك . انظر خلف خريطة النجوم .

(اندريا يخرج من خلف خريطة النجوم نموذجا خشبيا كبيرا لنظام بطليموس).

اندريا : ما هـذا ..؟

جاليليو : جهاز النجوم . من المفروض حسب راي الاقدمين ان يرينا هذا الجهاز كيف تدور النجوم حول الارض .

اندريا : وكيف يحدث ذلك ..؟

جاليليو : لنرى ذلك بانفسنا . لنبدا من البداية. صف انت الجهاز لي .

اندريا : في الوسط يوجد حجر صغير .

جاليليو : الارض .

اندريا : ثم توجد حولها طوابق دائرية كل واحد منها خارج عن نطاق الاخر .

www.alkottob.com

جاليليو : كم عددها ؟
اندريا : ثمــانية .
جاليليو : هذه هي الابراج السماوية .
اندريا : وعلى تلك الطوابق كرات صغيرة مثبتة.
جاليليو : انها النجوم .
اندريا : وهنــاك اشرطــة نقشت عليهــا بعض الكلمات .
جاليليو : اي كلمات .
اندريا : اسماء النجوم .
جاليليو : مثــل ؟
اندريا : الكرة السفلى هي القمر . مكتوب عليها كذلك . اما التي تعلوها فهي الشمس .
جاليليو : والان اجعل الشمس تدور .
اندريا : (**يدير الجهاز**) اوه ! كم هو جميل !. ولكننا محصورون جداً في هذا الجهاز.؟
جاليليو : (**وهو يجفف نفسه**) شعرت بمثل هذا الشعور وانا ارى هذا الجهاز لاول مرة .

حياة جاليليو

ولسنا نحن الوحيدين في ذلك (**يلقــي بالفوطة الى اندريا ليجفف له ظهــره**) الجدران والكرات والثبات . لقد ظلت البشرية تعتقد زهــاء الفــي عــام أن الشمس وجميــع الاجــرام السماوية تدور حول الارض . البابا والكرادلة والامراء والعلماء والربابنة والتجــار وصيادو الاسماك والتلاميذ كلهم كانوا يعتقدون انهم يقبعون لا حــراك لهم في

www.alkottob.com

قلب هذه الكُرة السماوية · أما اليوم يا اندريا فاننا منطلقون في الفراغ · لقد انتهى العصر القديم · وها هو عصر جديد اصبحت محل السخرية · وما لم يكن وكذلك رؤوس الناس . الخرافة والطاعون . لتكن الاشياء كما هي .. ولكن ليس هذا سببا من أجله تظل كما هي . ان كل شيء في حركة يا بني . واميل الى الاعتقاد بأن كل هذا قد بدأ مع السفن فعلى قدر ما تعي ذاكرة الناس فان هذه السفن كانت تسير دائما بمحاذاة الشواطىء ولكنها فجأة تركتها وانطلقت تمخر عباب جميع البحار .

وفي قارتنا القديمة هذه انتشرت اشاعة ان هناك قارات اخرى . ومنذ ابحرت سفننا اليها دوت في كل تلك القارات ، على الفور ، ضحكة عالية . لم يعد المحيط المهول الرهيب الذي يخافه كل الناس خوفا عظيما ، لم يعد الا بركة متواضعة . ومن ثم نشأت الرغبة في سبر اغوار الاشياء ومعرفة عللها . لماذا يسقط الحجر الذي نلقيه ، وكيف يرتفع حينما نقذفه في الهواء . وفي كل يوم يكتشف شيء جديد . حتى المعمرين سمحوا للصغار بأن يدووا في اذانهم بصيحات التجديد . نعم . لقد اكتشفت أشياء كثيرة . ولكن الذي

www.alkottob.com

يمكن اكتشافه لا زال اكثر بكثير . وهكذا لا تزال توجد دائما اشياء جديدة على الاجيال الجديدة ان تكتشفها . عندما كنت شابا في مدينة سيينا رايت البنائين يستبدلون عادة قديمة مضت عليها آلاف السنين في ازاحة كتل الحجارة باستخدامهم الحبال بطريقة احسن وأفضل ذكاءا . حدث هذا بعد مناقشة دامت خمس دقائق . عندما رايت ذلك عرفت ان عصرا قديما قد ولى . وأن عصرا جديدا يبتدىء وسرعان ما ستعرف الانسانية موطن نشاتها ، هذا الكوكب السماوي الذي نسكنه . ان كل ما تقرؤه الانسانية في الكتب القديمة لم يعد يفي بحاجتها . وحيثما ينتشر الايمان منذ آلاف السنين يقيم الشك معه . العالم باسره يقول نعم ان هذا مكتوب في الكتب . ولكن علينا ان نرى ذلك بانفسنا . أكثر الحقائق احتراما اصبحت محل السخرية . وما يكن محل شك ابدا قد اصبح الان موضع شك . من اجل ذلك ، ان استطعت ان اقول ، لقد هبت ريح عاتية اخذت تنزع الملابس الموشاة بالذهب التي يرتديها الامراء والقساوسة عن سيقانهم ، فاستطاع الناس ان يروا سيقان هؤلاء . سيقانهم السمينة منها والنحيلة . انها سيقان مثل سيقاننا .

www.alkottob.com

لقد ظهر ان السموات خاوية ومنها دوت ضحكة مهولة عاصفة . اما على الارض فان ألمام قد اخذ يسير مصانع النسيج الجديدة . وفي الموانىء وفي مصانع الاقمشة تتحرك خمسمائة ذراع في نظام عمل جديد سويا .

واني لاتنبأ باننا سوف نستمع الى معاصرينا وهم يتحدثون في علم الفلك وهم في الاسواق . اطفال صيادي السمك انفسهم سيذهبون الى المدارس. ان مواطنينا المتعطشين الى الاكتشافات الجديدة سيسرون عند معرفتهم بأن علم الفلك الجديد تتحرك الارض فيه بحرية ايضا . لقد قيل دائما بأن النجوم مثبتة في ابراج تمنعها من السقوط . اما اليوم فاننا قد استجمعنا شجاعتنا وتركناها تحلق في الفضاء بحرية وبلا توقف تماما مثل سفننا تتحرك بحرية وبلا توقف. كما ان الارض تدور سعيدة حول الشمس وتدور معها الاسماك والتجار والامراء والكرادلة . حتى البابا نفسه يدور معها . وفي يوم وليلة ، فقد الكون مركزه ثم اصبح له عدد من المراكز لا يحصى وعلى هذا النحو ، كما هو حادث الان ، فان اي انسان يستطيع ان يعتقد آنه هو المركز وانه هو الانسان المقصود . لقد وجد مكان للجميع على حين غرة .

ان سفننا تجوب البحار كما تجوب

www.alkottob.com

البحار الفراغ الواسع . وحتى في الشطرنج فان الطابية تتحرك في كل مربعات الرقعة . ماذا يقول الشاعر يا اندريا ؟

اندريا : مرحى يا صباح البداية السعيدة .
مرحى يا هبات الريح المقبلة من الشطآن البعيدة والجديدة .
يجب ان تشرب اللبن . انك ستستقبل زوارك عما قليل .

جاليليو : هل فهمت ما شرحته لك بالامس ؟

اندريا : تقصد كوبر نيكوس ونظام الدوران ؟

جاليليو : نعم ..

اندريا : كلا . كيف تتوقع مني ان افهمه ؟! انه صعب جدا . ولن ابلغ من العمر احد عشر عاما الا في اكتوبر المقبل .

جاليليو : اني اريدك انت بشكل خاص أن تفهمه. لهذا أعمل واشتري الكتب الغالية ولا ادفع حساب بائع اللبن حتى يفهم هذا النظام اناس مثلك .

اندريا : ولكني أرى ان الشمس في المساء ، في مكان يختلف عن مكانها في الصباح لا يمكن اذن أن تكون ثابتة . لا . لا .

جاليليو : انت ترى ! ؟ ما هذا الذي تراه . انك لا ترى شيئا البتة . انك لا تفعل اكثر من ان تحملق بعينيك. تحدق. وليست هذه رؤية (**يضع حوض الفستيل الحديدي في وسط الحجرة**) حسنا . هذه هي الشمس . اجلس (**اندريا**

www.alkottob.com

يجلس على مقعد . جاليليو يقف خلفه)
اين هي الشمس . على اليمين ام على اليسار .

اندريا : على اليسار .

جاليليو : وكيف تتجه الى اليمين ؟

اندريا : عندما تنقلها بطبيعة الحال

جاليليو : أليست هناك وسيلة اخرى ؟ **(يمسك الكرسي وينقله هو واندريا جالس الى الجهة الاخرى من حوض الغسيل)**
والآن اين الشمس ؟

اندريا : على اليمين

جاليليو : هل تحركت ؟

اندريا : على هذا النحو لا .

جاليليو : وما هو الذي تحرك ؟

اندريا : انـا .

جاليليو : **(صائحا)** غلط ايها الغبي ! الكرسي هو الذي تحرك .

اندريا : لكنه تحرك وانا عليه .

جاليليو : مضبوط . الكرسي هو الارض وانـت جالس عليه **(سينيورا سارتي تكون قد دخلت لترتيب السرير فتشاهد مـا يحدث)** .

سنيورا سارتي : ماذا تفعل مع ابني يا سينيور جاليليو ؟

جاليليو : اعلمه كيف يرى يا سنيورا سارتي .

سنيورا سارتي : تعلمه بنقله طول الحجرة وعرضها ؟

اندريا : دعك مـن هذا يا مامـا . انك لا تستطيعين ان تفهمي ذلك .

سنيورا سارتي : لا افهم ؟ هه . ولكنك انت تفهم هذا . هناك سيد شاب يريد ان ياخذ دروسا.

www.alkottob.com

انه شاب حسن الهيئة ومعه خطاب توصية (تناوله الخطاب) سرعان ما سترى ابني اندريا يقول لك ان حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي خمسة . انه يخلط دائما في كل ما تقوله له . بالأمس كان يفهمني من اقتناع ان الارض تدور حول الشمس انه مقتنع اقتناعا راسخا بأن هذه السخافات قالها رجل يدعى كوبر نيكوس .

اندريا : أو لم يفعل السنيور كوبر نيكوس ذلك يا سنيور جاليليو !. قل لها انت ذلك بنفسك .

سنيورا سارتي : ماذا ؟!! اتقص عليه حقيقة مثل هذا الكلام الفارغ . حسنا سيردد ذلك في جميع اركان المدرسة وسياتي اليّ السادة الرهبان ويشتكون لي من انه يجيب عليهم باشياء كافرة . يجب ان تخجل من نفسك يا سنيور جاليليو .

جاليليو : (وهو يتناول افطاره) لقد وصلنا يا سنيورا سارتي انا واندريا كنتيجة لابحاثنا ومناقشاتنا العميقة ، الى اكتشافات عزمنا على الا نحتفظ بها في السر لمدة اطول من ذلك . ان عصراً جديدا يتفتح . عصر رائع ستكون الحياة فيه مسرة .

سنيورا سارتي : جميل !. آمل ان يكون في قدرتنا ان ندفع حساب بائع اللبن في ذلك العصر الجديد يا سنيور جاليليو . (مشيرة الى الخطاب) ارجوك ان تقدم له خدمة ولو مرة واحدة . لا تطرده كما فعلت مع الاخرين. اني افكر في فاتورة بائع اللبن. (تخرج)

جاليليو : (ضاحكا) دعيني على الاقل انتهي من

www.alkottob.com

كوب اللبن (الى اندريا) على اية حال لقد فهمنا شيئا بالامس .

اندريا : لقد قلت لها ذلك فقط لكي ادهشها. ولكن هذا غير صحيح . لقد قلت لي ان الارض تدور حول نفسها . وليس حول الشمس فقط . لكنك جعلت الكرسي يدور حول الحوض وليس حول نفسه . والا فانني كنت بطبيعة الحال ساقع . هذا واضح . لماذا لم تقلب الكرسي ؟ لان ذلك كان سيبين انني ساقع لو ان الارض كانت تدور ولا اسقط في يدك انت هذه المرة .

جاليليو : ولكني رغم ذلك اوضحت ..

اندريا : في الليلة الماضية فكرت انه لو كانت الارض حقيقة تدور فان راسي كانت ستتدلى الى اسفل طوال الليل . هذه حقيقة .

جاليليو : (ياخذ تفاحة من على المنضدة) انظر . هذه هي الارض .

اندريا : آه . لا يا سنيور جاليليو . لا تتخذ امثلة كهذه . بمثل هذه الحيل انت تصل دائما .

جاليليو : (يضع التفاحة) طيب .

اندريا : ان الانسان يتخلص دائما من المشكلة بالامثلة اذا كان ماكرا . اما انا فلا استطيع ان انقل امي على مقعد كما فعلت معي . انت ترى جيدا ان هذا كان مثلا سيئا . وماذا كان سيحدث لو ان التفاحة كانت هي الارض ؟.. لا شيء ابدا يحدث ..

جاليليو : (ضاحكا) ولكنك لا تريد ان تعرف ..

اندريا : خذها اذن مرة اخرى . لماذا لا تتدلى راسي الى اسفل اثناء الليل .؟

جاليليو : حسنا . هذه هي الارض . واما انت

www.alkottob.com

فواقف عليها هنا (**يرشق في التفاحة قشة منزوعة من خشب المدفأة**) والان الارض تدور .

اندريا : وستتدلى راسي الى أسفل .

جليليو : كيف يحدث ذلك ؟ انظر جيدا . اين هي راسـك ؟

اندريا : (**مشيرا الى التفاحة**) هنا . الى اسفل.

جاليليو : ماذا ؟ (**يدير التفاحة**) اليست راسـك دائما في نفس الموضـع ؟ اليس قدماك على الأرض . الست كذلك وانا اديرها (**ينزع القشة ثم يقلبها رأسا على عقب**)

اندريا : كلا . لماذا اذن لا اشعر انني أدور ؟

جاليليو : لانك تدور معها . أنت والهواء الـذي فوقك وكل شيء فوق الكرة الارضية .

اندريا : ولماذا تبدو الشمس وكأنها هي التـي تتحـرك ؟

جاليليو : (**يدير التفاحة مرة اخرى والقشة فيها**). لانك ترى من تحتك الارض التي تظـل على حالها . انها دائما تحت قدميك وهي بالنسبة لك لا تتحرك أما الان فانظـر فوقك ان المصباح فوق رأسك . حسنا. لو اني أدرت الارض فأي شيء فـوق راسك ؟ هه . فوق راسك . انظر فوق.

اندريا : (**وهو يتابع الدوران**) ـ الفرن .

جاليليو : واين هو المصبـاح ؟

اندريا : الى أسفـل .

جاليليو : حسنا .

اندريا : هذا رائع . ان ذلك سوف يدهشها .

(**يدخل لودوفيكو مارسيلي وهو شـاب غنـي**) .

www.alkottob.com

جاليليو : كأن هذه الحجرة رصيف في الشارع !

لودوفيكو : صباح الخير يا سيدي الاستاذ . انني أدعى لودفيكو مارسيللي .

جاليليو : (**وهو يقرا خطاب التوصية**) جئت من هولندا ؟

لودوفيكو : من حيث سمعت كلاما كثيرا عنك يا سنيور .

جاليليو : لعائلتك أملاك في مقاطعة كامبانيا ؟

لودوفيكو : والدتي تتمنى أن اكون على بعض الدراية بما يحدث في العالم . و . .

جاليليو : وأنت قد سمعتهم في هولندا يقولون انه في ايطاليا يوجد . . أنا !!.

لودوفيكو : أمي تأمل ان أطوف بعالم العلم ايضا . .

جاليليو : دروس خصوصية . عشرة دوكات في الشهر .

لودوفيكو : حسنا يا سنيور ؟

جاليليو : ما هي اهتماماتك ؟

لودوفيكو : الجياد .

جاليليو : آهـا . .

لودوفيكو : ان راسي لا يصلح للعلوم الرياضية يا سنيور جاليليو .

جاليليو : آها . في هذه الحالة ستيكون الاجر خمس عشرة دوكات في الشهر .

لودوفيكو : بكل ارتياح يا سنيور جاليليو .

جاليليو : سأعطيك دروسك في الصباح الباكر . سيكون في هذا خسارة لك يا أندريا لانك بطبيعة الحال ستخرج . انت تفهم ولكنك لا تدفع .

www.alkottob.com

اندريا : حسنا . سناخرج . هل استطيع ان آخذ التفاحة .

جاليليو : آ .

(اندريا يخرج)

لودوفيكو : ستحتاج الى الصبر معي. لان كل شيء في العلوم يحدث على نحو مخالف لما هو معروف عامة . . خذ مثلا هذه الانبوبة المضحكة التي يبيعونها في امستردام . لقد فحصتها جيدا . انبوبة لها غلاف جلدي يميل لونه الى الخضرة بها عدستان ، واحدة كهذه **(يرسم عدسة محدبة)** واخرى كهذه **(يرسم عدسة مقعرة)** اريد ان اقول عدسة مكبرة واخرى مصغرة . ان اي انسان عاقل يقول ان الاثنتين ستمحوان بعضهما . ولكن هذا غير صحيح . ان الانسان يرى الاشياء مكبرة الى خمسة اضعافها بهذه الحيلة اليس هذا هو علمكم ؟

جاليليو : ما هو الذي تراه مكبرا الى خمسة اضعافه ؟

لودوفيكو : ابراج الكنائس والحمام وكل شيء بعيد .

جاليليو : وانت نفسك ، هل رايت ابراجا مكبرة الى هذا الحد .؟

لودوفيكو : طبعا يا سنيور .

جاليليو : وهل تشتمل الانبوبة على عدستين ؟ **(يرسم على ورقة)** اتبدوان على هذا النحو ؟ **(لودوفيكو يوافق)** هل هذا الاكتشاف حديث ؟

www.alkottob.com

لودوفيكو : فيما اعتقد ، منذ بضـــعة ايام قبـــل أن اترك هولندا . لكنه على اية حال لم يوجد قبل ذلك في الاسواق .

جاليليو : (بطريقة وديـــة تقريبا) ولماذا كانـــت رغبتك هي علم الطبيعة بالذات ؟ لماذا لم تكن تربية الجياد ؟

(تدخـــل سنيورا سارتي ولا يلحظهـــا جاليليو) .

لودوفيكو : والدتي تقول ان بعض العـــلم شـــيء ضروري . ان كل انسان يتناول نقطـــة من العلم مع النبيذ في هذه الايام . انت تعرف ذلك .

جاليليو : في استطاعتك تماما أن تختار اية لغـــة قديمة أو تختار اللاهوت . هذا أسهـــل (يرى سنيورا سارتي) حسنا . تعـــال يوم الثلاثاء صباحا .

(لودوفيكو يخرج)

جاليليو : لا تنظري الي هكذا . لقد قبلته .

سنيورا سارتي : لانك رأيتني في الوقت المناسب . مديـــر الجامعة في الخارج .

جاليليو : ادخليه . انه شخص هام . ربما يساوي خمسمائة من الدوكات . وحينئذ لن أحتاج الى تلاميذ .

(سنيورا سارتي تدخل المدير . جاليليو ينتهي من ارتداء ملابسه ويكتب بعـــض الارقام على قطعة ورق) .

www.alkottob.com

جاليليو : صباح الخير . اقرضني دوكا (**المدير يخرج النقود من محفظته وجاليليو يعطيها لسنيورا سارتي**) ابعثي بأندريا الى تاجر النظارات ليشتري عدستين . هذه هي المقاسات .

(**سنيورا سارتي تخرج ومعها الورقة**) .

المدير : جئت بخصوص الطلب الذي ارسلته لكي ينظروا في رفع مرتبك الى الف من الدوكات . انا متأسف لعجزي عن تأييده أمام الجامعة . أنت تعرف ان دروس الرياضة لا تجذب الكثيرين في الجامعة . ان الرياضيات ، علم لا يقيم بأود أحد . لقد فعلت الجمهورية خيرا بأن اولت الرياضيات تقديرا كبيرا ، غير انها ليست ضرورية كالفلسفة ، أو حتى نافعة مثل اللاهوت ، وان كان العارفون بها يجدون فيها متعة لا تنتهي .

جاليليو : (**وهو يقلب في أوراقه**) سيدي العزيز . انا لا استطيع ان أدبر أعمالي بخمسمائة دوكات .

المدير : ولكنك يا سنيور جاليليو تعطي درسين في الاسبوع . ومدة الدرس ساعتين وشهرتك الواسعة تأتي لك بالتأكيد بأي قدر تريده من الطلبة ليأخذوا دروسا خصوصية . أولا تعطي دروسا خصوصية ؟

جاليليو : مع الاسف . ليس لدي منها الكثير . اني اعلم واعلم ولست أدري اذن متى

www.alkottob.com

سأتعلم انا ؟. لست واسع العلم كهؤلاء السادة في كلية الفلسفة . انني غبي لا يفهم شيئا في اي شيء . ورغم ذلك فانه يلزمني ان أسد الثغرات في معرفتي . متى استطيع ان افعل ذلك؟ متى أستطيع ان اتفرغ لابحاثي ؟. ان علمي يا سيدي متعطش للمعرفة !. ليس لدينا حتى اليوم عن اكبر المسائل الا فروضا ، ونحن نطلب من انفسنا البراهين . كيف الوصول اليها ، اذا كنت لكي احافظ على داخلي اجدني مضطرا الى ان ازج بنفسي في حظيرة الاغبياء . ولكن من ذا الذي يستطيع ان يدفع بأن الخطين المتوازيين يلقيان في ما لا نهاية ؟!

المدير : ولكنك يجب ان لا تنسى ابدا ان الجمهورية رغم انها لا تدفع كما يدفع بعض الامراء ، الا انها تضمن حرية البحث . نحن انفسنا في بادوا نقبل البروتستانت في محاضراتنا ونمنحهم درجة الدكتوراه . اننا لم نرفض فحسب أن نسلم الى محكمة التفتيش السنيور كرمونيني رغم انه أدين ـ أدين يا سنيور جاليليو ـ أدين بانه يعتنق أفكار غير دينية بل اننا قد وافقنا ايضا على زيادة في مكافأته . ان الكل يعلم ، حتى في هولندا ان محاكم التفتيش ليس لديها ما تقوله في جمهورية البندقية .

www.alkottob.com

واتسم بريي ان لهذا بعض الاهمية بالنسبة لك انت باعتبارك عالم فلك تمارس نوعا من التخصص لم ينل منه مذهب الكنيسة ، منذ فترة ، الاحترام الذي يستحقه .

جاليليو : ومن اجل هذا فقد أسلمتم الى روما الاستاذ جيوردانو برونو لانه كان ينشر تعاليم كوبرنيكوس .

المدير : لا لانه كان ينشر تعاليم كوبر نيكوس التي هي رغم ذلك خاطئة ، ولكن لانه لم يكن من اهل البندقية ، ولم تكن له وظيفة هنا . دع اذن ذلك البائس الذي احترق ، بعيدا عن المناقشة. وعلى أي حال فانك، مهما كان قدر الحرية هنا ، يجب أن تتجنب ذكر رجل حلت عليه لعنة الكنيسة . لا تذكر اسمه يا ستنيور جاليليو . حتى هنا . حتى هنا .

جاليليو : ان حمايتكم لحرية البحث ، كما تقول لي ، عمل مفيد جدا !. هه وبترديدكم القول ان محاكم التفتيش في غير هذا المكان تحكم وتحرق ، تحصلون على الاساتذة بسعر رخيص جدا . انكم تدفعون في مقابل الحماية من محاكم التفتيش اقل اجر ممكن .

المدير : هذا ظلم . ظلم يا سنيور جاليليو . ما فائدة أن تحصل على تفرغ للبحث حسب رغبتك اذا كان اي واحد من قساوسة محكمة التفتيش الجهلة لديه السلطة كي يحرم افكارك ؟ لا ورود بغير اشواك ،

www.alkottob.com

ولا امراء بغير رهبان يا سنيور جاليليو .

جاليليو : وما قيمة حرية البحث بغير التفرغ ؟ ماذا ستكون النتائج ؟. ربما تهتم باطلاع سادة المجلس على تلك الابحاث الخاصة بقوانين الاجسام (يشير الى كومة من المخطوطات) ويسألهم ما اذا كانت تساوي علاوة من بضع دوكات .

المدير : ان لها قيمة عالية لا تقدر يا سنيور جاليليو .

جاليليو : ليست عالية الى هذا القدر يا سيدي . علاوة من خمسمائة دوكات فقط .

المدير : أن القيمة بالدوكات تقاس بعدد الدوكات التي تعود بها . اذا كنت تريد المال فاصنع اي شيء آخر . اما المعرفة التي تبيعها فانك لا تستطيع أن تطلب ثمنا لها اكثر مما سيجنيه من يشتريها منك . لناخذ الفلسفة مثلا ، تلك التي يبيعها الاستاذ كولومب في فلورنسا . انها تعود على الامير بعشرة آلاف من الدوكات في العام على الاقل . قوانينك عن سقوط الاجسام قد أحدثت ضجة كبيرة . اعترف بذلك . لقد صفق لك الناس في باريس وبراغ . ولكن هؤلاء الذين يصفقون لك لا يدفعون الى جامعة بادوا ما تكلفها أنت . ان سوء حظك هو تخصصك يا سنيور جاليليو .

جاليليو : افهم ذلك . حرية التجارة تتبعها حرية البحث . حرية التجارة في البحث هه .

المدير : يا له من تلميح يا سنيور جاليليو !.

www.alkottob.com

اسمح لي ان اقول لك اني عاجز تماما عن فهم السخرية في ملاحظتك . ان تجارة جمهوريتنا المزدهرة لم تبد لي ابدا محل استهزاء . وأنا باعتباري مديرا للجامعة منذ سنوات طويلة لا استطيع أن اتحدث عن البحث بمثل هذه النغمة الساخرة (**جاليليو في اثناء هذا الكلام يلقي نظرة آسفة على مكتبه**) فكر جيدا في الظروف التي تحيط بنا . في سياط العبودية التي يئن تحتها العلم في بعض المدن . سياط صاغتها السلطات من جلود الكتب القديمة . هناك ، في تلك المدن لا يجب ان يعرف الناس كيف تسقط قطعة من الحجر . ولكن عليهم فقط أن يعرفوا ماذا كتب ارسطو في ذلك . هناك لا تستخدم العيون الا في القراءة . ما حاجتهم الى قوانين جديدة عن سقوط الاجسام ، اذا كانت القوانين الهامة فقط هي الخاصة بزلة القدم . قارن بين هذا وبين الفرح اللانهائي الذي تستقبل به جمهوريتنا افكارك رغم جراتها . هنا تستطيع أن تتفرغ للبحث . هنا تستطيع ان تعمل . لا أحد هنا يراقبك ، ولا أحد هنا يضطهدك . ان تجارنا في صراعهم ضد المنافسة من قبل تجار فلورنسا ، يعرفون ماذا يعني القماش الاحسن . ومن اجل ذلك فهم يصغون بمتعة الى نداءك من اجل « علم طبيعة افضل » ويا ترى بكم يصبح علم الطبيعة مدينا

www.alkottob.com

الى هؤلاء الذين يطلبون موادا افضل للنسيج ؟!. انمواطنينا الافاضل مهتمون بأبحاثك ويقومون بزيارتك ويستوضحونك في دراساتك وهم قوم وقتهم من ذهب.. لا تحتقر التجارة يا سنيور جاليليو . ما من أحد هنا يرضى بأن تلقى اقل مضايقة في عملك ، أو أن يسبب لك بعض السفهاء اقل تعب . اعترف معي يا سنيور جاليليو انك هنا تستطيع أن تعمل .

جاليليو : (يائسا) ـ نعم .

المدير : وبالنسبة للجانب المادي من المشكلة . لماذا لا تخترع شيئا جميلا في مثل روعة جداولك الشهيرة **(يعد على اصابعه)** التي يستطيع اي شخص بواسطتها ، دون اي دراية بالرياضيات أن يحسب الفوائد المركبة على راس المال ، وأن يخرج مشروعا لعمارة باقل التكاليف ، وأن يحدد وزن قنبلة المدفع .

جاليليو : اتريد لعبة .

المدير : ماذا ! هذا الشيء الذي ادهش وامتع اكبر رجال الجمهورية والذي اتى لك بالمال أيضا ، تسميه لعبة ؟. لقد سمعت أن الجنرال ستيفانو جريتي يستطيع بنفسه أن يستخرج بهذه الأداة الجذور التربيعية .

جاليليو : انها معجزة حقا !. ومع ذلك يا بريولي فانك قد جعلتني افكر . بريولي قد يكون

www.alkottob.com

لدي شيء من هذا الذي تأمل فيه .

(يأخذ الورقة التي بها الرسم) .

المدير : حقا ؟! سيكون هذا هو الحل (يقف) اننا نعرف أنك رجل عظيم . وان كان يصعب ارضاؤك .

جاليليو : نعم . انني غير راض . ومن اجل هذا فانه يجب عليكم ان تجزلوا لي العطاء اذا كانت لديكم القدرة على الفهم . انني غير راض من نفسي ، ولكنكم بدلا من ذلك، تدفعونني الى ان اكون غير راض عنكم. اعترف بأنه يسرني ان اثبت لكم أهميتي يا سادة فينيسيا في ترسانتكم الشهيرة وفي موانئكم وفي مصانع مدفعيتكم، ولكنكم لا تسمحون لي بالتفرغ لمتابعة أبحاثي البعيدة التي تفرض نفسها علي في الحقل العلمي . انكم تكممون الثور وهو يأكل. لقد بلغت من العمر ستة واربعين عاما ولم أصنع بعد شيئا ترضى به نفسي .

المدير : اذن فلا تدعني ازعجك اكثر من ذلك .

جاليليو : شكرا . والى اللقاء .

المدير : الى اللقاء يا سنيور جاليليو .

(المدير يخرج . جاليليو يظل بضع لحظات وحده ثم يشرع في العمل . اندريا يدخل ركضا) .

جاليليو : (وهو منكب على عمله) لماذا لم تأكل التفاحة ؟

اندريا : لكي استطيع ان اريها كيف تدور .

www.alkottob.com

جاليليو : يجب علي أن اقول لك شيئا يا اندريا . لا تخبر الاخرين بأفكارنا .

اندريا : ولم لا .

جاليليو : لان السلطات تحرمها .

اندريا : ولكنها الحقيقة .

جاليليو : ولكنهم يحرمونها . هناك شيء آخر أيضا . نحن علماء الطبيعة لا نستطيع بعد أن نبرهن على ما نعتقد أنه حقيقة. يجب أن تعرف يا أندريا أن نظام كوبر نيكوس ليس الا فرضا . أعطني العدسات .

اندريا : لم تكن النقود كافية . فاضطررت الى ان أترك معطفي هناك كرهن .

جاليليو : وماذا ستفعل هذا الشتاء بدون معطفك.

(صمت . جاليليو يرتب العدسات حسب ما هو مرسوم في الورقة) .

اندريا : وما هو الفرض ..؟

جاليليو : هو أن يعتقد الانسان في شيء محتمل ، وليست لديه براهين على وجوده . مثل أن تكون سنيورا فليتشي في الشارع بجوار دكان صانع السلال تحمل على ذراعها وليدها دون أن تأخذ اللبن منه . يظل هذا الكلام فرضا حتى يذهب انسان اليها ويشاهدها بنفسه فيبرهن على صحته . لكننا نحن أمام النجوم لسنا سوى ديدان ، تعجز عيوننا المحجبة ان ترى الا القليل . ان التعاليم القديمة التي ظلت محل الايمان لملايين السنين

www.alkottob.com

تتهاوى . هذه الابنية الضخمة تحتوي من الخشب على اقل ما تستطيع به العمد ان ترفعها . لدينا الكثير من القوانين التي تشرح التليل . اما هذا الفرض الجديد، ففيه من القوانين قلة تشرح الكثير .

اندريا : تقول ذلك على الرغم من انك برهنت على كل شيء .

جاليليو : اقول فقط انه يحتمل أن يكون كذلك . انه افتراض رائع جداً ، ولا يوجد شيء يعارضه .

اندريا : انني اريد ان اصبح عالما في الطبيعة يا سنيور جاليليو .

جاليليو : افهم ذلك بسهولة ، وانا انظر الى هذه المشكلات التي لا حد لها ، والتي تحتاج الى التوضيح في مجالنا هذا .

(يكون قد ذهب الى النافذة وراح ينظر من خلال العدسات. يبدو مستمتعا ببعض الشيء) اندريا .. انظر في ذلك .

اندريا : أيتها العذراء المقدسة. كل شيء يقترب. الجرس في كنيسة الكامبينيلا قريب جدا. انني استطيع ان اقرأ .

جاليليو : سيعود علينا هذا بخمسمائة من الدوكات .

www.alkottob.com



من المشهد الاول :

« في عام ١٦٠٩ في مدينة بادو بفينيسيا يشرع غاليليه في اثبات ثبات الشمس ودوران الارض .. »

www.alkottob.com

٢

جاليليـــو يقدم الـــى جمهورية البندقيـــة اختراعا جـــديدا

الجوقة : لا احد يستطيع ان يزهو بالفضيلة كاملة
فجاليليو العظيم كان يحب اللحم الجيد
لكنا نامل ان لا ترفضوا الحقيقـــة التي
يراها من خلال منظـــاره .

(الترسانة الكبيرة في البندقية بالقرب من الميناء . اعضاء مجلس الشيوخ وعلـــى راسهم الدوج . في احـــد الجوانب يقف ساجريدو صديق جاليليو ومعه فرجينيا ابنة جاليليو التي تبلغ من العمر خمسة عشر عاما . فرجينيا تحمل على وسادة من الحرير تلسكوبا طوله حوالي ستين سنتمترا مغطى بجلد قرمزي . جاليليـــو يقف على منصة . يوجد خلف جاليليـــو

www.alkottob.com

حامل التلسكوب الذي يحرسه فدرزوني صاقل العدسات) .

جاليليو : صاحب السعادة . أيها السادة أعضاء المجلس النبلاء بصفتي أستاذا للرياضيات في جامعتكم في بادوا ، ومديرا لترسانتكم العظيمة هنا في البندقية . كنت دائما أعتبر ان من واجبي ان لا اقنع بمقعدي. على ان واجبي هو ان اقدم الخدمات الى جمهورية البندقية في شكل اختراعات ان يكون في أستطاعتي اليوم ان اقدم في تواضع جهازا جديداً كل الجدة . انه منظاري البعيد المدى او التلسكوب ، الذي تم صنعه في ترسانتكم ذات الشهرة العالمية ولقد صنع هذا الجهاز معتمداً على الناحيتين العلمية والمسيحية . وهو ثمرة سبعة عشر عاما من البحث المثابر لخادمكم المخلص .

(جاليليو ينزل من المنصة ويلحق بساجريدو . تصفيق . جاليليو ينحني للتحية) .

جاليليو : **(في صوت خفيض الى ساجريدو)** يا له من وقت ضائع .

ساجريدو : **(في صوت منخفض)** ستستطيع ان تدفع الحساب للجزار أيها العجوز .

جاليليو : نعم . انه هو الذي سيستفيد من ذلك. **(ينحني للتحية مرة اخرى)**

المدير : **(يصعد الى المنصة)** صاحب السعادة. أيها السادة أعضاء المجلس النبلاء . مرة اخرى تزين شخصيات من البندقية

www.alkottob.com

الصفحات الذهبية لكتاب الفن العظيم (تصفيق مؤدب) وفي نفس الوقت يتقدم اليكم عالم ذو شهرة عالمية ، واليكم وحدكم ، اسطوانة ذات قيمة تجارية عالية تستطيعون حسب رغبتكم أن تصنعوها وان تطرحوها في السوق **(تصفيق اكثر حماسا)** ترى هل فكرتم في قدرة هذا الجهاز على كشف عدد وطبيعة سفن الاعداء بمقدار ساعتين كاملتين قبل ان يكتشفوا هم سفننا ..؟ اننا بمعرفتنا قوات العدو وبهذه الطريقة نستطيع أن نقرر بحرية متابعة الحرب او الهروب منها **(تصفيق حماسي)** والان يا صاحب السعادة ويا أيها السادة أعضاء المجلس النبلاء ، يرجوكم الاستاذ جاليليو ان تتسلموا هذا الجهاز الذي اخترعه ، هذا الدليل على علمه ، من يد ابنته الجميلة .

(موسيقى . فرجينيا تتقدم وتنحني وتناول المنظار الى المدير الذي يسلمه الى فدرزوني الذي يضعه على الحامل ويوجهه الدوق واعضاء المجلس . يصعدون الى المنضدة وينظرون من خلال المنظار) .

جاليليو : (بصوت خفيض) لا أستطيع أن أبقى هنا طوال وقت الاحتفال . هؤلاء القوم يعتقدون انهم تسلموا لعبة مسلية . انه اكثر من هذا بكثير لقد وجهته بالامس مساء نحو القمر .

www.alkottob.com

ساجريدو : وماذا رايت ..؟
جاليليو : رايت ان القمر ليس له ضوء خاص به .
ساجريدو : ماذا ؟
بعض اعضاء المجلس : انني استطيع ان ارى تحصينات سانت روزيتا — انهم يتناولون غدآءهم على ظهر تلك السفينة هنـــاك — سمك مقلي — انني اشعر بالجـــوع .
جاليليو : لقد ظل علم الفلك ثابتا لا يتقدم زهـــاء الف علم لانه لم تكن هناك تلسكوبات .
السناتور : سنيور جاليليو !
ساجريدو : انهم ينادونك ..
السناتور : ان المرء يرى جيدا بهذا الشيء . ارى من واجبي ان اقول ان على النساء أن لا يأخذن حمامتهن على السطح بعد الان.
جاليليو : هل تعرف مما يتركب طريق المجرة ؟
ساجريدو : كلا .
العضو : يمكن بيع شيء كهذا بسعر قد يصل الي عشرة دوكات يا سنيور جاليليو .
(جاليليو ينحني) .
فرجينيـــا : (تصحب لودوفيكو الى ابيها) لودوفيكو يريد أن يهنئك يا ابي .
لودوفيكو : (مرتبكا) آنني أهنئك يا سيدي .
جاليليو : لقد طورته بطريقة حسنة .. هه .
لودوفيكو : بكل تاكيـــد يا سيدي . لاحظت ذلـــك بنفسي . انك قد جعلت الغطاء ذا لون أحمر ، بينما هو في هولندا اخضر اللون.
جاليليو : (مستديراً نحو ساجريدو) اني أسائل نفسي ، عما اذا كان في قدرتي بهـــذا العمل ان أوضع نظرية معينة .

www.alkottob.com

سالجريدو : خذ حذرك .

المدير : ان الدوكات الخمسمائة التي طلبتها قد أصبحت مضمونة يا سنيور جاليليو .

جاليليو : **(دون ان يعيره انتباها)** انني حذر بطبيعة الحال من الوصول الى نتائج غير مكتملة.

(الدوج وهو رجل بدين ومتحفظ ، يتقدم من جاليليو في اعتزاز ثقيل ليعرف نفسه الى جاليليــو) .

المدير : سنيور جاليليو . صاحب السعادة الدوج **(الدوق يصافح جاليليــو)** .

جاليليو : آ .. بالطبع .. الخمسمائة دوكات . هل انت راض يا صاحب السعادة ؟

الدوج : يلزمنا دائما في جمهوريتنا مع الاسف ، أن نقدم المبررات الى قساوسة مدينتنا، لكي نحصل على شيء من أجل علمائنا.

المدير : بغير ذلك ، من اين ياتي الدافع لهــذا الغــرض .

الدوج : **(مبتسما)** اننا نحتاج الى مبررات . **(الدوق والمدير يصحبان جاليليو الــى الاعضاء الذين يحيطــون به . فرجينيا ولودوفيكو ينسحبان في بطء) .**

فرجينيــا : هل فعلت كل شيء بالضبط .؟

لودوفيكو : في اعتقادي .

فرجينيــا : ما حكايتك ..؟

لودوفيكو : أوه . لا شيء . ربما لو كان الحــامل أخضر لكان افضل .

فرجينيــا : اعتقد ان كل الناس مسرورون من ابي.

لودوفيكو : اما انا فاعتقد انني بدأت افهم شيئا في العلــم .

www.alkottob.com

٣

(١٠ يناير عــام ١٦١٠ ، جاليليــو يكتشــف عــن طريق التلسكوب ظواهر في السماء تؤيد نظام كوبرنيكوس . جاليليو يعلن ايمانه بالعقل الانساني عنــدما يحذره صديقه من النتائج المحتمة لابحاثه)

الجوقة : في يناير عشرة سنة الف وستمائة وعشرة.
جاليليو جاليلي يلغي السمــاء .
(مكتب جاليليو في بادوا . الوقت ليلا.
جاليليو وساجريدو امــام التلسكوب .
وكل منهما يرتدي معطفا ثقيلا) .

ساجريدو : (وهو ينظر في التلسكوب ويتكلم فــي صوت خفيض الى نفسه) الخط الفاصل غير منتظم . في المنطقة المعتمة بالقرب من الهلال المضيء توجد بقعتان مضيئتان.

www.alkottob.com

الواحدة خلف الاخرى . الضوء ينتشر من احداهما على المسطحات اكثر فاكثر حتى يلتحم مع المجموعة المضيئة .

جاليليو : ما تفسيرك لهذه النقط المضيئة .

ساجريدو : هذا مستحيل .

جاليليو : كل هذه جبال عالية .

ساجريدو : على كوكب .؟

جاليليو : جبال هائلة قممها قد أضاءتها الشمس المشرقة . بينما لا تزال المناطق المحيطة بها في ليل بهيم . انك ترى الضوء يهبط من قمم الجبال العالية الى الوديان .

ساجريدو : ولكن هذا يناقض علم الفلك منذ الفـــي عــام .

جاليليو : هذا صحيح .. ان ما تراه لم يره اي انسان اخر غيري . انت الرجل الثاني.

ساجريدو : ولكن . لا يمكن أن يكون القمر ارضـــا بها جبال ووديان . كما لا يمكن أن تكون الارض كوكبـــا .

جاليليو : بل يمكن أن يكون القمر ارضا بها جبال ووديان كما يمكن أن تكون الارض كوكبا. انه جرم سماوي بسيط بين آلاف الاجرام السماوية الاخرى . انظر مرة اخرى . هل الجزء المظلم من القمر معتم تماما ؟

ساجريدو : كلا . اما وقد نظرت اليه عن كثب الان فاني أرى على سطحه ضوءا رمـــاديا شاحبـــا .

جاليليو : من أين يأتي هذا الضوء ؟

ساجريدو : ؟

جاليليو : من الارض .

www.alkottob.com

ساجريدو : غير معقــول . كيف تستطيــع الارض بجبالها وغاباتهــا وبحارها وبجسمهــا البارد أن تضـــيء ؟

جاليليو : بنفس الطريقة التي يضيء بها القمر . لان كلا الكوكبين تضيئه الشمس ولهذا فهما يعكسان الضوء . نحن بالنسبــة للقمر كما هو بالنسبة الينا ، والقمر يرانا في شكل هلال أحيانا ، وفي أحيان اخرى على شكل نصف أرض او أرضا مكتملة ، او لا شيء على الاطلاق .

ساجريدو : اذن فلن يكون هنــاك فرق بين الارض والقمــر ؟

جاليليو : كما هو واضح لا .

ساجريدو : منذ اقل من عشر سنوات أحرق رجل في روما . كان يدعى جيوردانو برونو كان يعتقد تماما نفس الشيء .

جاليليو : لقد كان يؤمن بذلك ، وها نحن نرى مــا كان يؤمن به . ضع عينيك على فتحــة التلسكوب يا ساجريدو ان ما تراه يعني ان ليس هناك فرقا بين السمــاء وبين الارض . ان اليوم يوافق ١٠ يناير عام ١٦١٠ والانسانية تكتب في تاريخها : لقد ألغيت السمــاء .

ساجريدو : يا له من شيء مدهش هذا المنظار .

(طرق على البــاب) .

جاليليو : لقد اكتشفت حقيقة أخرى ربما كــانت اكثر روعــة .

سنيورا سارتي : **(تدخل)** المدير .

(المدير يندفع داخلا) .

www.alkottob.com

المدير : معذرة لازعاجكما في وقت متأخر . اكون شاكرا لو استطعت ان اكلمك على انفراد .

جاليليو : السنيور ساجريدو يستطيع يا سنيور بريولي ان يستمع الى ما استمع اليه .

المدير : ولكنك قد لا تسر لو ان هذا السيد استمع الى ما حدث . انه مع الاسف شيء . .

جاليليو : السنيور ساجريدو اعتاد في صحبتي ان يقابل أشياء غير معقولة .

المدير : اخشى . اخشى (**مشيرا الى المنظار**) هذا الشيء العجيب . هذا الشيء ان في استطاعتك تماما أن تلقي به في الخارج . انه لا يساوي شيئا لا شيء على الاطلاق .

(ساجريدو يسير قلقا) .

ساجريدو : ماذا تعني بذلك ؟

المدير : هل تعرف أن هذا الاختراع . اختراعك الذي قدمته على انه ثمرة سبع سنوات من البحث النشط . يستطيع المرء أن يشتريه ببضعة دوكات من اي ركن من أركان الشوارع في ايطاليا . انه يصنع في هولندا وفي هذه اللحظة التي اكلمك فيها ، هناك سفينة شحن هولندية تفرغ خمسمائة منه في الميناء .

جاليليو : احقا ؟

المدير : انني لا افهم هدوءك يا سيدي .

ساجريدو : حقيقة ؟ ما هو الشيء الذي يقلقك . ماذا لو اني قلت لك أن الاستاذ جاليليو قد احدث في هذه الايام بواسطة هذا

www.alkottob.com

الجهاز اكتشـــافات مثيرة فيما يتعلــق بالسماء .؟

جاليليو : (**ضاحكا**) في استطاعتك يا بريولي أن تشاهد ذلك من المنظـــار .

المدير : وماذالو قلت لك آنه يكفيني أن أكون أنا الرجل الذي ضاعف مرتب السنيـــور جاليليو من اجل هذا آلعبث . لقد كان السادة أعضاء المجلس يأملون أن يضمنوا عن طريق هذا الجهاز ملكية شـــيء لا يستطيع انسان أن ينتجه في غير هـــذا المكان ــ وانها لمجرد صدفة اذا لم يكن قد وصل الى علمهم آنذاك انه عند أول ناحية في آلشارع يبيع بائع متجول هذه الانبوبة لقاء أي شيء تافه !

(**جاليليو يقهقه**) .

ساجريدو : لا شك يا عزيزي السنيور بريولي انني لا أستطيـــع أن أقدر القيمـــة التجارية لهذا الجهـــاز . ولكن قيمتـــه بالنسبـــة للفلسفة لا تقدر بحيث . . .

المدير : بالنسبة للفلسفة ؟ أية صلة للسنيـــور جاليليـــو آلعالم الرياضي بالفلسفـــة . سنيور جاليليو انت قد اخترعت منذ مدة قريبة نظاما للري يحقق الفائدة العامـــة للنـــاس . النساجـــون انفسهم أيضـــا مسرورون منجهازك الذي اخترعته لهم . فهل كان من المكن ان اتوقع منك شيئا كهـــذا ؟

جاليليو : ليس بهذه السرعة يا بريولي . ان الطرق البحرية دائما طـرق طويلـة وخطـــرة

www.alkottob.com

ومجهدة ، ويعـوزنا في السماء نظـام للتوقيت نستطيع ان نفخر به ولقد وصلت عـن طريق هذا المنظـار الى ان بعض النجوم آلتي ترسم حركات غاية فيالتنظيم سيمكن رؤيتها بوضوح ، وبهذا نستطيع أن نوفر ملايين الدوكات بالنسبة للملاحة يا بريولي .

المدير : كفى . كفى . لقد استمعت اليك كثيرا وجوزيت على حسن تصرفي بان أصبحت أضحوكة المدينة . سوف أبقى في أذهان الناس بوصفي المدير الذي تورط فـي منظار لا قيمة له . لك الحق أن تضحك. لقد حصلت على دوكاتك الخمسمائة . غير اني استطيع ان اقول لك ، والذي يكلمك رجل صريح ، ان هذا العالـم لا يروقني .

(يخرج وهو يصفق الباب خلفه) .

جاليليو : آن غضبه قد جعله حسـاسا . هـل سمعت .. ان عالما لا يستطيع ان يساوم فيه عالم لا يروقه .

ساجريدو : هل كنت تعلم بالاجهزة الهولندية .

جاليليو : بالطبع. ولكن أمن أجل هؤلاء المهرجين!. لقد صنعت من هذه الاجهزة جهازاً يفوق الهولندي مرتين . كيف أستطيع ان اعمل والمحضر في الحجرة ، وفرجينيا سرعان ما ستحتاج الى دوطة ، وهي ليسـت ذكية جداً . اضف الى ذلك اني احب ان أشتري كتبـا ، وهي ليست كتبـا في

www.alkottob.com

الطبيعيات محسب ، كما اني اكل باختياري اشياء حسنة . أن وجبة أكل طيبة تساعدني علي التفكير . يا لها من فترة قاسية . انهم يدفعون لي اقل بكثير مما يدفعون لسائق العربة الذي يأتي لهم بدنان النبيذ . اربع ربطات من خشب التدفئة . اما الان فقد استخلصت منهم خمسمائة دوكات . غير اني لا زلت مدينا، ويرجع بعض ديوني الى عشرين عاما . خمس سنوات من التفرغ للبحث وسأثبت كل شيء . اني أريد أن اريك شيئا آخر .

ساجريدو : أشعر باحساس يشبه الخوف يا جاليليو .

جاليليو : ساريك الان احدى السحب المضيئة في طريق المجرة وقل لي من اي شيء تتكون؟

ساجريدو : من نجوم لا حصر لها .

جاليليو : في كوكبة أوريون وحدها يوجد خمسمائة نجم ثابت . انها كل العوالم . العوالم التي لا عدد لها . النجوم التي تكلم عنها جيوردانور برنو في محكمة التفتيش . انه لم يرها ولكنه تنبأ بها .

ساجريدو : ولكن اذا فرضنا ان أرضنا كوكب . فاننا بذلك نكون لا زلنا بعيدين عن دعاوى كوبرنيكوس القائلة بأنها تدور حول الشمس . ليس هناك كوكب في السماء يدور حوله كوكب آخر . ولكن حول الارض يدور القمر .

جاليليو : اتعجب يا ساجريدو . اتعجب منذ أول

www.alkottob.com

امس . هذا هو المشتري (يوجه المنظار نحوه) في الواقع . توجد بجواره اربعة نجوم تستطيع ان تراها من المنظار . لقد رايتها في يوم الاثنين غير اني لم احدد وضعها على وجه التخصيص ونظرت بالامس اليها من جديد استطيع ان اقسم انهذه النجوم الاربعة قد غيرت مواضعها وكتبت في مذكراتي عنها . تغيرت مواضعها مرة اخرى (مهتاجا) انظر .

ساجريدو : انا لا ارى منها غير ثلاثة .

جاليليو : اين هو الرابع اذن .. هذه هي الجداول فلنحسب اي نوع من الحركة يمكن ان تقوم به .

(يشرعان في العمل وهما مضطربين . المسرح يظلم تدريجيا . يظهر في الافق كوكب المشتري وتوابعه عندما يعود الضوء يكون كل من جاليليو وساجريدو جالسين وهما يرتديان معاطفهما الشتوية) .

جاليليو : لقد ظهر كل شيء. ان التابع الرابع لا يمكن الا ان يكون قد ذهب خلف المشتري حيث لا نستطيع ان نراه . ها نحن امام كوكب يدور حوله كوكب آخر .

ساجريدو : ولكنها ماذا تفعل في البرج الذي وضع فيه المشتري .

جاليليو : نعم ، اين هو الان . كيف يمكن ان يكون المشتري مثبتا في اي شيء . بينما تدور حوله نجوم اخرى . ليس هناك جمود في

www.alkottob.com

السماء وليس هناك ثبات في الكون . ان أمامنا شمسا اخرى .

ساجريدو : مهلا . انك تفكر في سرعة شديدة .

جاليليو : ماذا ؟ سرعة ! تحــرك أنت قليلا يــا صديقي . ان مـــا تراه أنت هنا لم يره أحد . لقد كانوا محقين .

ساجريدو : من ؟ اتباع كوبرنيكوس .

جاليليو : والاخرون . لقد كان العالم كله ضدهم وكانوا هم على حق . هاك شيئا من أجل أندريا (يجري نحو البـــاب وينادي) سنيورا سارتي . سنيورا سارتي .

ساجريدو : مهلا يا جاليليو . مهلا .

جاليليو : لماذا لا تتحرك أنت يا ساجريدو ؟. سنيورا سارتي .

ساجريدو : (يغير من اتجاه المنظار) اولا تكف عن الصياح في كل مكان كالمجنون .

جاليليو : اولا تكف عن الوقوف متحجرا كالجماد حينما تكتشف الحقيقة ؟

ساجريدو : انني لا اقف هنا كالجماد وانما اخشى أن تكون هذه هي الحقيقة .

جاليليو : ماذا ؟

ساجريدو : هل فقدت عقلك . لو أن ما تراه هــو الحقيقة فعلى اي شيء سوف تضــع قدميك . او لا تعي ما تقول ؟. او هــل ستذيع في كل مكان أن الارض كوكــب وانها ليست مركز الكـــون ؟

جاليليو : نعم . ساعلن أيضا ان كوننا المهول بكل كواكبه لا يدور حول ارضنا الصغيرة كما يتصور كل انسان .

www.alkottob.com

سلجريدو : اذن فليس هناك غير النجوم . اذن فاين الله ..

جاليليو : ماذا تعني بذلك .

سلجريدو : الله . اين هو الله ؟

جاليليو : (غاضبا) ليس هناك .. ليس هناك اكثر من عجزنا عن العثور عليه فوق الارض لو انه وجدت كائنات هناك تبحث عنه هنا .

سلجريدو : اذن فاين الله ؟

جاليليو : وهل انا رجل لاهوت . انني عالم رياضي .

سلجريدو : انني قبل كل شيء انسان . اني اسألك اين الله في كونك هذا .؟

جاليليو : اما ان يوجد في نفوسنا . او لا يوجد في اي مكان .

ساجريدو : (صائحا) كما قال ذلك المجدف جيوردانو

جاليليو : كما قال المجدف جيوردانو .

ساجريدو : لقد احرقوه من اجل هذا . لم يمض على ذلك عشر سنوات .

جاليليو : لانه لم يستطع ان يبرهن على شيء . اعلن ذلك فحسب .

ساجريدو : جاليليو . كنت اؤمن دائما انك رجل ذكي ولقد ظللت طوال سبعة عشر عاما في بادوا وثلاث سنوات في بيزا تعلم في صبر مئات الطلبة نظام بطليموس الذي تقره الكنيسة . والذي تؤيده كل الكتب المقدسة التي تستقر عليها الكنيسة وكنت مثل كوبر نيكوس تعتقد انه نظام خاطىء ومع ذلك كنت تعلمه .

www.alkottob.com

جاليليو : ذلك لاني لم اكن استطيع اثبات شيء .

ساجريدو : (غير مصدق) او هل تعتقد ان هناك فرقا ؟

جاليليو : هناك فرق رئيسي . اصغ الي يا ساجريدو . اني اؤمن بالانسان بمعنى انني اثق في عقل الانسان . انزع مني هذا الايمان ولن يكون لدي القدرة على النهوض من سريري في الصباح .

ساجريدو : استمع الي انت بدورك . انني لا اؤمن بعقل الانسان. اربعون سنة من معاشرة البشر علمتني انهم غير متمتعين بهذا العقل . دعهم يرون ذيل مذنب شديد الاحمرار. بث في قلوبهم الرعب الاسود. ستراهم يهرعون من بيوتهم فرقا وخوفا. اعرض عليهم فكرة معقولة واشرحها لهم بسبعة براهين سيضحكون في وجهك سخرية واستهزاء .

جاليليو : غير صحيح على الاطلاق . هذا تشويه. انا لا افهم كيف وانت تؤمن بمثل هذا الراي تستطيع ان تحب العلم . الموتى وحدهم هم الذين لا يتأثرون بالعقل .

ساجريدو : كيف تستطيع اذن ان تخلط بين العقل وبين هذا المكر البائس ؟

جاليليو : انا لا اتحدث عن مكرهم . اعرف انهم يدعون الحمار حصانا عندما يبيعونه ويدعون الحصان حمارا عندما يشترونه. هذا هو مكرهم البائس العجوز الذي يضع امام بغلته في ليلة السمر ، كيلة اضافية من الشعير . الملاح الذي يتنبأ

www.alkottob.com

اثناء راحته بالعاصفة والهدوء فيشتري مؤونته ، والصبي الذي يضع على راسه الغطــاء عندما يتاكد مـــن ان السماء ستمطر . هؤلاء هم كل الذين يقـــدرون البراهين والعقل . نعم انني أؤمن بقوة العقل الاقناعية في الرجال . انهـــم لا يستطيعون مقاومتها على طول الخط . ما من انسان يستطيع ان ينظـــر الــتي **(يأخذ قطعة من الحجر ويدعها تسقط على الارض)** وانا اسقط حجرا ثم يقول ان الحجر لم يسقط . ان اي انســـان يعجز عن ذلك . ان الاغراء الذي يشع من البرهان اغراء بالغ القوة . معظـــم الناس يخضعون له دون تاخر اما الكل فيخضعون له مع الزمن . ان الفكر من اعلى مسرات الجنس الانساني .

سنيورا سارتي : **(تدخل مرتدية قميص نوم)** هل تريـــد شيئا يا سنيور جاليليو .

جاليليو **(وهو ينظر مرة اخرى في المنظار ويدون بعض الملاحظات ويتكلم في ود شديد)**

نعم . أريد أندريا .

سارتي : أندريا .. انه نائم في سريره .

جاليليو : أولا تستطيعين أن توقظيه .

سارتي : ولماذا تريده ؟

جاليليو : سأريه شيئا يسره . سيرى شيئا لم يره الا عدد قليل من الناس من يوم ان بدأ العالم .

سارتي : ستريه شيئا من خلال هذا المنظـــار . اراهن على ذلـــك .

www.alkottob.com

جاليليو : نعم من خلال هذا المنظار يا سنيورا سارتي .

سارتي : أو من أجل هذا تريدني أن أوقظه في منتصف الليل . هل انت في حالة طبيعية . انه في حاجة الى النوم وليس هناك داع لايقاظه .

جاليليو : لا تريدين ان توقظيه ..؟

سارتي : بكل تاكيد لا .

جاليليو : سنيورا سارتي . قد تستطيعين انت أن تمدي لي يد المساعدة اسمعي . لقد ثارت مشكلة حول موضوع لا نستطيع أن نتفق عليه ، ربما لاننا قرأنا كثيرا في الكتب . انها مشكلة حول السماء . مشكلة تتعلق بالنجوم . يمكن أن نحددها كما يلي . هل الجرم الكبير يدور حول الجرم الصغير أم أن الجرم الصغير هو الذي يدور حول الجرم الكبير ؟

سارتي : (متشككة) لا يستطيع أحد يا سنيور جاليليو أن يعرف كيف يتصرف معك . سنيور جاليليو، هل هذه مشكلة جادة ، ام انك تريد ان تهزأ بي .

جاليليو : بل مسألة جادة .

سارتي : حسنا . هذه هي الاجابة في الحال . هل انا التي اقدم لك الطعام ام انت الذي يقدم لي الطعام .

جاليليو : انك انت التي تقدمين لي الطعام بدليل أن الطعام كان محترقا بالامس .

سارتي : ولماذا احترق . لانه كان يجب علي ان أحضر لك حذاءك عندما كان الاكل على

www.alkottob.com

النار .. أو لم احضر لك حذآءك !؟

جاليليو : اعتقد ذلك .

سارتي : لانـك انـت الذي تعـلم وانت الذي يستطيع أن يدفع لي .

جاليليو : مضبوط . مضبوط . هـذا واضح . طابت ليلتك يا سنيورا سارتي .

(سنيورا سارتي تخرج ضاحكة) .

جاليليو : مثل هؤلاء الناس ، الا يفهمون الحقيقة!؟ انهم متعطشون اليها .

(جرس يدق معلنا الصلاة الصباحيـة الاولى . تدخل فرجينيـا وهي ترتدي معطفا وفي يدها شمعدان) .

فرجينيا : صباح الخير يا ابتي .

جاليليو : لماذا استيقظت . لماذا ؟

فرجينيا : ساذهب لصـلاة الصبـاح مع سنيورا سارتي . سيأتي معنا لودونيكو أيضا . كيف كان الليل يا أبت ؟

جاليليو : صافيا .

فرجينيا : هل استطيع ان أنظر ؟

جاليليو : لـماذا . **(فرجينيا لا تعرف كيف ترد)** انه ليس لعبة .

فرجينيا : كلا يا بابا .

جاليليو : علاوة على ذلك . فهذا المنظار مخيـب للرجاء . سـوف ترين الكثيرين وهـم يصنعونه في كل مكان . انهم يبيعونه في الطريق بثلاثة دوكات كما أنهـم قـد اخترعوه في هولندا .

فرجينيا : او لم تر به شيئا جديدا في السماء .

www.alkottob.com

جاليليو : بعض البقع الصغيرة المشوشة فقط على يسار كوكب أكبر . لا احد يستطيع ان يراها حتى ولو كان ذلك عن طريق المنظار . لقد احتجت الى ان اتخيل قليلا حتى ابرر مشقة النظر اليها (**يتجاهل ابنته شيئا فشيئا ثم يتوجه بالحديث الى ساجريدو**) ربما اطلق عليها اسم « النجوم مديتشي » نسبة الى دوق فلورنسا الكبير (**يتوجه بالكلام الى فرجينيا مرة اخرى**) اليك يا فرجينيا ما قد يهمك . قد نسافر الى فلورنسا . كتبت رسالة الى الدوق الكبير هناك اساله عما اذا كان في استطاعته أن يعينني عالما للرياضيات في بلاطه .

فرجينيا : (**مبتهجة**) في البلاط ؟

ساجريدو : جاليليو .

جاليليو : عزيزي . انني في حاجة الى التفرغ . باي شيء يستطيع الانسان أن يقيم أوده . بهذه الوظيفة لن اكون مضطرا الى ان القن الطلبة نظام بطليموس بل سيكون لدي الوقت . الوقت يا ساجريدو . الوقت لكي اتقن براهيني . ان ما لدي من الوقت الان لا يكفيني . عمل ممزق ومقطع . بمثل هذا العمل لا استطيع ان ادخل في صراع مع العالم كله . ليس لدي بعد اقل برهان على ان اي جرم سماوي يدور حول الشمس . اما هذه البراهين فاني سأحضرها . براهين لكل الناس ابتداء من سنيورا سارتي حتى البابا . ان خوفي

www.alkottob.com

الوحيد هو ان لا يقبلني البلاط .

فرجينيا : سيقبلونك بكل تأكيـد يا أبي . انـت ونجومك وكل شيء .

جاليليو : فرجينيا . اذهبي الى الصلاة **(فرجينيا تخرج)** نادرا ما أكتـب رسـائل الى الشخصيات الكبيرة **(يناول ساجريدو خطابا)** أتظن اني كتبته بطريقة حسنة .

ساجريدو : **(يقرأ بصوت عال نهاية الرسالة التـي ناولها اياه جاليليو)** لا ارغب في شـيء أكثر من أن أكون بالقـرب منك . فأنت الشمس الساطعة التي ستضيء العصر — ان دوق فلورنسا الكبير له من العمر تسع سنوات فقط .

جاليليو : الامـر كذلـك أذن . أرى انـك تجـد رسالتي شديدة التزلف . أتساءل ما اذا كانت رسالتي هذه شديدة التزلف . انها رسمية جدا كما لو كنت أفتقد الى الولاء الصحيح . الرسالة المحترمة يستطيع ان يكتبها أي انسان لديه مزية شرح أرسطو أما أنا فلا أكتب مثل هذا الخطاب . ان رجلا مثلي لا يستطيـع أن يصل الـى منتصف الطريق من الكرامة الا اذا زحف على بطنه وأنت تعلم انني أحتقر الذين تعجز عقولهم عن ملء بطونهم .

(فرجينيـا وسنيورا سارتي تخرجـان للصـلاة) .

ساجريدو : لا تذهب الى فلورنسا يا جاليليو .

جاليليو : ولم لا ؟

www.alkottob.com

ساجريدو : لان الرهبان يحكمون هناك .
جاليليو : في بلاط فلورنسا علماء ذوو شهرة .
ساجريدو : انهم خدم تابعون .
جاليليو : سأشدهم من اعناقهم واضعهم امام التلسكوب . القساوسة ايضا اناس يا ساجريدو. هم ايضا يخضعون لاغراء الدليل . ان كوبرنيكوس ، ولا تنس ذلك ، كان قد طلب منهم ان يصدقوا حساباته اما انا فسوف أطلب منهم فقط أن يصدقوا عيونهم . عندما تكون الحقيقة عاجزة عن الدفاع عن نفسها يلزمها أن تنتقل الى الهجوم . سأمسك بتلابيبهم واجبرهم على النظر من خلال التلسكوب .

ساجريدو : أراك تسلك طريقا وعرا . أنه ليل رهيب للانسان ، ذلك الليل الذي تتكشف له فيه الحقيقة . انها ساعة من العمى تلك التي يؤمن الانسان فيها بعقل البشر . عمن سنقول اذن أنه يتوغل في طريقه مفتوح العينين . عن الانسان وهو في طريق الهلاك . كيف يستطيع هؤلاء الذين يقبضون على اعنة السلطان ان يتركوا رجلا يعرف الحقيقة على حريته، حتى ولو كانت حقيقة عن الكواكب الموغلة في البعد ؟ او تعتقد ان البابا سيستمع الى حقائقك لو انك قلت له انه مخطىء وانه سيسلم لك بخطئه . او تعتقد انه سيدون ببساطة في مذكراته « في العاشر من يناير عام

www.alkottob.com

١٦١٠ - الغيت السماء » ؟ كيف تريد ان تترك ارض الجمهورية والحقيقة في جيبك ، وتلقي بنفسك بين انياب الامراء والرهبان ومنظارك في يدك . انت المتشكك المستوثق في علمك تبدو وكأنك ساذج كالطفل تؤمن بكل ما يبدو انه يسهل لك ممارسة عملك .. انك لا تؤمن بأرسطو ولكنك تؤمن بدوق فلورنسا الكبير . عندما رايتك منذ لحظة أمام منظارك حيث كنت تتطلع من خلاله الى النجوم الجديدة . خيل الي اني اراك واقفا فوق خشبة الاحراق . وعندما كنت تقول انك تؤمن بالبراهين احسست برائحة لحم يحترق تقتحم انفي . اني احب العلم ، ولكني احبك أكثر يا صديقي . لا تذهب الى فلورنسا يا جاليليو .

جاليليو : اذا قبلوني سأذهب .

(على احدى الستائر تظهر الفقرة الاخيرة من رسالة جاليليو) ..

(اني وقد اعطيت النجوم التي اكتشفتها حديثا اسم عائلة مديتشي الباهر ، اشعر بانه اذا كان الصعود الى السماء قد مجد الالهة والابطال ، فان اسم مديتشي الباهر هو الذي سيهب الذكرى الخالدة لهذه النجوم . اني لا اطمع في ان امثل في ذاكرتك باكثر من ان اكون احد عبيدك المخلصين معتبرا ذلك شرفا عظيما لي ، ان اكون

www.alkottob.com

كأني قد ولدت احد رعاياك . انـي لا ارغب في شيء اكثر من ان اكون بالقرب منـك ، من الشمس الساطعة التـي ستضـيء هـذا العصر مـن تاريـخ الانسانية) .

جاليليو جاليلي

www.alkottob.com



من المشهد الثالث :

غاليليه وساجريدو

غاليليه : ان الفـــكر من اعلى مسرات الجنس البشري ..

www.alkottob.com

٤

(جاليليو وقد ترك جمهورية البندقية من اجل فلورنسا . اكتشافاته تقابل بالنكران من اوساط علماء فلورنسا) .

الجوقــة : القدماء يقولون : لقد كنا نحن دائما كمــا نحن الان .
والمحدثون يرددون : لئن كنتم اشرارا اذن فاذهبوا .
(منزل جاليليو في فلورنسا . سنيورا ســارتي مع جاليليو تعـد الترتيبــات لاستقبال ضيوف . ابنها اندريا جالس يرتب خرائط النجوم) .

سنيورا سارتي : من يوم أن وصلنا الى هذه المدينة المزهوة بنفسها ، فلورنسا ، وكل شيء هنا رياء

www.alkottob.com

ونفاق . سكان المدينــة كلهم يجوسـون الحجرة بأقدامهم ثم علي ان المع الارضية بعد ذلك . ليس هذا شيئا طيبا بالمرة . لو ان هناك شيئا يمكن ان يكون في هذه الاكتشافات فان هؤلاء السادة القساوسة سيكونون اول من يعرف . لقد قضيت في خدمة المونسينيور فيليبو اربعــة اعوام ولم استطع آن ازيل التراب عن كل تلك المكتبة . مجلدات مصفوفة حتى السقف ليس من بينها قصيدة واحدة . ولقد مرضت عجيزة هذا السيد الطيب من كثـرة ما جلس امـام مكتبــه . الا يستطيع رجل مثل هذا ان يعرف السر فيما أصابه ؟ وحفلته اليــوم ستكون مخيبة للآمال حتى انني لن أجرؤ على النظر في وجه بائع اللبــن في الصباح. كنت اعرف ما أعنيه عندما اشرت اليه بأن يقدم اولا عشاء طيبا لهؤلاء السادة. حملا صغيرا شهيا قبل ان يذهبوا الى منظاره . ولكن لا . (تقــلد جاليليو) « انني احتفظ لهم بشيء آخــر » .

(طرق على الباب تحت) .

سنيورا سارتي : **(تنظر من خــلال خصاص النــافذة)** يا الهي. لقد جاء الدوق الكبير وجاليليو ما يزال في الجامعة .

(تنــزل السلم بسرعة ويدخــل دوق توسكانيا الكبير . كوزيمودي مديتشي وهو صبي في الخامسة عشر من عمره

www.alkottob.com

يصحبه مارشال البلاط وسيدات مـن البلاط) .

كوزيمـو : جئت لارى التلسكوب .

مارشال البلاط : قد يضطر سموك الى الانتظار حتى يعود الاستاذ جاليليو والسادة الاخرون من الجـامعة (الى سنيورا سارتي) ان السنيور جاليليو يريد من السادة علماء الفلك ان يدرسوا النجوم التي اكتشفها حديثا واطلق عليها اسم مديتشي .

كوزيمـو : انهم لا يؤمنون بهذا المنظار . لا يؤمنون به على الاطلاق . اين هو ؟

سارتي : بالدور العلوي في المكتب .

(الصبي يومىء براسه ويشير الى السلم وعندما تومىء له سنيورا سارتي براسها موافقة يصعد جريا) .

مارشال البلاط : (وهو رجل عجوز جدا) يـا صاحـب السمو (الى سنيورا سارتي) او هـل من الضروري أن نصعد . ما جئـت الا لان المربي مريض .

سارتي : لن يصيب الصبي اي اذى . ان ابنـي فوق .

كوزيمـو : (وهو يدخل الـدور العـلوي) مسـاء الخـير .

(الصبيان ينحنيان باحترام لبعضهما . صمت يعود بعده اندريـا الى عمله)

اندريـا : (مقلدا استاذه) كانما هذا البيت رصيف في الشارع .

www.alkottob.com

كوزيمـو : هل يأتي زوار كثيرون الى هنا ؟
اندريـا : يجيئون ويروحون ولا يفهمون شيئا .
كوزيمـو : آه . . أهذا هو ؟ (مشيرا الى المنظار)
اندريـا : آ. هذا هو . ولكن الاوامر ممنوع اللمس .
كوزيمـو : وهذا ما هو ؟ (مشيرا الى النموذج الخشبي لنظام بطليموس) .
كوزيمـو : آ . . كما يدعون .
(كوزيمو يجلس على مقعد ويضع النموذج على حجره) .
كوزيمـو : ان المربي مصاب بالبرد . لذلك استطعت ان اخرج مبكرا . ان المكان جميل هنا .
اندريـا : (قلق . . يروح جيئة وذهابا وهو غير مستقر وينظر الى الصبي الغريب بحذر . ثم يتوقف عن مقاومة الاغراء لطول من ذلك . يخرج من خلف الخرائط نموذجا لنظام كوبر نيكوس) ولكنه في الحقيقة يشبه هذا .
كوزيمـو : ما هو الذي يشبه هذا .
اندريـا : (مشيرا الى النموذج الذي مع كوزيمو) الناس يعتقدون انه مثل هذا (وهو يشير الى النموذج الذي معه) ولكنه مثل هذا . الارض تدور حول الشمس .
كوزيمـو : اتعتقد حقيقة في صحة ذلك ؟
اندريـا : بكل تأكيد . لقد ثبت هذا .
كوزيمـو : صحيح ؟ اريد ان اعرف لماذا لم يتركوني اذهب الى العجوز بالامس مساء . كان لا يزال يتناول عشاءه .
اندريـا : لا يبدو عليك انك مقتنع .

www.alkottob.com

كوزيمو : انهم يفعلون ذلك معي بكل تأكيد .

(اندريا يشير فجأة الى نموذج بطليموس الذي على حجر كوزيمو) .

اندريا : هات . انك لن تفهم حتى هذا .

كوزيمو : لكنك لا تحتاج الى اثنين .

اندريا : هات . انه ليس لعبة للاطفال .

كوزيمو : من الممكن أن أعطيه لك ولكنك يجب أن تكون أكثر أدبا . أتفهم ذلك .

اندريا : مؤدب أو غير مؤدب انك غبي . يجب أن تكون أنت المؤدب . هات والا فستأسف على ذلك .

كوزيمو : لا تلمسني . أتسمع .

(يبدآن في التشاجر ثم ينقلبان على الارض) .

اندريا : سأريك أنا كيف تمسك بالنموذج . هات .

كوزيمو : ها هو قطعتان انك تلوي يدي .

اندريا : سنرى من المخطيء ومن المصيب . قل أنها تدور والا سأضربك على رأسك .

كوزيمو : كلا . . قف يا حمار . سأعلمك الادب .

اندريا : أنا حمار . أنا حمار .

(يستمران في التشاجر صامتين)

(جاليليو ومعه بعض اساتذة الجامعة يدخلون في الدور السفلي . فدرزوني يدخل خلفهم) .

مارشال البلاط : أيها السادة . ان مربي صاحب السمو قد منعه المرض من أن يصطحب سموه .

عالم اللاهوت : نأمل الا يكون الامر خطيرا .

www.alkottob.com

مارشال البلاط : كلا كلا على الاطلاق .

جاليليو : (وقد خاب امله) أو لم يأت صاحب السمو ؟

مارشال البلاط : ان صاحب السمو في الدور العلوي ، ولكني ارجوكم ايها السادة أن لا تؤجلوا عملكم . ان البلاط مهتم بان يعرف راي الجامعة في هذا الجهاز العجيب الذي صنعه الاستاذ جاليليو وفي النجوم الرائعة الجديدة . **(الجميع يصعدون . الصبيان يتوقفان عن العراك عندما يسمعان الضجة في الدور السفلي) .**

كوزيمو : سيأتون . . دعني أنهض .

(ينهضان بسرعة) .

بعض الاساتذة : **(وهم يرتقون السلم)** كلا . كلا . كل شيء على ما يرام ـــ ان كلية الطب لا تعتقد انه توجد بين حالات المرض في المدينة القديمة حالات لمرض الطاعون ـــ ان البرودة المنتشرة حاليا ستميت العفونة ـــ ان الخطر في مثل هذه الحالة هو الفزع ـــ ليس هناك سوى وباء الانفلونزا العادي في هذا الموسم ـــ ليس هناك شك ـــ كل شيء على ما يرام . **(تحيات في الدور العلوي) .**

جاليليو : صاحب السمو . انني سعيد ان أعرفكم في حضورك واساتذة جامعتكم بآخر اكتشافاتي .

(كوزيمو ينحني بصورة رسمية في كل الجهات وامام اندريا ايضا) .

www.alkottob.com

عالم اللاهوت : (وقد لاحظ وجود نموذج بطليموس محطما) يبدو ان شيئا قد تحطم هنا .

(كوزيمو ينحني بسرعة وينقل في ادب النموذج الى حيث يقف اندريا) .

جاليليو : **(امام المنظار)** وكما تعلمون بلا شك يا صاحب السمو فاننا نحن علماء الفلك نخوض منذ مدة في مشاكل صعبة مع تقديراتنا الرياضية ، ومن اجل ذلك فاننا نستخدم نظاما قديما جدا يبدو انه يتفق تماما مع الفلسفة ولكنه لسوء الحظ لا يتفق مطلقا مع الحقائق . وبمقتضى هذا النظام القديم وأعني به نظام بطليموس تعتبر حركات النجوم غاية في التعقيد ، فكوكب الزهرة مثلا من المعتقد انه يسير في مدار من هذا النوع **(رسم على سبورة سوداء الفلك الاهليلجي لكوكب الزهرة طبقا للتصوير البطليمي)** وحتى اذا قبلنا هذه التحركات المعقدة فلن يكون في مقدورنا ان نحسب مقدما مواضع النجوم حسابا صحيحا . اننا لا نجدها في المواضع التي كان يجب أن تكون فيها ، وأكثر من ذلك ، فان نظام بطليموس لا يمدنا باي تعليل لبعض حركات النجوم . ومثل هذا التغير المكاني قد حدث فيما يبدو لي ، بالنسبة لبعض النجوم التي اكتشفتها على مقربة من المشتري . فهل يتفضل السادة بالقاء نظرة على توابع المشتري ، نجوم مديتشي ؟

www.alkottob.com

اندريـــا : (وهو يشير الى المقعد امـــام المنظار) تفضل بالجلوس هنا اذا سمحت .

الفيلسوف : شكرا يا بني، أخشى أن لا تكون الامور بسيطة على هذا النحو قبل ان تنظر يـــا سنيور جاليليو في منظارك الشهير فانـــه يسرنا أن نحظى معك بمناقشة الفكرة : هل مثل هذه الكواكب ممكنة الوجود ؟

العالم الرياضي : مناقشة شكلية .

جاليليو : كنت أظن أنكم كنتم ستنظرون بكل بساطة في التلسكوب ثم تقتنعون .

اندريـــا : من هنا أرجوك .

العالم الرياضي : بالتأكيد . بالتأكيد . انك تعرف بلا شـــك وجهة نظر القدماء في أنه لا يوجد هنـــاك اي كوكب يدور حول مركز آخـــر سوى الارض وان ليس هناك كوكب ليست لـــه في السماء نقطة ارتكاز .

جاليليو : بالطبع .

الفيلسوف : ودون أن اتحدث عن امكانية وجود مثل هذه الاجرام التي يبدو أن العالم الرياضي (ينحني محييا ايـــــاه) يشك فيها فاني باعتباري فيلسوفا أثير في تواضع احدى المشكلات : هل مثل هذه النجوم ضرورية في الكون الالهي عند أرسطـــــــو ؟.. أريستوتاليس ديفيني يونيفرسم ....

جاليليو : او لا نستطيع أن نتابع حديثنا باللغـــــة الدارجة ؟ ان زميلي الاستاذ فدرزونـــي لا يفهم اللاتينية .

الفيلسوف : هل هو ذو أهمية ليفهمنا .

جاليليو : نعم .

www.alkottob.com

الفيلسوف : معذرة . لقد كنت اعتقد انه هو الذي يصقل عدساتك .

اندريا : ان السنيور فدرزوني يصقل العدسات وعالم ايضا .

الفيلسوف : شكرا يا بني . لو أصر الاستاذ فدرزوني ...

جاليليو : انني انا الذي أصر .

الفيلسوف : ان الفترة تفقد بلاغتها ولكننا في بيتك . ان صورة الكون التي يقدمها أرسطو المقدس بكل عوالمها الغامضة المنسقة وبسمواتها وبالمسارات التي تسلكها الاجرام السماوية وبزاويتها الحادة في مدار الشمس وبأسرارها عن مدارج التوابع وبوفرتها في مصنفات النجوم الموجودة في نصف الكرة الجنوبي ، والتكوين الشفاف للقبة السماوية ، انما هي صورة بالغة الجمال . رائعة التنسيق بحيث يجب علينا أن نخشى أضرار تناسقها .

جاليليو : او ليست لدى صاحب السمو الرغبة في ان يتحقق عن طريق المنظار من وجود تلك الكواكب التيأعتبر وجودها مستحيلا وغير نافع .

العالم الرياضي : انني مضطر الى أن اقول لك ان هذا الجهاز الذي يرينا أشياء غير موجودة انما هو جهاز لا يمكن أن يكون محل ثقة .

جاليليو : ماذا تعني بذلك ؟

العالم الرياضي : من المفيد جدا يا سنيور جاليليو أن تذكر لنا الاسباب التي دعتك الى افتراض وجود كواكب تنطلق بحرية في الفراغ في

www.alkottob.com

اعلى ابراج السماء الساكنة .

الفيلسوف : الاسباب يا أستاذ جاليليو . العلــل .

جاليليو : العلل ؟ ان نظرة الى النجـــوم نفسها بالاضافة الى ابحاثي تفسر لــك هــذه الظاهرة . يا سيدي العزيز ان هـــذه المناقشة لا معنى لها .

العالم الرياضي : لو انني كنت متأكدا انك لن تستثار اكثر من ذلك لكان من الممكن القول بأن ما هو موجود في منظارك ، وما هو موجود في السماء انما يختلفان اختلافا بينا .

الفيلسوف : لا أحد يستطيع أن يعبر عن نفسه برقة اكثــر .

فدرزوني : اتعتقد اننا رسمنا نجوم مديتشي علــى العدسات .؟

جاليليو : اتتهمونني بالخداع .

الفيلسوف : كيف نستطيع نحن ذلك في حضرة صاحب السمــو .

العالم الرياضي : ان جهازك هذا الذي اصبح مثل ابنك قد صنع بمهارة فائقة لا شك .

الفيلسوف : ونحن مقتنعون تمام الاقتناع يا سنيــور جاليليو . انه لا أنت ولا أي انسان اخر يستطيع أن يهب الاسم العظيم للعائلــة الحاكمة الى كواكب ما الا اذا كان وجودها فوق كل شك .

(الكل ينحنـــي بشدة امــام الـــدوق الكبــير) .

كوزيمو : (للسيدات) هل هناك شيء اصـــاب نجومي .

www.alkottob.com

كبرى سيدات البلاط سنا :
شكرا يا سيدي المدير . نجومك بخير يا صاحب السمو . هؤلاء السادة يتساءلون ما اذا كانت موجودة أصلا .
(صمت) .

صغرى سيدات البلاط :
يقولون ان الانسان يستطيع ان يرى كل شعرة على جسد الدب الكبير بهذا الجهاز .

فدرزوني : نعم ويرى كل ما يريد ان يراه على جسد الثور .

جاليليو : أيها السادة . اتريدون ان تنظروا . نعم ام لا .

الفيلسوف : بكل تأكيد طبعا .

العالم الرياضي : طبعا .

(اندريا يستدير فجاة ويعبر المكان كله مسرعا . امه تحتجزه) .

سنيورا سارتي : ماذا هناك ؟

اندريا : انهم اغبياء .
(يتخلص من ذراعي امه ويفلت)

الفيلسوف : يا له من طفل بائس .

مارشال البلاط : أيمكن ان اذكر صاحب السمو ان حفلة البلاط ستبدأ فيخلال ثلاثة ارباع الساعة؟

العالم الرياضي : لماذا تلفون وتدورون . ان آجلا او عاجلا سوف يجد السنيور جاليليو نفسه مضطرا الى ان يوائم بين نفسه وبين الواقع . ان توابع المشتري ستنكسر في الابراج السماوية . الامر واضح .

فدرزوني : سوف تدهشون . أيها السادة . لا توجد

www.alkottob.com

هناك ابراج في السماء .

الفيلسوف : افتح اي كتاب مدرسي ايها الرجل الشجاع وستجدها فيه .

فدرزوني : اذن فمرحى بالكتب المدرستية الجديدة .

الفيلسوف : يا صاحب السمو . انني انا وزميلي المبجل لا نعتمد على مرجع الا مرجع ارسطو المقدس ذاته .

جاليليو : (في تواضع تقريبا) ايها السادة : ان الايمان بأرسطو كمرجع شيء أما ما يمكن أن يلمسه الانسان بأصبعه فشيء آخر . انتم تقولون انه طبقا لارسطو توجد ابراج في السماء . لذلك فان بعض التحركات لا يمكن أن تحدث لان الكواكب لا بد لها وان تخترق هذه الابراج . ولكن ماذا اذا استطعتم أن تستوثقوا من هذه التحركات . قد تضطرون الى الانتهاء بأن ليست هناك ابراج . انني أستحلفكم ايها السادة بكل تواضع ان تثقوا باعينكم .

العالم الرياضي : عزيزي جاليليو . ان لي عادة قد تحكم بأن الزمن قد عفى عليها وهو انني اقرأ ارسطو ومن ثم أستطيع أن أثبت لك بهذا العمل انني اثق بعيني .

جاليليو : لقد تعودت من أساتذة جميع الكليات أن يغلقوا عيونهم دون أية حقيقة انهم يتصرفون كأن شيئا لم يحدث . وعندما اقدم لهم ابحاثي يبتسمون . اضع منظاري تحت تصرفهم حتى يقتنعوا فيستعيدون

١٧

www.alkottob.com

ارسطو . غير ان ارسطو لم يكن يملك تلسكوبا .

العالم الرياضي : اما هذا فصحيح .

الفيلسوف : (من اعلى) اذا كان ولا بد أن نحط من قدر أرسطو وهو ثقة لم يكن يقدره كل العالم القديم فحسب ، بل كل أبناء الكنيسة أنفسهم فانه يبدو لي تماما ان متابعة المناقشة أمر لا طائل خلفه . اني أرفض الاشتراك في مناقشة خالية من الحقيقة . فلنكف عن المناقشة .

جاليليو : ان الحقيقة بنت الزمن وليست بنت الاشخاص . وما قيمة التفكير في السماء وفي الارض اذن . حاولوا أن تدرسوا جزءا من الكون بشكل واقعي . ليس لجهلنا نهاية . اعملوا على محو هذا الجهل ولو بقدر ضئيل . لماذا تريدون أن تبينوا اننا في غاية الذكاء في الوقت الذي يمكن أن نكون فيه أغبياء وفي غاية الضآلة . لقد ساعدتني فرصة لا تعوض عندما وقع في يدي جهاز جديد نستطيع بواسطته أن نرصد عن قرب أكثر جزء من الكون وليس هذا الجزء كبيرا . ارجو أن تستخدموا الجهاز .

الفيلسوف : يا صاحب السمو . أيتها السيدات والسادة . اني اتساءل الى أين ستيفضي بنا الامر .

جاليليو : اني اميل الى الاعتقاد بأننا نحن العلماء ليس لنا أن نتساءل الى أين ستفضي بنا الحقيقة .

www.alkottob.com

الفيلسوف : (في جفاف) سنيور جاليليو . ان الحقيقة قد تفضي بنا الى اي شيء .

جاليليو : يا صاحب السمو . في ليال كهذه ، وفي طول ايطاليا وعرضها صوبت التلسكوبات نحو السماء . ان توابع المشتري لن تخفض من ثمن اللبن ولكن احدا لم يرها من قبل ابدا وهي هناك منذ الابد . رجل الشارع يعرف انه يرى الاشياء رؤية افضل لو انه فتح عينيه فحسب . انكم مدينون له بهذه الحقيقة . مشاهدة الكواكب الكبيرة وهي تتحرك ليست هي التي ستوقظ ايطاليا ، انما الذي يوقظها هو معرفة ان النظريات المقدسة قد بدات تهتز . وكل انسان يعرف ان هناك نظريات كثيرة في هذا الوضع . ايها السادة لا تدافعوا عن نظريات محتضرة.

فدرزوني : يجب عليكم باعتباركم معلمين ان تسارعوا الى تحطيمها .

الفيلسوف : افضل ان لا يزجي صديقك هذا بنصيحة في مناقشة علمية .

جاليليو : يا صاحب السمو . ان عملي في الترسانة الكبيرة بالبندقية قد جعلني على صلة يومية بالمصممين والبنائين وصانعي الالات . هؤلاء الناس قد علموني اكثر من طريق جديد . انهم ، وهم الاميون ، يثقون في حواستهم ولا يتساطون في اغلب الاحوال الى اين ستقودهم تلك الثقة .

الفيلسوف : او هوه !!

جاليليو : تماما مثل بحارتنا الذين تركوا شواطئهم

٩

www.alkottob.com

منذ نحو قرن دون أن يعرفوا على اي ساحل سوف يلقون مراسيهم ولا دون أن يعرفوا حتى ان هناك شواطىء ، يبدو لي اليوم ، انه لكي نستعيد هذا التطلع السامي الذي خلق المجد الحقيقي لليونان القديمة ، يجب علينا ان نسير على رصيف الميناء .

الفيلسوف : بعد كل ما سمعناه لم يعد لدي أدنى شك في أن السنيور جاليليو سيجد معجبين به على رصيف الميناء .

مارشال البلاط : يا صاحب السمو أجدني مضطرا الى أن اقول ان هذه المناقشة قد طالت أكثر من اللازم. ان صاحب السمو يجب أن يرتاح قبل ان يذهب الى حفلة البلاط .

(وباشارة ينحني الدوق الكبير امام جاليليو والحاشية ويستعد في سرعة للخروج) .

سارتي : **(تعترض طريق الدوق الكبير وفي يدها طبق من الحلوى)** تطعمة من البسكوت يا صاحب السمو .

(كبرى السيدات تجذب الدوق الكبير الى الخارج)

جاليليو : **(يجري خلف الدوق)** ولكن ايها السادة. يلزمكم ان تلقوا نظرة على الجهاز .

مارشال البلاط : ان صاحب السمو لن يهمل ، حسب طلبك ، أن يأخذ راي اكبر عالم في الفلك يعيش في زماننا وهو الاب كريستوفر كلافيوس رئيس علماء الفلك بالكلية البابوية في روما .

www.alkottob.com



من المشهد الرابع :

« **القدماء يقولون** : لقد كنا نحن دائما كما نحن الآن ..

والمحدثون يردون : لئن كنتم أشرارا . إذن فاذهبوا .. »

www.alkottob.com

٥

« الطاعـــــون »

ـ ١ ـ

(الوقت في الصباح الباكر . جاليليـــو يرسم امام المنظار . فرجينيا تدخل ومعها حقيبة سفر) .

جاليليو : فرجينيا . ما الذي حدث ؟

فرجينيا : اغلق الدير واخرجونا منه . هناك خمس حالات طاعون في اركتيري .

جاليليو : (ينادي) سنيورا سارتي .

فرجينيا : اغلق شارع السوق منذ هذا الصباح . يقال ان شخصين ماتا في المدينة القديمة

www.alkottob.com

وفي المستشفى ثلاثة يحتضرون .

جاليليو : كما هي العادة دائما ، ظلوا يحتفظون بالامر سرا حتى اللحظة الاخيرة .

سنيورا سارتي : **(تدخل)** ماذا تفعلين هنا ؟

فرجينيا : الطاعون .

سنيورا سارتي : يا الهي . ساحزم الملابس .

(تجلس) .

جاليليو : لا تحزمي شيئا . خذي فرجينيا وأندريا وسأجمع مذكراتي .

(يذهب مسرعا الى منضدته ويجمع اوراقه في عجلة شديدة . سنيورا سارتي تناول معطفا لاندريا الذي وصل جريا . ثم تذهب للبحث عن الاغطية والمؤونة . يدخل احد خدم الدوق الكبير) .

الخادم : ان صاحب السمو قد ترك المدينة بسبب المرض المتفشي فيها متجها الى بولونيا وهو رغم ذلك قد أصر على أن تقدم جميع التسهيلات الى الاستاذ جاليليو لكي يقيم هو الاخر في أمان . ستكون العربة أمام الباب في خلال دقيقتين .

سنيورا سارتي : **(الى فرجينيا واندريا)** ــ اسرعا . اخرجا في الحال . خذا هذا معكما .

اندريا : ولكن لماذا ؟ اذا لم تقولي لي لماذا فلن أذهب .

سنيورا سارتي : الطاعون يا بني .. الطاعون .

فرجينيا : لننتظر بابا .

سنيورا سارتي : سنيور جاليليو . هل أنت مستعد ؟

www.alkottob.com

جاليليو : (يلف المنظار في مفرش السفرة) ادخلي فرجينيا واندريا العربة . سآتي حالا .

فرجينيا : لن نذهب بدونك . لن تنته من حزم كتبك ابـــدا .

سنيورا سارتي : العربة جاءت .

جاليليو : فرجينيا . كوني عاقلة . ان لم تصعدي الى العربة فان السائق سيذهب . الطاعون ليس مزاحا .

فرجينيا : (تحتج بينما تخرجها سنيورا سارتي هي واندريا) ساعديه في ربط كتبه فانه لـــن ياتي بدونها .

سنيورا سارتي : (من باب الدخول) سنيور جاليليو . سائق العربة يرفض أن ينتظر .

جاليليو : سنيورا سارتي . أعتقد انه لا يجب ان ارحل . كل شيء مضطرب . انظري ان الارصاد التي جمعتها في ثلاثة شهـــــور سيلقى بها في سلة المهملات اذا لم تكن لدي ليلتين اخريين لاكملها . اما هـــذا الوباء فهو موجود في كل مكان .

سنيورا سارتي : سنيور جاليليو . انزل بسرعة . انـــك مجنـــون .

جاليليو : ارحلي انت مع فرجينيـــــا واندريـــا . وسالحق بكم .

سنيورا سارتي : بعد ساعة لن يخرج أحد من هنا ابدا . تعال (تتسمع) انه يذهب . ساذهـــب لاوقفه (تخرج) .

(جاليليو يذرع الحجرة جيئة وذهابا) .
(سنيورا سارتي تعـــود شاحبة اللـــون بغير لففها) .

www.alkottob.com

جاليليو : ماذا تفعلين هنا ؟. ان العربة ستأخذك انت والاولاد .

سنيورا سارتي : لقد ذهبت العربة . اضطروا الى احتجاز فرجينيا . سيوجد من يعتني بهم هنـــاك في بولو نيا . من الذي سيمد لك الطعام هنـــا .

جاليليو : انك مجنونة. اتنتظرين في المدينة من اجل الطعام (وهو يمسك بمذكراته) لا تظني يا سنيورا سارتي اني مجنون . لا يمكن ان تبقى هذه الارصاد مجرد مشروعات . ان لدي اعداء اقوياء ويجب علي ان اجمع البراهين لكي ادعم بعض النظريات .

سنيورا سارتي : لا داعي لان تعتذر . ولكن هذا شـــيء غير معقول .

— ب —

(جاليليو يواصل ابحاثه دون خوف مـــن الطاعون) .
(امام منزل جاليليو في فلورنسا . جاليليو يخرج ويتامل الشارع.تمر راهبتان) .

جاليليو : عفوا يا اختاي . ايمكن ان تقولا اين يمكن ان اشتري بعض اللبن . لم تأت بائعـــة اللبن هذا الصباح . ومدبرة منزلي غير موجودة .

احدى الراهبتين : المحلات مفتوحة الان فقط في الجزء السفلي من المدينة .

الاخرى : هل انت خارج من هنا . (جاليليو يومىء

www.alkottob.com

براسه موافقا) هذا هو الشارع بالضبط.
(ترسمان علامة الصليب وتتمتمان بالصلاة وتفران) .
(احد الرجال يمر) .

جاليليو : الست أنت الخباز الذي يأتي بالخبز ؟

(الرجل يهز راسه موافقا) .

هل رأيت خادمتي . كان يجب عليها أن ترحل مساء أمس . لكنها لم تعد الى المنزل بعد .

(الرجل يهز راسه) .
(احدى النوافذ تفتح في الجهة المقابلة . وتطل منها امرأة) .

المـــراة : **(صارخة)** انج بنفسك . الطاعـــون امامك .

(الرجل يهرب فزعا) .

جاليليو : هل تعرفين اين توجد خادمتي ؟
المـــراة : خادمتك . سقطت في نهاية الشارع . لا بد انها كانت تعرف ذلك من أجل هـــذا تركتك وخرجت من البيت . يا للاناني .

(المراة تغلق النافذة . بعض الصبيـــة يدخلون الشارع وعندما يـــرون جاليليو يفـــرون بانفسهم صائحين . وفي نفس اللحظة التي يستدير فيها جاليليو يدخل جنديان مدرعان بالحديد) .

الجنديـــــان : عد الى بيتك فورا .

www.alkottob.com

(يدفعان جاليليو بحرابهما الى بيته ثم يسمران الباب) .

جاليليو : (من النافذة) ايمكن ان تقولا لي ماذا حدث لخادمتي ؟

الجنديان : ينقلونهم جميعا الى المستشفيات .

المرأة : (وقد ظهرت مرة اخرى من النافذة) هذا الجانب من الشارع كله موبوء لماذا لا تقفلونه ؟

(الجنديان يربطان حبلا عبر الشارع) .

المرأة : ولكن أحدا لن يستطيع الدخول الينا نحن ! لم يكن ضروريا أن تحاصرونا نحن. ليس هنا مرضى . قفا . قفا . استمعا الي . زوجي لا يزال في المدينة . انه بذلك لن يستطيع أن يعود الى البيت . وحوش . جنس وحوش

(يسمع بكاؤها ونشيجها من الداخل . الجنديان يذهبان)

(امرأة عجوز تظهر في نافذة اخرى)

جاليليو : لا بد ان الحي هناك يحترق .

المرأة العجوز : انهم لا يكافحون النار حيث يشكون في وجود الطاعون . لم يعد احد يفكر الا في الطاعون .

جاليليو : كم يشبهون الطاعون هم الاخرون . هذا هو نظام حكومتهم . انهم يقصوننا . يقصون فرعا عليلا في شجرة . الفرع المجدب .

المرأة العجوز : لا تقل هذا انهم عاجزون .

جاليليو : هل انت وحيدة بالبيت ؟

www.alkottob.com

المرأة العجوز : نعم ، لقد ترك لي ابني كلمة . شكرا لله . لقد عرف أمس مساء ان هناك أحد الموتى فلم يعد من ساعتها . كانت فيحينا احدى عشرة حالة في الليلة الماضية .

جاليليو : اؤنب نفسي لاني لم ابعث بخادمتي بعيدا في الوقت المناسب . أما انا فقد كان لدي عمل عاجل . غير انه لم يكن هناك داع لان تبقى .

المرأة العجوز : لم يعد في استطاعتنا ان نرحل نحن ايضا . من ذا الذي يقبلنا عنده . لا تؤنب نفسك . لقد رأيتها . خرجت هذا الصباح حوالي الساعة السابعة كانت مريضة لانها في اللحظة التي رأتني فيها خارجة لاخذ الخبز استدارت حتى لا تصيبني بالوباء ، كانت تحاول منعهم من ان يغلقوا المنزل عليك لكنهم عرفوا كل شيء .

(تسمع ضجة مصدرها تحريك دوارات خشبية) .

جاليليو : ما هذا ؟

المرأة العجوز : انهم يحدثون ضجة . سيطردون السحب التي تحمل ميكروب الطاعون .

(جاليليو يقهقه عاليا) .

المرأة العجوز : كيف تضحك ؟

(احد الرجال يدخل الشارع فيرى الحبل الذي يعترض الطريق)

جاليليو : هيه .. انت هناك . اغلقوا الباب علي

www.alkottob.com

وليس لدي شيء يؤكل .

(الرجل يفر) .

جاليليو : ولكنك لا تستطيع ان تتركنا نهلك من الجوع .. هوه .. هوه ..

المراة العجوز : ربما يحضرون شيئا . والا فاني قد استطيع ان أضع لك أمام الباب اناء من اللبن اذا لم تكن تخاف . ولكن في الليل فقط .

جاليليو : هوه .. هوه . لا بد ان أحدا سيستمع الينا .

(اندريا يظهر فجاة خلف الحبل وهو يبكي) .

جاليليو : اندريا .. كيف جئت الى هنا ؟

اندريا : وصلت هذا الصباح .. طرقت الباب ولكنك لم تفتح. لقد أخبرني الناس ان..

جاليليو : او لم تسافر في العربة ؟

اندريا : سافرت . ولكني قفزت في الطريق . اما فرجينيا فقد واصلت السفر . أو لا استطيع الدخول ؟

المراة العجوز : مستحيل . اذهب الى المستشفى ربما كانت أمك هناك

اندريا : انا آت من هناك . لم يسمحوا لي بأن اراها . انها مريضة جدا .

جاليليو : هل جئت سيرا على الاقدام . مرت ثلاثة أيام كاملة منذ رحيلك .

اندريا : لقد استغرقت هذا الوقتكله. لا تغضب مني . لقد امسكوا بي مرة

جاليليو : (يطيب خاطره) لا تبك . استمع .

www.alkottob.com

اكتشفت كمية كبيرة من الاشياء في هـذه الفترة هل احكيها لك ؟

(اندريا يوافق وهو ينهنه)

جاليليو : انتبه جيدا . والا فانك لن تستطيـع ان تفهم . أتذكر انني اريتك كوكب الزهرة . لا تصغ الى هذه الضجة انها لا شيء . اتستطيع أن تتذكر ؟ اتعرف ماذا رايت ؟ انها تشبه القمر . رايتها وهـي تشـبه الهلال ورايتها وهي تشبه البدر . مـاذا تقول في ذلك ؟ في استطاعتي ان اجعلك تشاهد ذلك بكرة وشمعة . ان هذا يعني ان هذا الكوكب ايضا ليس له ضوء خاص به وانه يدور حول الشمس في دائـرة بسيطة . اليس هذا رائعا ؟

اندريـا : (ينهنه) بالتاكيد . هذه حقيقة .

جاليليو : (بصوت منخفض) لم احتفظ بها هنا .

(اندريا يكف عن البكاء)

جاليليو : بطبيعة الحال لو لم اكن قد بقيت هنا فما كان شيء من هذا قد حدث .

اندريـا : وهل سيصدقونك ؟

جاليليو : انا الان املك كل الادلة في يدي . اسمع . عندما ينتهي هذا ساذهب الى رومـا واجعلهم يرون .

(رجلان مقنعان يدخلان الشارع ومعهما عمد خشبية طويلة وجـرادل يبعثـان بواسطتها الخبز الى جاليليو والسيـدة العجوز من طريق النوافذ)

www.alkottob.com

المراة العجوز : امامنا سيدة لها ثلاثة أطفـــال . اتركوا لها شيئا .

جاليليو : ليس لدي شيء أشربه . لا يوجد مــــاء بالبيت (الرجال يهزون اكتافهم) هـــل ستعودون غدا ؟

احد الرجلين : (بصوت مكتوم بسبب الرباط الذي يلفه حول فمه) من يعرف ماذا يحدث غدا ؟

جاليليو : اذا عدتم هل تستطيعون ان تحضروا لي كتابا صغيرا احتاجه في عملي ؟

الرجـل : (يضحك في صوت مكتوم) كما لو كان الكتاب مهما الان . كن سعيدا بحصولك على هذا الخبز .

جاليليو : هذا الصبي الصغير هناك تلميذي . اعطه له من اجلي . انها خريطة مدار زحـــل يا اندريا .

(الرجلان يكونان قد ابتعدا)

اندريـا : بكل تاكيد سآتي به يا سنيور جاليليو

(ينسحب جاليليو من النافذة . المراة العجوز تخرج من المنزل المواجه وتضع ابريقا امام باب جاليليو) .

www.alkottob.com

٦

(عام ١٦١٥ . الكلية الرومانية معهد ابحاث الفاتيكان يؤيد اكتشافات جاليليو) .

الجوقـة : ويسير التاريخ حقا في مسار غريـب
حين يضطر العلماء لـكي يمـلوه ان
يتزلفوا ولكـن فخورين بان نقـول ان
كريستوف كلافيوس
قد ايد المسيو جاليليو جاليلي .
(قاعة بالكلية الرومانية بروما . والوقت
ليـلا . قساوسة ورهبـان وعلـماء
مجتمعون وفي احـد الجوانـب يقـف
جاليليو وحده . الجو مرح . قبـل ان
ترفع الستار تسمع ضحكات عالية) .

www.alkottob.com

القسيس البدين : (يمسك بطنه من الضحك) اوه . سخافات . سخافات . أريد ان يخبرني احد بفكرة ليسوا على أستعداد ان يصدقوها .

عــالم : مثل أن تقول أن لديك نفوراً شديداً من الاكل يا سنيور

القسيس البدين : سيصدقون ذلك . سيصدقون. الشيء الذي لا يصدقه احد هو الشيء المعقول. ان هناك شكاً في وجود الشيطان ، ولكنهم يؤمنون بالارض تدور كالسكير في الوحل .

راهــب : (يمثل مترنحا) اني اشعر بالدوار . الارض تدور بسرعة شديدة . اسمح لي ان استند عليك يا بروفيسير

(يتظاهر بانه سيقع ويمسك باحد العلماء) .

العــالم : (يشاركه اللعبة) لقد شربت الارض اليوم ايضا . يا لها من سكير عجوز

(يمسك بعالم آخر)

الراهــب : جاسب . جاسب . أننا ننزلق . قف . قلت لك

العالم الاخر : لقد اصطدمنا بكوكب الزهرة . لا أستطيع ان ارى أكثر من نصف ظهره

(تتكون مجموعة من الاشخاص يتصرفون وكانهم يحاولون منع انفسهم من السقوط من سفينة في عاصفة)

www.alkottob.com

راهب ثـــان : لاحظوا أن لا نسقط على القمر . اوه . ايها الاخوة يقال ان بالقمر جبالا مدببة

العالم الاول : اثبتوا عليها بأقدامكم

الراهب الاول : لا تنظروا الى اسفل. اني احس بالدوار

القسيس البدين : (بصوت عال عامدا . في اتجاه جاليليو) مستحيل. تزحلق في الكلية الرومانية!!

(ضحك عام عال . يدخل عالمــان في الفلك من علماء الكلية من الباب الذي في اعلى المسرح . صمت على الفور)

احد الرهبان : أتواصلون ابحاثكم ! يا للفضيحة

العالم الفلكي الاول : (غاضبا) كلا . لا نواصل ابحاثنـــا

العالم الفلكي الثاني : الى اين سيؤدي بنا هذا ؟ انني لا استطيع ان افهم كلافيوس . ماذا لو اننا قبلنـا كل حقيقة عرفـت في خلال السنوات الخمسين الماضية ؟ في عام ١٥٧٢ فـي ابعد ابراج السماء . في البرج الثامن . برج النجوم الثابتة كانت تضيء كوكبة جديدة من النجوم ، اكبر وألمع من كل جيرانها . ومنذ ثمانية عشر شهرا خبا هذا الضوء وغاب في العدم . اولا يجب ان نتساءل ما مصير سكون السمــاء الابدي ؟

الفيلسوف : لو سمح لهم، فانهم سيقطعون السماء اربـا .

العالم الفلكي الثاني : صحيح . الى اين سنذهب ؟ منـــذ خمس سنوات مضت حدد تيشوبراهه العالم الدانمركي مسار احد المذنبات . انطلق من خلف القمر وراح يخترق كل

www.alkottob.com

تلك المجالات واحدة بعد أخرى . تلك الابراج التي ترفع النجوم المتحركة ! لم يلق المذنب اية مقاومة ولم يعتره اي انكسار في الضوء اولا نتساءل اين هي هذه الابراج اذن ؟

الفيلسوف : كلام خارج عن الموضوع ! كيف يستطيع كريستوفر كلافيوس وهو أكبر عالم فلكي في ايطاليا وفي الكنيسة ان يبحث مثل هذه الاشياء ؟

القسيس البدين : يا للفضيحة !!

العالم الفلكي الاول : ولكنه رغم ذلك يبحثه ! انه في الداخل يحملق من خلال ذلك المنظار الشيطاني

العالم الفلكي الثاني : بدأ كل شيء من اعتمادنا على جداول كوبرنيكوس في حساباتنا . ذلك المجدف . اقصد تقديراتنا مقدما عن طول السنة الشمسية ومواعيد كسوف وخسوف القمر والشمس وعن تحركات الاجرام السماوية

الراهب : اني اسألكم اي الشيئين افضل . تأخر خسوف القمر عن ميعاده المحدد في النتيجة مدة ثلاثة ايام او الخلاص الابدي منه ؟

راهب نحيل : (يتقدم وفي يده الانجيل مفتوحا ويشير في عصبية الى احدى الفقرات)
اقرأوا ما هو مكتوب هنا « توقفي ايتها الشمس على جيبون . وانت ايها القمر توقف فوق وادي آجالون » كيف تستطيع الشمس أن تتوقف ان لم تكن تتحرك ، كيف يستطيع هؤلاء الهراطقة

www.alkottob.com

ان يثبتوا عكس ذلك ؟ هل يكذب الكتاب المقدس ؟

عالم الفلك الاول : كلا طبعا ومن اجل هذا سنغادر نحن هذا المكان .

عالم الفلك الثاني : حقيقة ان هناك بعض الظواهر التي تثير المصاعب امام علماء الفلك . ولكن هل من الضروري ان يفهم الانسان كل شيء ؟

(العالمان الفلكيان يخرجان)

الراهب النحيل : انهم يشبهون موطن الجنس البشري بكوكب رحال ، يحشرون الانسان والحيوان والنبات والمعادن في عربة واحدة ويلقون بها عبر سماء فارغة وطبقا لارائهم ، فان كل من السماء والارض لم تعودا موجودتين . الارض لانها ليست سوى كوكب والسماء لانها لم تعد تتكون الا من مجموعة من الارضين . لم يعد هناك فرق بين ما هو سام وما هو منحط وبين ما هو خالد وما هو فان . اما اننا سنفنى فكلنا يعرف ذلك ، اما ان السماء لا بد ان تفنى فهذا ما يقولونه الان . واما ان هناك شمسا وقمرا وكواكب واننا نعيش فوق الارض ، فكل هذا نعرفه ، وهذا ما هو مكتوب ، ولكن الارض تصبح الان كوكبا ايضا طبقا لارائهم . لم يعد هناك غير الكواكب ! سياتي اليوم الذي يقولون فيه ، ليس هناك انسان وحيوان . الانسان نفسه ليس غير

www.alkottob.com

حيوان . ليس هناك غير الحيوانات .

العالم الاول : **(الى جاليليو)** سنيور جاليليو . لقد سقط منك شيء على الارض **(كان جاليليو في خلال تلك الفترة قد اخرج من جيبه قطعة حجر وراح يلعب بها ثم تركها تسقط منه . ينحني ليلتقطها)**

جاليليو : كلا يا سنيور . لقد سقطت مني الى أعلى .

القسيس البدين : **(مشيحا بوجهه)** وقح .

(يدخل كاردينال عجوز وهو يعتمد على ذراع احد الرهبان ، يفسحون له المكان في احترام) .

الكاردينال العجوز : هل لا زالوا هناك ؟ او لا يستطيعون حقا ان ينتهوا من هذا العبث بسرعة ؟ كلافيوس هذا يجب عليه ان يفهم علمه هو . سمعت ان السنيور جاليليو قد نفى الانسان بعيدا عن مركز الكون والقى به في مكان ما على الهامش . من الواضح انه عدو الجنس البشري . يجب ان يعامل كذلك . ان الانسان لؤلؤة الخليقة ، وكل طفل يعرف انه أسمى واكمل اعمال الله . وكيف يمكن ان يكون الله قد القى بهذه المعجزة وهذا العمل الخلاق على سطح كوكب بعيد تائه ؟ كيف يمكن ان يرسل الله ابنه الى مثل هذا المكان ؟ كيف يمكن ان يوجد اناس فاسدون يؤمنون بعبيد الحساب . اي مخلوق من مخلوقات الله يقبل

www.alkottob.com

شيئا كهذا .. ؟

القسيس البدين : **(بصوت منخفض)** السنيور جاليليو موجود هنا .

الكاردينال العجوز : **(الى جاليليو)** اذن فانت هو لم اعد استطيع ان ارى بوضوح منذ مدة ولكن ما اراه رغما عن ذلك كاف لان ادرك انك تشبه الى حد مدهش ذلك الشخص الذي احرقناه منذ فترة . ماذا كان اسمه ؟

الراهب : لا يجب ان تثير أعصابك يا صاحب الفخامة ... الطبيب ..

الكاردينال العجوز : **(يتخلص من الراهب ويتوجه بالكلام الى جاليليو)** اتريد أن تحط من قدر الارض وانت تحيا عليها وتأخذ اسباب الحياة منها . لك أن تخدع بذلك انفسهم . اما انا فلن اسمح بذلك **(يدفع الراهب ويبدا في السير فخورا جيئة وذهابا)** لست ذلك الكائن الذي يقف على أي كوكب صغير ويدور في أي مكان لفترة موجزة . اني آقف على ارض صلدة واسير عليها بخطى ثابتة . انها لا تتحرك . أنها مركز الكون . انني في مركز الكون وعين الله مركزة علي . وعلي وحدي ، وحولي الابراج السماوية الثمانية تدور في ثبات هي والكواكب الثابتة والشمس العظيمة التي خلقت لكي تنير ما حولي . انها تنير ايضا لكي يراني الرب . وهكذا فالكون كله قد تركز بشكل ظاهر وبطريقة لا تحتاج الى

www.alkottob.com

اثبات، قد تركز حولي . حول الانسان. عمل الرب . صورة الرب الذي لا يفنى ....

الراهب : لقد انهك صاحب الفخامة نفسه

(في تلك اللحظة ينفتح الباب الذي في اعلى المسرح ويدخل كلافيوس العظيم على راس مجموعة من علماء الفلك . يعبر القاعة في صمت وفي سرعة دون ان ينظر حوله . وفي لحظة خروجه يتوجه بالكلام الى احد الرهبان) .

كلافيوس : كل شيء مضبوط . انه على حق

(يخرج متبوعا بعلماء الفلك . الباب يظل مفتوحا . صمت شديد.الكاردينال العجوز يفيق) .

الكاردينال العجوز : **ما هذا ؟** هل وصلوا الى قرار ؟

(لا احد يجرؤ على الرد)

الراهب : يجب ان يعود صاحب الفخامة الى بيته

(يساعدون العجوز على الخروج . الجميع يتركون القاعة في اضطراب شديد . راهب صغير في لجنة كلافيوس للابحاث يتوقف بجوار جاليليو)

الراهب الصغير : **(بصوت منخفض)** سنيور جاليليو ! لقد تكلم الاب كلافيوس قبل ان يرحل . الدور الان على علماء اللاهوت لكي يبينوا كيف سيعيدون تركيب ابراجهم السماوية . لقد انتصرت ..

(يخرج)

www.alkottob.com

جاليليو : (**محاولا ان يحتجزه**) ليس أنـا الذي انتصر. انه العقل الذي أنتصر (**الراهب الصغير يكون قد خرج وجاليليو يتجـه بدوره الى باب الخروج يلتقي بقسيس طويل في صحبة احد العلماء الفلكيين . جاليليو ينحني عند خروجه ويهمس الى احد الخدم بسؤال**) .

الخـادم : (**يجيب في همس**) صاحـب الفخـامة الكاردينال رئيس محكمة التفتيش

(**العالم الفلكي يقـود الكاردينال الى المنظـار**)

www.alkottob.com

٧

(غير ان محكمة التفتيش تنكر نظـــام كوبرنيكوس ـــ ٥ مارس ١٦١٦)

الجـــوقة : ولما كان جليليو في العاصمة
دعاه الى بيته كاردينال عظيم
فقدموا له الطعام واعطوه الشراب
واقاموا له حفلة .
غير انه رجاه في مطلب صغير فقط .
(قصر الكاردينال بلارمين في روما . حفلة . في قاعة القصر حيث يلعب اثنان من ابناء الكنيسة الشطرنج ويدونان الملاحظات عن المدعوين . مجموعة صغيرة من الرجال والنساء المقنعـــين تستقبل جاليليـــو بالتصفيق . جاليليو يصل مع ابنته فرجينيا

www.alkottob.com

وخطيبها لودفيكو مارسيلي)

فرجينيا : لن ارقص مع اي شخص آخر يا لودفيكو

لودوفيكو : مشبك كتفك مفكوك

جاليليو : هذا الوشاح الرقيق يكشف عن صدرك
لا تصلحيه بيديك
انه يوشي في رقة الي بعواطفك العذبة
وبعواطف أخرى ابلغ عمقا أعرفها فيك
ولنفكر تحت ضياء الشموس في خلوة أقل سطوعا
تنتظرنا هناك في الحديقة بين الظلال

فرجينيا : تحسس قلبي

جاليليو : (**يضع يده على قلبها**) انه يدق

فرجينيا : اريد أن أبدو جميلة

جاليليو : يجب والا فانهم سيشككون في دوران الارض

لودوفيكو : انها لا تدور على الاطلاق **(جاليليو يضحك)**
روما لا تتحدث الا عنك ولكنها ابتداء من هذا المساء يا سنيور جاليليو لن تتحدث الا عن ابنتك

جاليليو : يقولون ان من السهل ان تبدو المرأة جميلة اثناء الربيع في روما . أما أنا نفسي فيجب ان اشبه ادونيس (**الى الموظفين**)
من المفروض انني انتظر السيد الكاردينال هنا (**الى الخطيبين**) اذهبا ومتعا نفسيكما
(**بعد ان يخرجا تعود فرجينيا بسرعة**)

فرجينيا : أبي . ان حلاق شارع تريونفو قد أعطاني الدور الاول وترك اربع سيدات ينتظرن .
لقد عرف اسمك في الحال

(**تخرج**)

www.alkottob.com

جاليليو : **(الى الموظفين اللذين يلعبان الشطرنج)**
كيف لا تزالان تلعبان الشطرنج بالطريقة القديمة. انها طريقة ضيقة وقصيرة جدا. كل الناس الان يلعبون بالقطع الرئيسية على كل الرقعة . الطابية تسير هكذا . **(يوضح لهما)** والحصان هكذا. والوزير هكذا وهكذا .. هكذا يتسع المجال والامكانية لعمل التشكيلات .

احد اللاعبين : هذا كثير جدا بالنسبة لمرتباتنا الصغيرة . الا ترى اننا لا نستطيع ان نقوم الا بحركات كهذه .

(يلعب لعبة صغيرة)

جاليليو : العكس يا صديقي . الذي يخطو خطوات واسعة يحصل على احذية واسعة . يجب أن تسايروا الزمن أيها السادة . لا تسر على الشاطىء بل الق بنفسك في الاعماق

(الكاردينال العجوز الذي ظهر في اللوحة السابقة يعبر المسرح بمصاحبة راهب . يلحظ جاليليو فيمر امامه . ثم يستدير مترددا ويحييه جاليليو يجلس . يسمع الصبية من قاعة الحفلة وهم يغنون مطلع الاغنية الشهيرة للورانزودي مديتشي عن « الزوال »)

الصبية : بعيني أرى الازهار تحيا وتموت
فبين الصباح وبين المساء تلويها تتجمد
وفوق الارض الباردة ترتد كالحة الالوان
فانهم عند ذلك كيف تزول زهرة الشبابه

www.alkottob.com

جاليليو : روما ! .. حفل كبير ! هه

احد الامناء : هذا اول كرنفال منذ سنوات الطاعون . جميع عائلات ايطاليا الكبيرة قد حضرت الى هنا هذا المساء . آل اورسيني . وآل نيلافي وآل نيكولي وآل سولد انوري وآل لبيكي وآل استنسي وآل كولومبيني

الامين الثاني : (مقاطعا) صاحبا الفخامة الكاردينال بيلارمين والكاردينال بربيريني .

(يدخل كل من الكاردينال بيلارمين وباربيريني وهما يمسكان امام وجهيهما بعصاتين طويلتين تنتهيان بقناعين احدهما لحمل والاخر ليمامة)

باربيريني : (وهو يشير باصبعه الىجاليليو) الشمس تشرق ثم تغرب ثم تعود الى مشرقها (هذا هو ما قاله سليمان الحكيم) فما هو قول جاليليو ؟

جاليليو : عندما كنت صبيا لي من العمر خمسة عشر عاما يا صاحب الفخامة كنت على ظهر سفينة وصرخت الشاطىء يختفي . اما اليوم فانني اعرف ان الشاطىء لا يتحرك وانما السفينة هي التي تتحرك

باربيريني : يا له من خبيث . ان ما نراه يا بلارمين ، اي ان السماء تدور ليس بالضرورة مضبوطا بدليل السفينة والشاطىء . اما ما هو مضبوط ، اي ان الارض تدور . فان احدا لا يراه ! خبيث . ان توابع المشتري التي اكتشفها ضربة قوية لعلمائنا الفلكيين . ولسوء حظي انا .

www.alkottob.com

حدث اني قرات قليلا في علم الفلك . انه يلتصق بالانسان كالملقة يا بلارمين .

بلارمين : لنساير زماننا يا باربيريني . اذا كانت خرائط النجوم التي تعتمد على هذه الفروض الجيدة تسهل الملاحة فليستعمل ملاحونا هذه الخرائط . اننا نعادي فقط تلك التعاليم التي تناقض الكتب المقدسة **(يحيي في اتجاه قاعة الاحتفال)**

جاليليو : الكتاب المقدس : **(الذي يستحوذ على البذور يستثير لعنة الشعب)** كما قال سليمان .

باربيريني : قال سليمان **(الحكيم يبذر حكمته)**

جاليليو : **(عندما لا توجد في الحظيرة ثيران ، فالحظيرة نظيفة لكن القوة في الثيران)**

باربيريني : « ان من يحكم روحه ، لأفضل ممن يحكم مدينة » .

جاليليو : « لكن من كانت روحه محطمة عجفت ساقاه » **(صمت)** « أو ليست الحقيقة ظاهرة جدا » .

باربيريني : « هل يستطيع أحد ان يضع قدمه على فحم محمى دون أن يحترق » مرحبا بك في روما أيها الصديق جاليليو . أتعرف أصل هذه الحكاية ؟ تقول الحكايات القديمة ان ذئبة أطعمت طفلين وأخفتهما ومنذ ذلك الوقت كان على جميع الاطفال ان يدفعوا ثمن طعامها . غير أن الوضع ليس سيئا . فالذئبة تمدهم بكل أنواع المسرات السماوية والارضية ابتداء من متعة الحديث مع صديقي العالم بلارمين

www.alkottob.com

حتى متعة الالتقاء مع ثلاث او اربع سيدات من ذوات الشهرة العالمية ، هل أتدمهن لـــك ؟

(يصحب جاليليو الى اعلى المسرح ليريه قاعة الاحتفال . جاليليو يتبعه في تجهم)

باريريني : كلا . انه يفضل مقابلة جادة . حسنا . هل أنت واثق يا صديقي جاليليو انكم أنتم علماء الفلك ليست لديكم اقل رغبة فـــي أن تبسطوا علمكم ؟

(يصحبه الى مقدمة المسرح مرة اخرى)

انك تفكر في الدوائر والاشكال الاهليلجية والسرعات المنتظمة والانتقال البسيط ، وهي أشياء توائم حجم مخك ، ولكن ماذا اذا كان الرب قد جعل أجرامه السماوية تسلك مسارات مثل هذه؟ **(يرسم باصبعه في الهواء مسارا شديدا لتعقيد بسرعة غـــير منتظمـــــة)** فكيف كانت ستكون حساباتك ؟

جاليليو : حسنا يا صديقي الطيب . لو ان الـــرب كان قد خلق العالم ليسلك مثــل هــذا المسار **(يعيد رسم المسار بدقة)** لكـــان قد خلق عقولنا على هذا الشكل ايضـــا كي تبدو هذه المسارات على ابسط نحو ممكن . انني أؤمن بالعقل .

باريريني : اعتقد ان العقل غير كاف . انه صامت . . انه في غاية الادب بحيث لا يقول لي بأنه يعتقد ان عقلي غير كاف **(يضحك ويتجه عائدا نحو حاجز السلم)** .

بلارمـــين : العقل يا صديقي لا يذهب بعيدا جدا .

www.alkottob.com

ماذا نرى نحن حولنا غير الخداع والضعف والجريمة ؟ اين هي الحقيقة ؟

جاليليو : (مستثارا) انني اؤمن بالعقل .

باربيريني : (للموظفين) لا داعي أن تدونوا هذا . انها مناقشة علمية بين أصدقاء .

بلارمين : فكر لحظة فيما تكلفه آباء الكنيسة من جهد وفكر فيما تكلفه خلفاؤهم لكي يعطوا لهذا العالم معنى ... لعالم تعترف انت انه شديد الخوف . فكر في قسوة كبار ملاك الارض في مقاطعة كمبانيا الذين يجلدون فلاحيهم وهم انصاف عرايا وفي غباء هؤلاء البؤساء الذين يقبلون اقدام ساداتهم رغم ذلك .

جاليليو : شيء فظيع . عندما كنت آتيا الى روما رايت في الطريق ..

بلارمين : لقد القينا مسؤولية معنى هذه الاحداث ما دمنا لا نفهمها ، والحياة مليئة بمثلها ، على كاهل كائن علوي . وقلنا بأنها تخفي بعض المقاصد وبأنها تخضع لخطة عليا . ومما لا شك فيه انهذه التفسيرات لم تهدىء على الاطلاق كل النفوس . ولكن ها أنت الان تتهم هذا الكائن العلوي بعدم معرفته معرفة مضبوطة كيف يتحرك عالمالنجوم بينما انت تعرفه . هل هذا من الحكمة في شيء ؟

جاليليو : (يتخذ اهبته للشرح) انني ابن محترم للكنيسة .

باربيريني : الشيء الفظيع فيه هو انه يعلن بكل براءة ان الله قد ارتكب اكبر الكذائب في علم

www.alkottob.com

الفلك . ماذا ؟ هل تعني ان اللـــه لـــم يدرس علم الفلك دراسة كافية قبل ان يكتب الكتاب المقدس ، يا صديقي العزيز ؟

بلارمـــين : الا تعتقد حقيقة ان اللـــــه كان يجب أن يكون أكثر ثقافة فيما خلقه ، من مخلوقاته نفسها ؟

جاليليو : ايها السادة ، ان الانسان قد لا يعجــز عن فهم حركة النجوم فحسب بل يعجــز عن فهم الانجيل ايضا .

بلارمـــين : وكيف يفهم الانجيل يا عزيزي . ان هذا عمل علماء اللاهوت في كنيستنا الكاثوليكية المقدسة . الا توافق معي ؟!

(جاليليو صامت) .

بلارمـــين : اترى ! انــك الان صامـــت **(يشير الى الكتبة)** يا سنيور جاليليو . ان المكتـــب المقدس قد قرر هذا المساء ان تعاليـــم كوبرنيكوس التي بمقتضـــاها تصــــبح الشمس التي لا تتحرك مركزا للكـــون ، وتصبح الارض على عكس ذلك متحركة كما تتنحى عن كونها مركز الكــــون ــ المكتب المقدس قد قرر بأن هذه التعاليم لا معنى لها وغير مقبولة ومجرد هرطقة . ولقد كلفت بأن اخبرك بهذا القرار وبان اعظك كي تترك هذه الانكـــــار **(الـــى الكاتب)** كرر ذلك .

الكاتب الاول : صاحب الفخامة الكاردينال بلارمين الى المدعو جاليليو . ان المكتب المقدس قـــد قرر هذا المساء ان تعاليـــم كوبرنيكوس

www.alkottob.com

التي بمقتضاها تصبح الشمس التي لا تتحرك مركزا للكون ، وتصبح الارض على عكس ذلك متحركة كما تتنحى عن كونها مركز الكون — المكتب المقدس قد قرر بأن هذه التعاليم لا معنى لها وغير مقبولة ومجرد هرطقة . ولقد كلفت بأن اخبرك بهذا القرار وبأن أعظك كي تترك هذه الافكار .

جاليليو : ما معنى هذا ؟

(يسمع من ناحية قاعة الاحتفال الصبية وهم يغنون الابيات التالية من قصيدة شعرية . باربيريني يشير الى جاليليو بالسكوت اثناء الغناء . يستمعون) .

الصبية : « لقد قلت لكم أيها الاصدقاء ، الايام السعيدة زائلة
فاقطفوا الازهار قبل ان ينتهي الربيع » .

جاليليو : ولكن أين الحقائق ؟ لقد كنت أعتقد ان علماء الفلك في الكلية الرومانية قد أقروا بصحة أرصادي .

بلارمين : لقد قبلوها مع تعبيرهم لك عن رضائهم العميق وعن تشرفهم العظيم بك .

جاليليو : آه . وماذا عن توابع المشتري ووجوه كوكب الزهرة ؟

بلارمين : المجمع المقدس اتخذ هذا القرار دون الدخول في التفاصيل .

جاليليو : هل لي أن أفهم ان أي بحث علمي منذ الان ..

بلارمين : مضمون ضمانا واضحا يا سنيور

www.alkottob.com

جاليليو . على ان يكـون طبقـا لفكرة الكنيسة التي تقول اننا لا نستطيـع أن نعرف ولكننا نستطيع أن نبحث (**يحيي مرة اخرى احد المدعوين في قاعة الاحتفال)** لك الحرية في شرح هذه التعاليم من خلال الفروض الرياضية . ان العلم ابن شرعي للكنيسة ، وابن اثـير لديها يا سنيـور جاليليو . وليس هناك أحد بيننا يعتقـد اعتقادا جادا بانـك ترغب في تقويـض عقيدة الكنيسة .

جاليليو : (**غاضبا**) السلطـة تضعـف بسـوء استخدامها .

باربيريني : صحيح هذا ! (**يقهقه بينما يضرب جاليليو على كتفه ثم ينظر اليه بطريقة فاحصة ويتكلم ببرود**) يا صديقي جاليليو لا تلق بكل شيء في وجهنا . اننا لن نفعل ذلك ابدا . اننا في حاجة اليك اكثر مما انت في حاجة الينـا .

بلارمـين : أتحرق شوقا الى ان اقـدم أكبر عالـم رياضي في ايطاليا الى رئيس المكتـب المقدس الذي ينظر اليك باسمى تقدير .

باربيريني : (**يأخـذ بذراع جاليليـو الاخـرى**) ويا ترى على اي أساس يتحول من جديد الى حمل . يا صديقي العزيز انك تصنع خيرا بمجيئك الى هنا متدثرا بثياب طبيب طيب مسالم . قناعي يمنحني اليوم بعض الحرية ففي حفل مثل هذا تستطيـع أن تسمعني وأنا اتمتم . لو ان الله لم يوجد لكان من الضروري أن يوجد . فلنضـع

www.alkottob.com

على وجوهنا الاقنعة . مسكين جاليليو ليس لديه قناع .
(يصطحبان جاليليو فيما بينهما الى قاعة الحفلة) .

الكاتب الاول : هل كتبت الجملة الاخيرة ؟

الكاتب الثاني : لا زلت اكتبها **(يكتبان بشكل محموم)** هل كتبت تلك الجملة التي قال فيها انه يؤمن بالعقل .
(يدخل كاردينال محكمة التفتيش) .

كاردينال محكمة التفتيش :
هل تمت المقابلة ؟

الكاتبان : **(بشكل آلي)** وصل السنيور جاليليو اولا مع ابنته . تمت اليوم خطبتها للسنيور . . **(تصدر عن الكاردينال حركة قلق)** ثم حاضرنا السنيور جاليليو بعد ذلك عن الطريقة الجديدة للعبة الشطرنج التي بمقتضاها تتحرك كل القطع محطمة بذلك كل القواعد على كل المربعات .

كاردينال محكمة التفتيش : (وقد فرغ صبره)
المحضر .
(احد الكاتبين يناوله المحضر وهو جالس . سيدتان شابتان مقنعتان تعبران المسرح وتظهران الاحترام امام الكاردينال) .

احداهما : من هذا ؟

الاخرى : كاردينال محكمة التفتيش .

كاردينال محكمة التفتيش : (وهو في مكانه بالركن)
اوه . ابنتي

فرجينيا : **(وقد فزعت قليلا لانها لم تكن قد راته)**

www.alkottob.com

أوه . صاحب الفخامة .

(كاردينال محكمة التفتيش يمد يده اليمنى دون ان يرفع عينيه) .

(تقترب منه فرجينيا ثم تركع على ركبتيها وتقبل خاتمه) .

كاردينال محكمة التفتيش :

يا له من ليل رائع . اسمحي لي ان أهنئك على خطبتك . خطيبك سليل أسرة نبيلة . هل ستبقين معنا في روما ؟

فرجينيا : ليس في الوقت الحاضر يا صاحب الفخامة . هناك استعدادات كثيرة من اجل الزواج .

كاردينال محكمة التفتيش :

آه اذن نسوف تصتحبين أباك الى فلورنسا . انا سعيد بذلك . انا متاكد ان أباك في حاجة اليك .. ان علم الرياضة رفيق شديد الحنان . اليس كذلك . ان مخلوقا من دم ولحم يحدث تحولا سعيدا في مثل هذه الظروف . الانسان يفقد نفسه بسهولة شديدة مهما كان رجلا عظيما في عالم النجوم الواسع .

فرجينيا : **(وقد تقطع نفسها)** انك شديد الطيبة يا صاحب الفخامة . في الحقيقة انا لا افهم شيئا تقريبا في كل ذلك .

كاردينال محكمة التفتيش :

لا ! **(يضحك)** في بيت الصياد لا يؤكل السمك . هه . سوف يسر ابوك لو عرف انك قد تعلمت ما تعرفينه عن الكواكب مني انا . يا طفلتي **(يتصفح**

www.alkottob.com

المحضر) انني اقرا هنا ان علماءنا الباحثين عن الاشياء الجديدة الذين اصبح رئيسهم معروفا للعالم اجمع وهو السنيور والدك يعتبرون ان تقديرنا الذي نوليه نحن حاليا لدور ارضنا العزيزة تقديرا مبالغا فيه . ومنذ ايام بطليموس وهو احد حكماء العصور القديمة ، حتى عصرنا الحالي ، كان المعتقد ان كل الكون اي كل الابراج السماوية التي تتوسطها الارض . في حجم يبلغ حوالى عشرين الف مرة مثل قطر الارض.مسافة كبيرة ولكنها ضئيلة جدا بالنسبة للذين يبحثون عن الاشياء الجديدة . الفراغ طبقا لهم ، كما يقال لنا ، متسع بطريقة لا تدرك ابدا . المسافة بين الارض والشمس ، وهي مسافة شاسعة جدا ، كما تبدو لنا ، قد أصبحت مسافة ميكروسكوبية بالنسبة الى المسافة بين أرضنا البائسة وبين الكواكب الثابتة الموضوعة في أبعد الابراج بحيث لم يعد ضروريا أن يحسب حسابها في الحسابات الرياضية . كيف يقولون لنا بعد ذلك انهم يحيون في ضيق ؟

(فرجينيا تضحك وكذلك كاردينال محكمة التفتيش) .

كاردينال محكمة التفتيش :

في الحقيقة . لقد صدم ، منذ فترة قريبة ، بعض أعضاء المكتب المقدس عندما عرضت عليهم صورة هذا العالم الجديد

www.alkottob.com

التي اعتبرنا بمقتضاها لا نملك هنا أي شيء اكثر من ذلك الذي يستطيع المرء ان يشبكه في عنق فتاة جميلة . انهم قلقون لانهم يقولون ان القسيس ، أو حتى الكاردينال ، قد يضل في مثل هذه المسافة ولا يحس به أحد . حتى البابا نفسه قد تخطئه عين الله . نعم ان هذا شيء عجيب . غير اني سعيد لان اقول لك عن ابيك اننا نعتبره رجلا عظيما ونحبه جدا يا طفلتي العزيزة . واني لأعجب لماذا لا اعرف الاب الذي تعترفين امامه .

فرجينيا : الاب كريستوفورس فيكنيسة اورسولا .

كاردينال محكمة التفتيش :

آه . صحيح . انا سعيد بأن أعرف انك ستصحبين السنيور والدك . سوف يحتاج اليك . قد لا تقدرين ذلك . ولكنه كذلك . انك متغيرة ومن لحم ودم . والعظمة ليست شيئا هينا بحيث يحتملها دائما كل الذين وهبهم الله اياها . ليس دائما . هه . وما من أحد يبلغ من الكبر حدا يمنعه عن الصلاة . غير انني استبقيتك هنا يا طفلتي العزيزة واستثير غيرة خطيبك . وربما غيرة أبيك العزيز أيضا لاني قد كلمتك عن النجوم بطريقة عتيقة . هيا اذهبي سريعا الى الحفل وارقصي . ولكن لا تنسي ان تنقلي تحياتي الى الاب كريستوفورس .

(فرجينيا تحييه باحترام وتخرج مسرعة)

www.alkottob.com



من المشهد السابع :

الكاردينال يدعو غاليليه الى حفلة راقصة في قصره .

www.alkottob.com

٨

(قصر سفير فلورنسا في روما)

الجوقة : واذ كان جاليليـو يشعر بالغضـب .
جـاءه راهـب صغير يـزوره .
ابن نـاس بسطـاء واهلـه يعملون .
فعن اي شيء تكلما ؟ عـن العلم ..
عـن علـم الطبيعـة .
(جاليليو يتحدث مع الراهب الصـغير الذي اسر اليه بكلمات عالم الفلك البابوي بعد حفلة الكلية الرومانية) .

جاليليو : تكلم . هه . تكلم . الرداء الذي ترتديه يعطيك الحق في أن تقول ما تشاء .

الراهب الصغير : لقـد درسـت الرياضـيات يا سنيور جاليليو .

www.alkottob.com

جاليليو : سيفيدك هذا اذا تمكنت من الاعتــراف بأن حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي، رغم كل شيء أربعة .

الراهب الصغير : ستنيور .. مرت علي ثلاث ليال لم اعثر فيها على النوم . لم أعد أعرف كيف أوفق بين ذلك المرسوم الذي رأيته وبين توابع المشتري التي رأيتها بنفسي ، لذلك قررت ان اقوم بصلاتي مبكرا ثم آتي اليك .

جاليليو : لكي تقول لي ان المشتري ليس له توابع!

الراهب الصغير : كلا. لقد افلحت في تعمق حكمة المرسوم. فانكشف لي الخطر الذي يكمن للانسانية خلف أبحاث تندفع بغير ضابط . وقررت أن اهجر علم الفلك ، ومع ذلك ، فقــد قررت انه من واجبي أن أعرض عليــك الدوافع التي تستطيع ان تدفــع عالــم فلك الى أن يحجم عن سبق نظرية معينة.

جاليليو : هل يمكن أن اقــول انني أعــرف هذه الدوافع ؟

الراهب الصغير : انني أدرك مدى مرارتك . انت تفكر في تلــك الوسائــل الشاذة التي تسلكهــا الكنيسة .

جاليليو : قــل ليس هنــاك غير ادوات التعذيب فحسب .

الراهب الصغير : لكنني أريد ان اقول لك أسبابا اخرى . واسمح لي ان اتكلم عن نفسي لحظة . لقد نشأت في مقاطعة كمبانيا كابن لعائلة من الفلاحين. انهم ناس بسطاء. يعرفون كل شيء عن شجرة الزيتون اما عن غير ذلك فهم لا يعرفون الا شيئا قليلا . واثناء

www.alkottob.com

مراقبتي لوجود كوكب الزهرة ، كنت اتخيل ابواي وهما يجلسان امام المدفاة مع اختي وهم يتناولون عشاءهم المكون من الجبن وفوق رؤوسهم قد اسود السقف من دخان ظل يتتالى عليه لمدة قرون ، ورايت ايديهم الخشنة وقد أهلكها العمل والملاعق الصغيرة التي يمسكون بها . الامور ليست على ما يرام عندهم . ولكن خلف تماستهم هذه ، يكمن نظام ملموس للاشياء . هناك الواجبات الدورية ابتداء من تنظيف الارض في موسم الزيتون الى ميعاد دفع الضرائب . حتى بالنسبة للمصائب التي تعتريهم . فان هناك نظاما لها ايضا . انحنى ظهر ابي . لم ينحن فجاة . بل شيئا فشيئا أمام اشجار الزيتون في الربيع تماما كما حدث لامي من كثرة ما وضعت اذ فقدت أنوثتها بالتدريج لكنهم يستلهمون القوة لكي يتصببوا عرقا على الطرق الوعرة وهم يحملون سلالهم . وهم ينجبون أطفالهم. بل وهم يأكلون . يستلهمون هذه القوة من شعورهم بالدوام والضرورة الذي ياتيهم من مرأى التربة وازدهار الاشجار بالاوراق الخضراء الجديدة في كل عام ومن الكنيسة الصغيرة ومن استماعهم صباح كل احد الى آيات الانجيل انهم متأكدون من أن عين العناية الالهية ترعاهم . ولربما كان ايمانهم مشوبا بالأسى لأن مسرح العالم الذي بني حولهم قد شيدَ

www.alkottob.com

لكي يقوم فيه الممثلون من الناس بأدوار صغيرة واخرى كبيرة . ماذا سيقولـــون اذا عرفوا مني أنهم موضوعين على قطعة حجر صغيرة تجعلها الحركة الابدية تدور في الفراغ حول كوكب آخر . كوكب بين آخرين لا يكاد يلحظ ! بماذا يفيدون . بل ما قيمة مثل هذا الصبر وهذا الخضــوع لبؤسهم ! وفيما تنفع كل الكتب المقدسة الان ، تلك التي شرحت كل شيء . والتي أكدت ضرورة العرق والصبر والجــوع والخضوع والتي أصبحت الان مليئـــة بالغلط . كلا . اني أرى نظراتهم وقـــد امتلأت بالخوف . وأرى الملاعــق التــي بأيديهم تسقط على حجر المدفأة ، وأرى شعورهم الأليم وهم يحستون بالخديعــة والزيف . أليست هنـــاك اذن عنايـــة ترعاهم . سيتساءلون ــ أيجب علينـــا نحن أن نعنى بأنفسنا نحــن الجهـــلاء والعجزة والمستهلكون ؟ ما من أحد قــد أعد لنا دورا خارج ذلك الدور الارضي المحزن الذي نقوم به ، ونحن عجـــزة ومقيدون ، على ذلك الكوكب الضئيـــل الذي لا يدور حوله اي شـــيء . أليس لشقائنا أي معنى ؟ الجوع هو ببساطة ، ان ليس هناك شيء يؤكل . وليس دليلا على الاحتمال والتعب والجهد ليس غـــير انحناء الظهر وجر الاشياء ، وليس مكرمة أو مزية ؟!. وهكذا ترى جيدا ما قرأته في مرسوم المجمع المقدس تعاطف اموعي

www.alkottob.com

صادق وروح طيبة رحبة .

جاليليو : روح طيبة رحبة .. انك بلا شك تعني ان — ليس هناك شيء ، لقد شربوا النبيذ وجفت شفاههم وعليهم أن يقلبوا ذيول المعاطف . لماذا ليس هناك شيء .. لماذا كان النظام في هذا البلد ليس غير نظام الخزينة الفارغة ؟ ولماذا كانت الضرورة هي ضرورة العمل حتى الموت؟ لماذا كان أهلك الفلاحون الموجودون بين الكروم المثقلة بالعناقيد وفي الحقول الغنية بالقمح في مقاطعة كامبانيا هم الذين يدفعون ثمن الحروب التي يقودها ممثلو المسيح الطيب في اسبانيا والمانيا ؟ الكي يصبح عرش القديس بطرس في مركز الارض ؟ أهذا هو السبب . انك محق في انهم لا يهتمون بالكواكب غير ان لهم دخلا مع فلاحي مقاطعة كامبانيا . ولكن لا تأتِ الي لكي تتغنى بجمال الظواهر التي زينت العصور القديمة . اتعرف كيف تصنع المحارة لؤلؤتها ؟ أن المحارة عندما يعتريها مرض مميت تغلق نفسها على جسم غريب كحصاة من الرمل مثلا وتسح عليها سائلا لزجا وقد تموت المحارة من اجل هذا العمل . اللعنة على اللآلىء اني افضل المحارة السليمة . ليس للفضائل اية صلة بالبؤس يا صديقي. لو كان أهلك سعداء وموسرين لكان في استطاعتهم أن يمارسوا فضائل السعادة والثراء . غير ان فضائلهم هذه تصدر

www.alkottob.com

عن اناس كدهم العمل على ارض مجهدة . أما انا فارفض هذه الفضائل يا سيدي ، ان مضخات المياه التي اخترعتها تستطيع ان تقوم بمثل هذه المعجزات بدلا من تلك الاعمال التي تعتمد في صورة سخيفة على القوى البشرية « كونــوا مخصـــبين وتناسلوا » لان الحقــول مجدبــة ولان الحروب ستفنيكم . أيجب علي ان اكذب على اهلك .

الراهب الصغير : (**في انفعال شديد**) الدوافع السامية هي التي توجب علينا اغلاق أفواهنا . مـــن أجل سلام روح التعساء .

جاليليو : هل ترغب في مشاهدة ساعة سيلليني التي أحضرها هذا الصباح سائق الكاردينال بلارمين ؟ . ان السلطات لكي تعوضني عن صنع سلام الروح لأبويك الطيبين ، تقدم لي النبيذ مخلوطا بعرق جبينهم . هذا الجبـــين الذي يقولون عنه انه قد تشكل حسب صورة الله . لو اني اعددت نفسي لكي اكف عن الكلام لكانت الاسباب التي دعتني الى ذلك هي أحط الاسباب جميعها . انها الراحة والخلاص مـــن الاضطهاد وغير ذلك .

الراهب الصغير : سنيور جاليليو . انني قسيس ..

جاليليو : ولكنك ايضـــا عالم في الطبيعيات وانـــت رايت ان لكوكب الزهرة وجوها . انظر عبر النافذة (**يشير الى النافذة**) اتــرى تمثال بريابوس الصغير بالقرب من اكليل الغار. اله الحدائق والطيور واللصوص.

www.alkottob.com

ريفي ستمين له من العمر الفا عام ، لكنه كان يكذب قليلا . حسنا . لندع هذا ، فأنا ايضا ابن للكنيسة . ولكن اتذكر ثمانيات هوراس ؟ انني اعيد قراءتها في هذه الايام . انها تمنحني بعض الاتزان . (**يمسك بكتاب صغير**) انه يدع هذا الاله بريابوس نفسه يتكلم . هذا التمثال الصغير المقام في الحدائق الاسكيلية . القصيدة تبدأ هكذا :

« كنت شجرة تين . كتلة من الخشب
عديمة الفائدة
هكذا كنت عندما جاء نجار يتساءل
ماذا يصنع مني ؟ تمثالا لبريابوس
أو مقعدا
معتمدا على الله . . . . »

اتعتقد ان هوراس كان يجب عليه ان يتجاهل وجود مقعد ثم يضع منضدة في قصيدته الشعرية . ان احساسي بالجمال يا سيدي يجرح لو أن كوكب الزهرة حسب تصوري عن العالم كان بغير أوجه. كيف نخترع آلات رفع المياه من الانهار اذا نحن لم ندرس اكبر الالات التي تواجه اعيننا وهي الكواكب ؟ ان مجموع زوايا المثلث لا يمكن أن نغيره حسب رغبات مجلس ادارة الكنائس . لا أستطيع ان احسب انطلاق الكواكب في الفراغ بنفس الطريقة التي تفسر بها دورات السحرة حول عصي مكانسهم .

الراهب الصغير : اولا تعتقد ان الحقيقة ، اذا كانت هناك

www.alkottob.com

حقيقة ، تفرض نفسها ايضا بدوننا ؟

جاليليو : كلا . كلا . كلا . ان الحقيقة تنتصر بقدر انتصارنا نحن . انتصار العقل لا يمكن ان يكون شيئا اخر غير انتصار العقلاء . لقد وصفت فلاحي مقاطعة كامبانيا بأنهم كالطحالب فوق اكواخهم . كيف يدعي اي انسان ان مجموع زوايا المثلث تعارض مع احتياجاتهم . غير آنهم اذا لم يستثاروا ويبدأون في التفكير ، فان احسن نظم الري ستكون عديمة الجدوى بالنسبة لهم . يا للشيطان . آنني ارى صبرهم المقدس ، ولكن اين هو اذن غضبهم المقدس .

الراهب الصغير : انهم منهكون .

جاليليو : (يلقي اليه بحزمة من الكتابات الخطية) هل انت عالم طبيعي يا بني ؟ خذ هذه . انها الاسباب التي من اجلها يتحرك المحيط في جزر ومد . ولكن لا يجب عليك آن تقرأها . اتسمعني . آه . انك ابتدأت في القراءة ؟ حسنا انك عالم طبيعي .

(الراهب الصغير مستغرق في الاوراق)

جاليليو : انها تفاحة شجرة المعرفة . لقد ابتدأت تلتهمها . حلت عليه اللعنة الابدية . لكن لا بد له من ان يلتهمها . ايها التعس . افكر احيانا . ماذا يحدث لو تركت حبيسا في قبو على بعد عشرة اذرع تحت آلارض هناك حيث لا يتسلل

www.alkottob.com

ضوء وكان علي عند ذاك ان اعرف ما
هو الضوء . واسوا من هذا أيضا ، هو
ان كل ما اعرفه يجب علي ان اقوله
تماما . مثل المحب أو المخمور او
الخائن . هذه معصية تؤدي الى الهلاك .
كم مرة علي ان اقولها ساعة الاحراق .
هذه هي المسألة .

الراهب الصغير : **(يشير الى احدى الفقرات في المخطوطات)** انني لا افهم هذه الجملة .

جاليليو : ساشرحها لك . ساشرحها لك .

www.alkottob.com

٩

(بعد صمت دام ثمانية اعوام يتشجع جاليليو بانتخاب البابا الجديد الذي هو نفسه عالم فيستأنف ابحاثه في المجال المحرم . البقع الشمسية) .

الجوقة : وطوال سنين ثمان ، وهو عن الكلام يمسك نفسه .
فلم يقل كل ما كان يعرف
لكن الاغراء صار شديدا
فتحدى جاليليو القدر
(بيت جاليليو بفلورنسا . تلاميذ جاليليو . فدرزوني والراهب الصغير واندريا سارتي الذي اصبح الان شابا . الجميع يلتقون لكي يتلقوا محاضرة

www.alkottob.com

عملية . اما جاليليو فيقرا في كتاب وهو واقف . فرجينيا وسنيورا سارتي تخيطان ثوب الزفاف)

فرجينيا : اعداد ثوب الزفاف عمل بهيج . انه يصلح لمائدة عشاء طويلة . لودوفيكو يحب المرح . يجب أن يكون نظيفا ، فأمه تتفحص كل خيط . انها لا تتفق مع مؤلفات أبي تماما مثل الاب كريستوفورس .

سنيورا سارتي : لكنه لم يكتب لنا جديدا منذ عدة سنوات

فرجينيا : اعتقد انه ادرك خطأه . في روما شرح لي أحد رجال الكنيسة المحترمين شيئا في عالم الفلك . ان المسافات فيه كبيرة جدا .

اندريا : **(وهو يكتب على السبورة السوداء)** ـ الخميس بعد الظهر . الاجسام الطافية مرة أخرى. ثلج. حوض ماء . ميزان. ابر حديدية . ارسطو .

(يبحث عن الادوات . الاخرون يتابعون قراءاتهم . يدخل فيليب موكيوس وهو عالم في منتصف العمر، يبدو مضطربا)

موكيوس : هل تستطيعين أن تسألي السنيور جاليليو ان يستقبلني . لقد اتهمني دون ان يستمع الي .

سنيورا سارتي : انت تعرف جيدا انه لا يريد ان يستقبلك .

موكيوس : سيكافئك الله اذا قبلت ان تسأليه . يجب ان اكلمه .

www.alkottob.com

فرجينيا : (في اتجاه السلم) بابا .

جاليليو : ماذا هناك ..

فرجينيا : السنيور موكيوس .

جاليليو : (ينهض فجأة ويتجه الى اعلى السلم وتلامذته خلفه) ماذا تريد ؟

موكيوس : سنيور جاليليو . أرجو ان تسمح لي بأن أشرح لك الفقرات آلتي جاءت في كتابي والتي يبدو فيها آنني انكرت نظريات كوبرنيكوس عن دوران الارض انني ...

جاليليو : ماذا تريد ان تشرح لي اذن ؟ انك تتفق اتفاقا تاما مع مرسوم المجمع الذي صدر في عام ١٦١٦ . ان لك الحق في ان تعتنق ما تشاء . صحيح انك درست الرياضيات هنا ولكن ذلك لا يلزمنا بأن نستمع اليك وانت تقول ان حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي خمسة . ان لك كل الحق في ان تقول ان هذا الحجر ..

(يخرج حجرا صغيرا من جيبه ويدعه يسقط الى الدور الارضي) قد طار حتى وصل الى السقف .

موكيوس : سنيور جاليليو . انني ....

جاليليو : لا تتحدث عن الصعاب . الطاعون لم يعقني عن مواصلة ابحاثي .

موكيوس : ليس الطاعون هو اسوأ الاشياء يا سنيور جاليليو .

جاليليو : اني اقولها صريحة لك. ان الذي لا يفهم

www.alkottob.com

الحقيقة غبي. اما اللي يعرفها ويدعوها كذبا فمجرم . أخرج من هنا .

موكيوس : (بلا شعور) عندك حق .

(يخرج . جاليليو يعود الى مكتبه) .

فدرزوني : يا للخسارة . لم يكن هذا الرجل نسرا . وما كان ليطلب شيئا كبيرا في حياته لو لم يكن تلميذا لك . غير ان الناس تقول الان ، لقد استمع الى كل شيء يعلمه جاليليو ثم اضطر الى الاعتراف بخطئه .

سنيورا سارتي : انني حزينة من اجل هذا الرجل .

فرجينيا : لقد كان بابا يحبه كثيرا .

سنيورا سارتي : احب ان اكلمك يا فرجينيا من زواجك . انك لا زلت فتاة صغيرة وليست لديك ام وابوك لا زال يضع قطع الثلج هذه على وجه الماء . وعلى اي حال انا لا اسألك ان تطلبي منه شيئا قد يتصل بزواجك . ان اباك قد يأخذ عطلته الاسبوعية وفي ساعة تناول الغذاء عندما يكون جميع الشبان على المائدة قد يصدمهم باقوال ليس فيها اي قدر من الكياسة انه لم يصنع مثل ذلك من قبل ابدا ، لكنني لا اقصد شيئا كهذا . غير انني افكر في مستقبلك . انا لا استطيع ان اعرف شيئا في اعماله لانني امرأة غير متعلمة . لكن في ظرف خطير مثل الزواج لا يستطيع الانسان ان يخاطر باغلاق عينيه . اعتقد أنه يجب

www.alkottob.com

عليك أن تستشيري فلكيا محترما من فلكيي الجامعة وتسأليه أن يعرف لك حظك . بهذا الشكل ستعرفين اين انت . لماذا تضحكين .

فرجينيا : لاني ذهبت بالفعل .

سنيورا سارتي : (**وقد اشتد فضولها**) وماذا قال لك ؟

فرجينيا : يجب علي ان احذر لمدة ثلاثة شهور لان الشمس ستكون في برج الجدي وبعد ذلك سيكون طالعي مناسبا وستتبدد السحب ، واذا لم أتنح عن طريق كوكب المشتري ، فقد لا استطيع أن أقوم باية رحلة لانني من برج الجدي .

سنيورا سارتي : وماذا عن لودوفيكو .

فرجينيا : لودوفيكو ؟ انه من برج الاسد (**بعد صمت قصير**) ان له طبيعة حساسة (**صمت**) أنني أعرف هذه الخطوات . انها للمدير السنيور جافونه (**يدخل جافونه مدير الجامعة**) .

جافونه : انما جئت لاحضر كتابا قد يهم السنيور والدك . بحق السماء ارجوك ان لا تزعجي السنيور جاليليو . اشعر دائما ان اي دقيقة يسرقها المرء من هذا الرجل العظيم انما يسرقها من ايطاليا . اني أودع الكتاب بكل رقة بين يديك الجميلتين وانسحب على اطراف اصابعي .

(**يخرج . فرجينيا تناول الكتاب الى فعرزوني**) .

جاليليو : عن أي شيء هذا الكتاب ؟

www.alkottob.com

فدرزوني : لا اعرف (يقرأ عنوان الكتاب بصعوبة)
دي ماكوليس ان سول

اندريا : عن البقع الشمسية . كتاب آخر .

(فدرزوني يناوله الكتاب بضيق) .

اندريا : استمع الى الاهداء « الى اعلى ثقة في علم الطبيعة يحيا في زماننا جاليليو جاليلي » .

(جاليليو ينهمك في قراءة الكتاب) .

اندريا : لقد قرات بحث فابريكوس روستيل الهولندي عن البقع الشمسية انه يعتقد انها اسراب من النجوم تجتاز المسافة بين الارض والشمس .

الراهب الصغير : الست ترى هذا محل شك يا سنيور جاليليو .

(جاليليو لا يرد) .

اندريا : انهم في باريس وبراغ يعتقدون ان البقع الشمسية عبارة عن ابخرة تخرج من الشمس .

فدرزوني : (يزوم) هم ...

اندريا : فدرزوني يشك في هذا الكلام .

فدرزوني : دعوني خارج المناقشة . لقد قلت « هم » وهذا كل شيء . لست اكثر من صاقل عدسات ، المعها كي تنظروا من خلالها وترصدوا السماء وكل ما ترونه فيها ليس بقعا ولكن ماكوليس (كلف) كيف يمكنني ان اشك في اي

www.alkottob.com

شيء ؟ كم مرة يجب ان اعيد لكم انني لا استطيع ان اقـرأ الكتـب . انهـا باللاتينية .

(يصطدم بالميزان اثنـاء غضبه فتسقط احدى كفتي الميزان على الارض.جاليليو يتحرك في صمت ويلتقطها) .

الراهب الصغير : يقولون ان هناك متعة في الشك. اعجب لمـاذا ؟

اندريـا : طوال الاسبوعين الماضيين كنت كل يوم مشمس اصعد الى الحجـرة العليـا الملاصقة للسقف . لم يكن يمر من خلال الفتحة الضيقة في الخصاص غير اشعة رفيعة، وبهذه الطريقة كان في استطاعتي ان اتلقى الصـورة المعكوسـة للشمس على فرخ من الورق . ولقد رايت بقعة في حجم الذبابة تضطرب كالسحـابة الصغيرة . لقد كانت تتحرك . لمـاذا لا نبحـث في البقع الشمسية يا سنيور جاليليو .

جاليليو : لاننا نبحث في الاجسام الطافية .

اندريـا : لدى امي عـدة سلال للغسيـل مليئـة بالرسائل . اوروبا كلها تسال عن رايك. اصبحـت شهرتـك واسعة بحيـث لا تستطيع ان تسكت .

جاليليو : لقد تركت روما سمعتي تزداد لانني ظللت صامتا .

فدزوني : لكنك لا تستطيع ان تبقى صامتا اكثر من ذلك .

www.alkottob.com

جاليليو : كمـا لا استطيع ان اسمـح لنفسي بان اشوى على النار كلحم الخنزير .

اندريـا : اذن فانت تعتقـد ان للبقـع الشمسية علاقة بذلك ؟

(جاليليو لا يرد) .

اندريـا : حسنا . لنحصر انفسنا في قطع الثـلج هذه . إنها لا تسبب اي ضرر .

جاليليو : مضبوط . ما هو موضوعنا يا اندريا .

اندريـا : فيما يتعلق بخاصية طفو الاجسام فانها لا تتوقف على شكل الاجسام ولكن على كونها اخف أو اثقل من الماء .

جاليليو : ماذا يقول ارسطو .

الراهب الصغير : ديسكوس لاتوس بلاتيكه .

جاليليو : ترجم . ترجم .

الراهب الصغير : « أن كتلة كبـيرة مسطحة مـن الجليـد تستطيع ان تطفـو على سطح المـاء بينما تغرق فيها أبرة من الصلب »

جاليليو : حسب راي ارسطو لماذا لا يغرق الثلج ؟

الراهب الصغير : لانه كبير ومسطح بحيـث لا يستطيع ان يقسم المـاء .

جاليليو : حسنا **(ياخذ قطعة من الثلج ويضعهـا في الحوض)** والان ساضغط بقوة على قطعة الثلج حتى تصل الى قاع الحوض . سأسحب يدي ماذا يحدث ؟

الراهب الصغير : تصعد الى السطح .

جاليليو : تماما . من الواضح أنهـا لا تجـد ايـة صعوبة في شق الماء أثنـاء صعودهـا هذا غريب .

www.alkottob.com

الراهب الصغير : ولكن لماذا تطفو . ان الثلج أكثر ثقلا من الماء لانه عبارة عن ماء مكثف .

جاليليو : ماذا يحدث لو كان هذا الماء مكررا ؟

اندريا : كان لا بد ان يكون أخف من الماء العادي والا فما كانت لتطفو .

جاليليو : آهـا .

اندريا : تماما كما تغرق ابرة الصلب في الماء . كل شيء اخف من الماء يطفو. كل شيء اثقل منه يغرق . وهذا هو المطلوب اثباته .

جاليليو : كلا يا أندريا . اعطني ابرة الصلب . اليس الصلب أثقل من الماء .

اندريا : آ ...

(جاليليو يضع الابرة على فرخ ورق ويجعلها تطفو على سطح الماء . صمت) .

جاليليو : اندريا . يجب عليك ان تفكر في حذر . ماذا حدث ؟

فدزوني : الابرة تطفو . انهم لم يتحققوا ابدا من ارسطو المقدس .

(يضحكون) .

جاليليو : ان احد الاسباب الاساسية لفقر العلوم هو كثرة العلم التخيلي . ليس هدف العلوم هو أن نفتح الباب على حكمة ابدية ولكن أن نضع حدا للخطأ الابدي . دونوا هذا في مذكراتكم .

فرجينيا : ما هذا .

www.alkottob.com

سنيورا سارتي : في كل مرة يضحكون فيها اشعر بالخوف . أني اتساءل عما يضحكون ؟

فرجينيا : بابا يقول : أن علماء اللاهوت يملكون دقات أجراسهم بينما يملك العلماء ضحكاتهم .

سنيورا سارتي : على اية حال انا سعيدة . انه لم يعد ينظر في منظاره كثيرا . لقد كان ذلك شيئا سيئا .

فرجينيا : انه يضع الان فقط قطعا من الثلج على وجه الماء . لا يمكن ان يصيبه من هذا ضرر كبير .

سنيورا سارتي : انني لا افهم شيئا من هذا

(لودوفيكو مارسيلي يدخل في رداء السفر يتبعه خادم يحمل امتعته. فرجينيا تجري نحوه وتحتضنه) .

فرجينيا : لماذا لم تكتب الي انك ستأتي ؟

لودوفيكو : لقد كنت على مقربة من هنا امر على مزارع كرومنا القريبة من بيكولي . لم استطع ان ابعد عنك

جاليليو : **(كما لو كان قصير النظر)** من هذا ؟

الراهب الصغير : لودوفيكو . الا تراه ؟

جاليليو : اه .. نعم . لودوفيكو **(يذهب نحوه)** اهلا . كيف حال الجياد .

لودوفيكو : بخير يا سنيور .

جاليليو : سنيورا سارتي . سنقيم حفلة احتفالا بوصول لودوفيكو . يا سنيورا سارتي ابحثي لنا عن أناء من نبيذ سيسليا هذا . من النبيذ المعتق .

(سنيورا سارتي تخرج ومعها اندريا) .

www.alkottob.com

لودوفيكو	:	(الى فرجينيا) انك شاحبة . الحياة في الريف ستفيدك كثيرا . أمي تنتظر وصولك في سبتمبر .
فرجينيا	:	لحظة . اريد ان اريك ثوب الزفاف . (تخرج جريا)
جاليليو	:	اجلس .
لودوفيكو	:	سمعت ان محاضراتك في الجامعة تجتذب اكثر من الف طالب يا سنيور جاليليو . في اي شيء تعمل الان ؟
جاليليو	:	نفس الشيء دائما . هل مررت بروما ؟
لودوفيكو	:	نعم . قبل ان انسى . أمي تهنئك على احتياطك الرائع امام عاصفة البقع الشمسية التي أثارها الهولنديون .
جاليليو	:	(بجفاف) الف شكر . (سنيورا سارتي واندريا يحضران النبيذ والكؤوس . الجميع يجلسون حول المائدة) .
لودوفيكو	:	كان موضوع المناقشات طوال شهر فبراير في روما . ان كريستوفر كلافيوس قد عبر عن خوفه من ان البقع الشمسية قد تثير زوبعة دوران الارض حول الشمس مرة اخرى .
اندريا	:	لا تقلق .
جاليليو	:	اليست هناك اخبار من المدينة المقدسة خلاف الامل في ان ارتكب اخطاء جديدة ؟
لودوفيكو	:	انك تعرف بلا شك أن الاب المقدس يحتضر .

www.alkottob.com

الراهب الصغير : اوه .
جاليليو : ومن الذي يرشحونه خلفا له .
لودوفيكو : باربيريني غالبا .
جاليليو : باربيريني
اندريا : هل يعرف السنيور جاليليو باربيريني
الراهب الصغير : ان الكاردينال باربيريني عالم رياضي
فدرزوني : رجل علم على العرش البابوي المقدس.
(صمت)

جاليليو : حسنا . أنهم الان في حاجة الى عقل مثل عقل باربيريني الذي قرأ قليلا في الرياضيات . ان الامور تتحرك يا فدرزوني ربما نحيا فترة من الوقت لن نحتاج فيها الى جو من التآمر لكي نقول ان حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي اربعة (**الى لودوفيكو**) انني احب هذا النبيذ يا لودوفيكو ما رايك .
لودوفيكو : انه نبيذ جيد
جاليليو : انني اعرف كرمته . عندما يكون المنحدر شديداً وحجريا يميل لون العنب الى الزرقة . انني أحب هذا النبيذ .
لودوفيكو : تماما يا سنيور
جاليليو : المنحدر غير ظليل تماما ، وهذا النبيذ حلو المذاق تقريبا . لا يجب ان ينسى المرء تقريبا هذا الشيء . أندريا . رتب كل هذه المعدات،الثلج وحوض الماء وابرة الصلب . لا صبر عندي على النفوس التي تخفي جبنها خلف ستار من مبررات المصاعب . انا اقول لكم ان العمل مسرة .

www.alkottob.com

الراهب الصغير : ماذا تقترحون ان نصنع ؟

فدرزوني : نثير من جديد زوبعة دوران الارض حول الشمس .

اندريا : (يهذن) الكتاب المقدس يقول:الارض ثابتة لا تتحرك .
والعلماء قد اثبتوا انها ثابتة لا تتحرك فأصغي الى ذلك البابا المقدس وآمن به ايمانا متينا لا يتزعزع ولكنها رغم ذلك تدور (**اندريا وفدرزوني والراهب الصغير يسرعون في رفع الادوات من على منضدة التجارب)** .

اندريا : قد نكتشف ان الشمس نفسها تدور .. ماذا تقول عن ذلك يا مارسيلي

لودوفيكو : لماذا تستشيرني ؟

سنيورا سارتي : انك لن تعود الى ذلك العمل الشيطاني مرة اخرى يا سنيور جاليليو

جاليليو : أعرف الان لماذا ارسلتك أمك . بربيريني في صعود . ستصبح المعرفة موضة والبحث متعة . ان كلافيوس على حق ، فهذه البقع الشمسية تثير اهتمامي . هل تحب نبيذي يا لودوفيكو

لودوفيكو : سبق ان قلت لك ذلك يا سنيور .

جاليليو : اتحبه حقيقة ؟

لودوفيكو : (بحدة) أحبه

جاليليو : ايذهب بك الامر الى ان تأخذ من الرجل نبيذه او ابنته دون أن تطلب منه ان يهجر مهنته ؟ اي علاقة بين علم الفلك وبين ابنتي ؟ ان وجوه كوكب الزهرة لا تغير من ظهره .

www.alkottob.com

سنيورا سارتي : لا تكن فظا هكذا . سابحث من فرجينيا

لودوفيكو : (يمسك بها) في عائلـة مثل عائلتـي لا يحدث الـزواج فقـط بسبب الميـل الجنسي وحده .

جاليليو : يمنعونك من تزوج ابنتـي مدة ثمـاني سنوات بينما يجب علي ان أمـر بفترة تجربة .

لودوفيكو : يجب على زوجتي ايضا ان يكـون لهـا وضعها الظـاهر في مقصورتنا بكنيسة القرية .

جاليليو : اتعني ان فلاحي قريتكم سيجعلون ذلـك وقفا على اريحة زوجة السيد سـواء دفعوا ايجاراتهم آم لا .

لودوفيكو : بشكل ما

جاليليو : اندريا . فولجانزيو . أحضـر المـرآة العاكسة والشاشة . سنعرض صورة الشمس عليها لتراها عيوننا . هذه هي طريقتك يا اندريا

(اندريـا والراهـب الصغيـر يحضران المرآة والشاشة) .

لودوفيكو : في تلك الفترة يا سنيور جاليليو عندما كنت في روما كنت قد تعهدت بـان لا تنغمس مرة اخرى فـي تلـك المشكلة الخاصة بدوران الارض حول الشمس .

جاليليو : آه. فيما مضى. حينذاك كان البابا رجلا رجعيـا .

سـارتي : كان ! وقداسته لم يمت بعد .

جاليليو : تقريبا . تقريبا . ضع شبكة مربعة على

www.alkottob.com

الشاشة . سنسير في عملنا بطريقة منهجية. سيكون في استطاعتنا ان نرد على كومة الرسائل التي في سلال الغسيل يا أندريا .

سنيورا سارتي : تقريبا . هذا الرجل يظل يزن قطعة من الثلج خمسين مرة ليتأكد من وزنها ولكنه حينما يجد شيئا يلاقي هوى في نفسه فأنه يؤمن به على الفور دون تردد .

(الشاشة تنصب)

لودوفيكو : لو أن قداسته توفي يا سنيور جاليليو فان قداسة البابا الذي سيخلفه مهما كانت شخصيته ومهما كان حبه للعلم فسيكون لزاما عليه ان يراعي المحبة التي توليه اياها اعرق العائلات في هذا البلد .

الراهب الصغير : لودوفيكو. لقد خلق الله العالم الطبيعي كما خلق كذلك العقل البشري وهو الذي سيحمي علم الطبيعة .

سنيورا سارتي : جاليليو. اريد أن افضي اليك بشيء .. لقد رأيت ابني وهو يرتكب آثام هذه التجارب والنظريات والارصاد وكنت عاجزة عن الاتيان بشيء . لقد وضعت نفسك في مواجهة السلطات ولقد حذروك مرة . اكبر الكرادلة كانوا يتحدثون أليك كما يتحدثون الى حيوان مريض ولقد افلح هذا معك لبعض الوقت . غير اني منذ شهرين مضيا بعد العيد عثرت بك تمارس سرا تلك

www.alkottob.com

الارصاد في الحجرة العليا . لم اقل شيئا ولكني عرفت الكثير ولقد اسرعت جريا فاوقدت شمعة للقديس يوسف . لقد كان هذا امرا فوق طاقتي . عندما اكون معك تبدي لي الكثير من امارات الحكمة وتقول لي انك تعرف انه يجب عليك ان تكبح جماح نفسك لان الامر خطير ولكن ما أن ينقضي عليك يومان تمارس فيهما تجاربك حتى تعود سيئا كما كنت دائما . اذا كنت قد تنازلت عن خلاص روحي الابدي بملازمتي لمجدف فان هذا أمر يخصني . ولكنك لا تملك اي حق في أن تدوس مستقبل ابنتك بحذائك .

جاليليو : (في ضيق) احضر التلسكوب .

لودوفيكو : جوسيبي . عد بالحقائب الى العربة .

(الخادم يخرج)

سنيورا سارتي : انها لن تحتمل ذلك . اتستطيع أن تخبرها أنت بنفسك .

(تخرج جريا والابريق لا زال في يدها)

لودوفيكو : ارى أنك قد اقمت استعداداتك بالفعل . سنيور جاليليو لقد قضيت انا وامي ثلاثة ارباع السنة في ضيعتنا بمقاطعة كامبانيا واستطيع ان أؤكد لك أن توابع المشتري لا ترعج فلاحينا . ان عملهم بالحقول عمل بالغ المشقة غير انهم سينزعجون اذا علموا بهذه الهجمات الساخرة على معتقدات الكنيسة المقدسة التي تطلقها الان بغير رادع . لا تنسى ابدا ان هؤلاء

www.alkottob.com

التعساء في ظروفهم التي تشبه ظروف الحيوانات يفهمون كل شيء على نحو مشوش . انهم في الحقيقة حيوانات . انك لا تكاد تفهمهم لو سرت بينهم اشاعة تقول أن شجرة تفاح قد اثمرت كمثري لهجروا حقولهم يتشدقون بذلك .

جاليليو : (في اهتمام) غير معقول .

لودوفيكو : حيوانات . عندما يأتون الى بيتنا ليشكوا من شيء تافه تضطر أمي الى ان تجلب كلبا وتأمر بضربه بالسياط أمام أعينهم . هذه هي الطريقة الوحيدة التي تذكرهم بالنظام والسلوك والادب . انك يا سنيور جاليليو قد تطالع عفوا وانت مسافر في عربتك حقول الذرة الناضرة وتأكل الجبن والزيتون وانت شارد الذهن ، غير انه ليست لديك أقل فكرة عن مدى المشقة والعناية اللتين تبذلان لكي تنمو هذه الاشياء .

جاليليو : أيها الشاب . انا لا آكل الزيتون وأنا شارد الذهن . (بغضب) انك تعطلني. (ينادي في اتجاه الخارج) هل احضرت الشاشة .

اندريا : نعم . هل انت آت

جاليليو : أنت لا تضرب الكلاب وحدها لكن تذكرها بالنظام يا لودوفيكو ! هه ..

لودوفيكو : سنيور جاليليو . ان لك عقلا رائعا . واحسرتاه .

الراهب الصغير : (مندهشا) انه يهددك ..

جاليليو : نعم . يجب علي أن أستثير فلاحيه لكي

www.alkottob.com

يفكروا في افكار جديدة وكذلك خدمه وحشمه .

فدرزوني : كيف ..؟ ليس منهم من يقرأ اللاتينية

جاليليو : استطيع ان اكتب للجميع بلغة الشعب بدلا من ان اكتب باللغة اللاتينية . لاننا نحتاج من اجل هذه الافكار الجديدة الى اناس يعملون بأيديهم . من غيرهم يريد ان يعرف اصل الاشياء ؟ هؤلاء الذين يرون الخبز على المائدة فقط لا يريدون ان يعرفوا كيف صنع . هذه الزمرة من الناس يفضلون أن يشكروا الله على شكرهم الخباز. أما هؤلاء الذين يصنعون الخبز فيفهمون أن شيئا ما لا يتحرك ما دام لا يحركه احد. ان اختك يا فولجانزيو لن تندهش كثيرا وهي أمام معصرة الزيت بل ربما تقهقه ضاحكة حينما تسمع أن الشمس ليست عقداً من الذهب ولكنها رافعة فالارض تتحرك لان الشمس تحركها .

لودوفيكو : اذن فقد اتخذت قرارك فيما ارى .. ستظل دائما عبدا لعواطفك بلغ اعتذاري الى فرجينيا . أعتقد انه من الافضل ان لا اراها الان .

جاليليو : الدوطة موجودة تحت تصرفك في اي وقت.

لودوفيكو : طاب مساؤكم .

(يخرج)

اندريا : بلغ تحياتنا الى آل مارسيللي .

فدرزوني : هؤلاء الذين يامرون الارض ، بان تظل في مكانها لا تتحرك حتى لا تتهدم قلاعهم.

www.alkottob.com

اندريا : (يلقي الى الراهب الصغير بالقماش الذي كان يغلف المنظار) والى آل سنشي وفيلاني .

فدرزوني : وآل سرفيللي .

اندريا : وآل ليكي .

فدرزوني : وبرليوني .

اندريا : هؤلاء الذين لا يرغبون في تقبيل قدم البابا الا اذا داس بها على أعناق الشعب معهم .

الراهب الصغير : (وهو مشغول امام الاجهزة) سيكون البابا الجديد رجلا مستنيرا .

جاليليو : والآن سنبدأ ارصادنا لهذه البقع الشمسية التي يهمنا امرها ، على مسؤوليتنا الخاصة ودون أن نعتمد اعتماداً كبيرا على حماية البابا الجديد .

اندريا : (مقاطعا) وبايماننا الكامل في اننا سنحطم نظرية السنيور فابريكوس عن ظلال النجوم كما سنبدد فروض براغ وباريس عن أبخرة الشمس ولكي نؤكد دوران الشمس ذاتها .

جاليليو : لنا بعض الامل في أن نثبت دوران الشمس . ان هدفي هو ليس ان اثبت ما أنا محق فيه حتى الان بل ان اكتشف ما اذا كنت محقا اقول لكم . . ايها الداخلون الى مجال البحث انزعوا عنكم كل امل . ربما كانت هذه البقع سحبا أو ربما كانت بقعا ولكن قبل أن نقترب من كونها بقعا الامر الذي يروق لنا ، دعونا نفترض أنها ذيول اسماك . نعم سنضع كل شيء

www.alkottob.com

موضع التساؤل . كل شيء موضع التساؤل مرة اخرى . لن نتقدم في سرعة شديدة ، بل سنسير في سرعة السلحفاة، وما نكتشفه اليوم سنمحوه غدا . ولن نرصده مرة اخرى آلا اذا اكتشفناه مرة ثانية . وما نأمل في اكتشافه ، اذا اكتشفناه ، سننظر اليه بشك خاص . لذلك فاننا سنبدأ أبحاثنا عن الشمس ونحن مصممون تصميما كاملا على اثبات ان الشمس ثابتة لا تتحرك، ولكننا عندما نهزم هزيمة حاسمة وميئسة ونلعق جراحنا بحزن واسى .. عند ذلك فقط سنبدأ في التسا ل عما اذا كنا على حق فلربما كانت الارض تتحرك (يغمز بعينه) وعندما تتطاير من بين أيدينا الافتراضات كالدخان ، لن يعرف الرحمة هؤلاء الذين لم يكلفوا انفسهم عناء البحث بل ظلوا في اماكنهم يتشدقون . انزعوا غطاء هذا المنظار ووجهوه نحو الشمس (المرآة العاكسة تنصب) .

الراهب الصغير : عرفت انك قد استأنفت ابحاثك . فهمت ذلك عندما لم تتعرف على سنيور لودوفيكو مارسيلي .

(يبداون ابحاثهم في صمت . عندما تظهر صورة الشمس الملتهبة على الشاشة تدخل فرجينيا في ثوب الزفاف)

فرجينيا : هل طردته يا أبت ؟

(يغمى عليها . اندريا والراهب الصغير يجريان لانقاذها)

جاليليو : يجب ان اعرف الحقيقة .

www.alkottob.com

من المشهد التاسع :

الراهب الصغير

أندريا وفلورنس من تلامذة غاليليه



www.alkottob.com

١٠

(وفي خلال السنوات العشر التالية تنتشر نظــريات جاليليو بين الشعب ويمتنق الكتاب ومؤلفو الاغاني في كــل مكان الاراء الجديدة . وفي عام ١٦٣٢ اثناء احتفالات الكرنفال تختار عديد مــن مدن ايطاليا علم الفلك ، موضوعا لموكــب الحــرف)

الجوقة : وفي أعياد كرنفال ابريل عام أثنين وثلاثين
كان هنــاك حول العلم صخب شــديد
اذ تعلــم النــاس مــن جاليليــو
واستخدموا تعاليمه بطريقتهم الخاصة.
(عائلة شاعر متجول فقيرة تتكون من منشد يحمل طبلة ومن زوجته التي تحمل رضيعا ومن فتاة صغيرة تجر خلفها كل

www.alkottob.com

انواع الادوات المنزلية . العائلة تصل الى ميدان السوق حيث تقف جماعـــات متفرقة من الناس ينتظرون الموكب وهم مقنعون) .

المنشد : **(وهو يقرع الطبلة)** حضرات المواطنين الاشراف . سيداتي وسادتي . قبل أن يمر موكب الحرفيين في الكرنفال نتشرف بأن نعرض عليكـــم أغنية من فلورنســـا جديدة كل الجدة . وهذه الاغنية منتشرة الان في كل شمال آيطاليا ونحن لم نقصر في التكاليف الغالية لكي نحضرها آلى هنا. عنوان الاغنيـــة هو « النظام الرهيـــب والافكار المخيفة الخاصـــة بالسنيـــور جاليليو جاليلي عالم الطبيعة في البـــلاط او « تذوق المستقبل » .

ينشـــد : لما انتهى الرب القدير من خلق الدنيا
على الشمس نادى واليها أصدر أمرا
بأن ترسل ضوأها حولنا وهي تدور
وهكذآ جعل منها خادما مطيعا
لان رغبة الرب كانت أن يدور في وضح النهـــار
كل كائن قليل الشأن حول الذي يعلـــوه شأنـــا
وهكذا بدأت تدور الكائنات الصغيرة حول الكبيـــرة
وتدور حول المتقدمة الكائنات المحدثة .
في السماء كما في آلارض
فحول آلبابا يدور الكرآدلة
وحول الكرادلة يدور الاساقفة

www.alkottob.com

وحول الاساقفة يدور الامناء
وحول الامناء يدور الاباء
وحول الاباء يدور الصناع
وحول الصناع يدور الخدم
وحول الخدم يدور الكلاب والدواجن والشحاذون .
هذا أيها السادة الطيبون هو النظام . النظام الالهي العظيم . نظام النظم أو اوردو اوريئوم وقاعدة القواعد او رجولا ايتبرنيس كما يسميه السادة علماء اللاهوت . ولكن ماذا حدث بعد ذلك أيها السادة الطيبون .

ينشد : وعند ذلك جاء الدكتور جاليليو
فالقى بعيدا بالكتاب المقدس ثم صوب منظاره
والقى على الكون العظيم نظرة
وللشمس قال : ابقي في مكانك
سيدير الاله الخالق
كل شيء على خلاف ما فعل
آه .. أيتها السيدة ! حول خادمتك
ستدورين منذ الان
ولكن هذا شيء غريب
غير اني لا اخرف
فالخدم يزدادون وقاحة كل يوم. يا للنكبة
أيها الاصدقاء . صار الضحك نادرا
وعلى القلب يد
من ذا الذي سيرفض اذن أن يكون سيد نفسه ؟
كسولا سوف يصبح الخادم. حلوة سوف

www.alkottob.com

تصبح الخادمة
وكلاب البوليس ستسمن
وصبية الكورس سيكفون عــن حضور الصلاة
وصبي المعلم سينام على السرير .
ولكن لا . لا . لا . ايها السادة الطيبون
لا تمزحوا مع الانجيل آذا لم يكن الحبل حول رقابنا سميكا فانه ينقطع
أيها الاصدقاء. صار الضحك نادرا وعلى القلب اليد
من ذا الذي سيرفض اذن أن يكون سيد نفســه
والان أيها الســادة الطيبون ، القــوا بنظرة على المستقبل كما تنبأ به العــالم الدكتور جاليليو جاليلي

ينشــد : سيدتان جميلتان في سوق السمك
لا تعرفان أين تتجهان
فتتناول بائعة السمك رغيفها
وتتضيم سمكتها وهي وحيدة
والبناء يعد قطعة الارض للبناء
ويأخذ الحجر من المحجــر
وحالما ينتهي من بناء البيت
يسكن هو نفسه فيه
ولكن . هل نسمع نحن بذلك . كلا . .
لا تسخروا
اذا لم يكن الحبل حول رقابنا سميكا فانه ينقطــع
أيها الاصدقاء . صار الضحك نادرا .
وعلى القلب اليــد

www.alkottob.com

من ذا الذي سيرفض اذن أن يكون سيد نفســـه
والفلاح سيشير بسخرية
الى سيده دون احتــرام
والفلاحة ستعطي أولادها
اللبن الذي كان مخصصا للقسيس
لا . لا . لا . أيها السادة الطيبون .
لا تمزحوا مع الانجيل
اذا لم يكن الحبل حول رقابنا سميكا فانه ينقطـــع
أيها الاصدقاء . صـــار الضحك نادرا
وعلى القلب اليد
من ذا الذي سيرفض اذن ان يكون سيد نفســـه

الزوجة تنشد : بالامس سمحوا لي بكلمة صغيرة للغاية فقلت لزوجي
أريد أن أعرف ما الذي تعـــرف كيـــف تصنعـــه
لا يعرفه أيضا الا كوكب آخر ثابت

المنشد : لا . لا. لا يا جاليليو كفى !
ارفع الكمامة على فم الكلب الهائج فانه يعض
أيها الاصدقاء ، صار الضحك نادرا ،
لقد أصبح لا بد مما ليس منه بد .
من ذا الذي سيرفض اذن أن يكون سيد نفســـه .

المنشد وزوجته سويا : أنتم يا من تعيشون علـــى الارض في حرمان وفي الم
انهضوا واجمعوا معارفكم الضعفاء

www.alkottob.com

وتعلموا من هذا الدكتور الطيب جاليليو
أوليات السعادة فوق الارض
طال على الانسان وقت خضوعه
من ذا الذي سيرفض آذن أن يكون سيد نفسه

المنشد : يا حضرات المواطنين الاشراف .. شاهدوا الاكتشاف العظيم لجاليليو جاليلي: الارض وهي تدور حول الشمس

(يقرع طبلته بشدة . المراة والصبية يتقدمان الى الامام . المراة تحمل صورة هائلة للشمس . والصبية تحمل ثمرة تشبه بطيخة فوق راسها على هيئة الارض وتدور حول المراة . المنشد يشير باعتزاز الى الصبية كما لو كانت تقوم باداء لعبة بهلوانية خطرة . وهي تخطو على قرع الطبلة . من بعيد يسمع قرع الطبل) .

صوت مكتوم : الموكب

(يدخل رجلان يلبسان الاسمال وهما يدفعان عربة صغيرة . وعلى عرش مضحك يجلس دوق فلورنسا وهو يحمل تاجا من الكرتون ويلبس رداء كهنوتيا من الفوال وينظر من خلال تلسكوب . تحت العرش لافتة كبيرة مكتوب عليها « البحث عن المتاعب » وياتي بعد ذلك اربعة رجال يحملون غطاء جلديا كبيرا وضعوا عليه نموذجا للكردينال. وجعلوا يدفعونه في الهواء وهناك راهب قزم يقف بجوار لافتة كبيرة مكتوب عليها « العصر

www.alkottob.com

الجديد » يظهر من بين الناس شحاذ يرقص بعكازيه ويضرب الارض بقدمه حتى يهوي. يدخل نموذج اكبر من الحجم العادي هو نموذج جاليليو جاليلي ، النموذج يحيي الجمهور . وامام النموذج صبي يحمل انجيلا كبيرا مفتوحا فيه بضع صفحات مشطوبة) .

المنشد : جاليليو جاليلي ، الذي حطم الكتاب المقدس .

(قهقهة عالية من الجميع) .

www.alkottob.com

١١

(عام ١٦٣٣ . محكمة التفتيش تستدعي العـــالم ذو الشهرة العالمية في روما) .

الجوقة : الاعماق ساخنة والجبال رؤوسها باردة في الشـارع صخب وفي البلاط سكون

(غرفة وسلم في قصر آل مديتشـــي في فلورنســـا)

(جاليليو وابنته ينتظرون السماح لهمـــا بالدخول الى الدوق الكبير)

فرجينيـــا : لقد انتظرنا مدة طويلة

جاليليو : آه . .

فرجينيـــا : لقد عاد الرجل مرة أخرى . الرجل الذي تبعنا الى هنـــا .

(تشير الى شخص مر عليهمـــا دون ان يلتفت اليهما) .

www.alkottob.com

جاليليو : (الذي اضمحل نظره) لا اعرفه .

فرجينيا : لقد رأيته كثيرا خلال الايام القليلة الماضية ، ان شكله يثيرني .

جاليليو : كلام فارغ . اننا في فلورنسا ولسنا بين عصابات بربرية .

فرجينيا : مدير الجامعة قادم .

جاليليو : هذا هو الشخص الذي اخشاه .. سيدخلني هذا الاحمق في دوامة لا تنتهي

(السنيور جافونه مدير الجامعة ينزل السلم . ينزعج انزعاجا واضحا من مرأى جاليليو فيمر أمامه وقد ادار رأسه بحدة . يحييهما تحية لا تكاد تلحظ)

جاليليو : ماذا حدث له . عيناي متعبتان اليوم ايضا . ترى هل حيانا .

فرجينيا : تقريبا . ماذا في كتابك ؟ أمن المحتمل ان يدمغوه بالهرطقة ؟

جاليليو : انت تكثرين من الذهاب الى الكنيسة . استيقاظك المبكر وأسراعك الى الصلاة يضر ببشرتك . هل تصلين من اجلي ؟

فرجينيا : السنيور فاني قادم.صاحب مصنع الحديد الذي صممت له جهاز المصهر لا تنسى ان تشكره من اجل هدية العصافير .

(رجل ينزل من السلم)

فاني : هل أعجبتك العصافير التي ارسلتها لك يا سنيور جاليليو .

جاليليو : لقد كانت العصافير رائعة يا سنيور فاني . شكرا لك مرة أخرى .

فاني : انهم يتحدثون عنك في الدور العلوي .

www.alkottob.com

يعدونك مسؤولا عن النشرات المعادية للانجيل التي تباع الان في كل مكان .

جاليليو : لا علم لي بهذه الكتيبات . ان الانجيل وهوميروس هما المطالعات الاثيرةعندي.

فاني : وحتى اذا لم تكن كذلك فانني أحب أن أنتهز هذه الفرصة لكي اؤكد لك اننا اصحاب المصانع نقف في جانبك . انني رجل لا يفهم كثيرا في حركات النجوم . ولكنك انت بالنسبة لي الرجل الذي يناضل من اجل الحرية لكي يعلم شيئا جديدا . لناخذ مثلا تلك الماكينة الزراعية التي وصفتها لي . في العام الماضي وحده نشرت في لندن خمسة كتب عن الزراعة. اننا هنا نكون ممتنين لو اتانا كتاب عن نظام قنوات الري في هولندا . ان هذه الاوساط التي تثير لك المتاعب هي ذاتها التي تحرم على اطباء بولونيا ان يشرحوا جثث الموتى من اجل الاغراض العلمية.

جاليليو : ان لصوتك وزنا يا سنيور فاني .

فاني : هذا ما ارجوه . هل تعرف انهم في امستردام ولندن قد انشاوا بورصات مالية ؟ كما انشأوا ايضا مدارس صناعية وصحفا تنشر احدث الاخبار وتظهر يوميا . نحن هنا لا نملك حتى الحرية لصك النقود . انهم ضد مصانع الحديد لانهم يعتقدون أن اجتماع عدد كبير من العمال في مكان واحد سيشجع فساد الاخلاق . انني اساند رجالا مثلك يا سنيور جاليليو ، حتى الموت اذا لزم

www.alkottob.com

الامر . اذا هم حاولوا ان يصنعوا شيئا ضدك فاني أرجوك أن تذكر أن لك أصدقاء في كل عالم الصناعات . ان جميع مدن شمال أيطاليا تقف خلفك يا سنيور جاليليو .

جاليليو : حسبما أعلم ، ليس هناك من ينوي القيام بشيء ضدي .

فاني : كلا ؟

جاليليو : كلا .

فاني : في رايي انك ستكون في مأمن لو كنت في فينيسيا ، هناك القليل من ذوي المعاطف السوداء . من هناك تستطيع أن تفلت . لدي يا سنيور جاليليو جياد وعربة سفر .

جاليليو : لا أستطيع ان ارى نفسي لاجئا . انني أهتم براحتي .

فاني : بكل تأكيد . ولكن بعد كل ما سمعته في الدور العلوي . أعتقد ان المسألة مسألة سرعة . أعتقد انهم يفضلون لو لم تكن في فلورنسا الان .

جاليليو : هراء . الدوق الكبير تلميذي علاوة على ان البابا نفسه سيعارض أية محاولة للقبض علي معارضة شديدة .

فاني : يبدو انك عاجز عن التمييز بين أعدائك واصدقائك يا سنيور جاليليو .

جاليليو : أني أعرف الفرق بين القوة والضعف (يبتعد فجأة)

فاني : حسنا . اتمنى لك حظا سعيدا .
(يخرج)

جاليليو : (يعود الى فرجينيا) ان اي انسان مهما

www.alkottob.com

كانت صفته في هذا البلد يدعي لنفسه الحق في التحدث باسمي خاصة في تلك الاماكن التي ليس لي فيها خير . لقد كتبت كتابا عن ميكانيكا الكون وهذا هو كل ما في الامر . اما ما هو أثر ذلك فان هذا شيئا لا يعنيني البتة .

فرجينيا : (**بصوت عال**) لو انهم علموا مدى سخطك على ما حدث في كل مكان في العيد الماضي !

جاليليو : اعرف ذلك . قدمي للدب عسلا شهيا مستخاطرين بذراعك اذا كان الدب جائعا .

فرجينيا : (**بهدوء**) وهل دعاك الدوق الكبير اليوم حقيقة ؟

جاليليو : كلا . ولكني اعلمت بذاك . انه يريد أن يحصل على الكتاب . لقد دفع ثمنه . اسألي هذا الموظف عن سبب احتجازهم لنا هذه المدة الطويلة .

فرجينيا : (**يتبعها الشخص الذي كان منتظرا . تذهب لتتكلم مع احد الموظفين**) سنيور مينيتشيو . هل يعلم صاحب السمو بأن ابي يرغب في التحدث اليه .

الموظف : وكيف أعرف ذلك ؟

فرجينيا : ليست هذه اجابة .

الموظف : صحيح ؟!

فرجينيا : من واجبك أن تكون مؤدبا .

(**الموظف يعطيها جانبا من ظهره ويتثاءب في مواجهة الرجل الذي يراقبها**) .

فرجينيا : (**وقد عادت الى ابيها**) يقول ان الدوق الكبير لا زال مشغولا .

www.alkottob.com

جاليليو : سمعتك تقولين شيئا عن الادب . ماذا كنت تقولين ..؟

فرجينيا : شكرته على رده المؤدب . هذا كل شيء . الا تستطيع أن تترك الكتاب هنا؟ انك تضيع وقتك .

جاليليو : لقد كنت أتساءل ما هي حقيقة قيمة وقتي ؟ ربما كان من الافضل ان اقبل دعوة ساجريدو لي لقضاء بضعة ايام في بادوا . ان صحتي ليست على ما يرام.

فرجينيا : انك لم تستطع أن تحيا بعيدا عن كتبك .

جاليليو : قد استطيع ان آخذ معي زجاجة او زجاجتين من نبيذ سيسليا في العربة .

فرجينيا : كنت تقول دائما أن هذا النبيذ لا يصلح للنقل . لا زال البلاط مدينا لك بمرتبك عن ثلاثة شهور . أنهم لن يبعثوا بمرتبك وراءك .

جاليليو : هذا صحيح .

(كاردينال محكمة التفتيش ينزل السلم)

فرجينيا : كاردينال محكمة التفتيش .

(الكاردينال عند مروره ينحني باحترام لجاليليو)

فرجينيا : بابا . ماذا يصنع كاردينال محكمة التفتيش في فلورنسا .

جاليليو : لا اعلم.لم يسلك معي سلوكا ليس فيه احترام . كنت أعلم ما صنعته عندما جئت الى فلورنسا ، وبقيت صامتا طوال

www.alkottob.com

ثماني سنوات . لقد رحبوا بي ترحيباً شديداً وعليهم اليوم أن يقبلوني كما أنا.

الموظف : (يعلن بصوت عال) ـ صاحب السمو الدوق الكبير .

(كوزيمودي مديتشي ينزل السلم . جاليليو يقترب منه.كوزيمو يتوقف في ارتباك خفيف) .

جاليليو : أود أن أقدم لصاحب السمو كتابي في المحاورات بين النظامين الفلكيين الكبيرين .

كوزيمو : آها . كيف حال عينيك .

جاليليو : ليستا على ما يرام يا صاحب السمو . اذا سمح لي سموك فالكتاب معي ..

كوزيمو : حالة عينيك تشغلني يا سنيور جاليليو. حالتهما حقيقة تقلقني أن هذه الحالة تنم عن أنك ربما تستخدمها في منظارك ببعض الحماس الشديد .. هه ..!!

(يمر دون ان يأخذ الكتاب) .

فرجينيا : اني خائفة .

جاليليو : لم يأخذ الكتاب أليس كذلك ؟ (بصوت مكتوم ومنخفض) لا تظهري مشاعرك . لن نخرج من هنا الى المنزل بل الى فولبي صانع العدسات . معي موعد معه في فناء الحانة المواجهة له حيث توجد دائما عربة بها دنان نبيذ فارغة على استعداد ان تخرج بي من المدينة .

فرجينيا : أكنت تعرف ؟!

www.alkottob.com

جاليليو : لا تنظري حولك .

(يبدآن في الخروج) .

موظف رسمي كبير : سنيور جاليليو . لقد كلفت بأن اخبرك انبلاط فلورنسا لم يعد قادراً على مقاومة رغبة محكمة التفتيش المقدسة في تقديمك للمحاكمة أمام محكمتها بروما . ان عربة محكمة التفتيش المقدسة في انتظارك يا سنيور جاليليو .

www.alkottob.com

١٢

(شقة بالفاتيكان . البابا اوربان الثامن « الكاردينال باربيريني سابقا » يستقبل كاردينال محكمة التفتيش . البابا يلبس طوال الجلسة الرداء الرسمي. في الخارج تسمع أصوات اقدام عديدة) .

البابا : (بصوت عال) لا . لا . لا .

كاردينال محكمة التفتيش :

يا صاحب القداسة . لقد اجتمع هنا اساتذة جميع الكليات وممثلو جميع المراتب المقدسة وجميع قساوسة الكنائس يحدوهم ايمانهم المخلص بكلمة الرب المنزلة في الكتب المقدسة . اجتمعوا كلهم

www.alkottob.com

هنا لكي يطلقوا من تداستكم ما يثبت لهم ايمانهم فهل يتفضل تداستكم ان يخبرهم بأن الكتب المقدسة لم يعد ينظر اليها باعتبارها كتبا صحيحة ؟

البابا : لن أسمح بتحطيم الجداول الرياضية . لا . لن أسمح .

كاردينال محكمة التفتيش :

ان أولئك القوم يدعون بأنهم مشغولون بالاعمال الحسابية وان لا شأن لهم بروح الشك والنكران ولكن المسألة ليست مسألة تخص جداول الضرب انما هي مسألة تلك العاصفة من القلق التي اجتاحت العالم . انما هي الارتباك الموجود في عقولهم الذي يفرضونه على سطح الارض الساكنة انهم يصيحون : الارقام تضطرنا الى ذلك . ولكن من اين جاءت هذه الارقام ؟ انها تأتي من الشك وكل انسان يعرف ذلك . ان هؤلاء الرجال يشكون في كل شيء فهل سنقيم المجتمع البشري اذن على اساس من الشك وليس على اساس من الايمان ؟ « انك سيدي لكني اتساءل ما اذا كان في ذلك خير . هذا بيتك وهذه زوجتك ولكني اتساءل ما اذا كانا حقيقة هما بيتي وزوجتي » ومن جهة اخرى يا صاحب القداسة فان حبك للفن الذي نقدم اليه امتناننا من أجل مجموعتك الجميلة قد أصابه سوء وضرر يظهر من تلك الكلمات التي لطخت جدران منازل روما « ان ما

www.alkottob.com

خلفه البرابرة وراءهم في روما قد نهبته جماعة باربيريني » وفي الخارج ، لقد سر الله أن يحاط العرش المقدس بابتــلاء شاق . ان سياسة قداستكم في اسبانيا لم يفهمها رجال تعوزهم الفطنة فاسفوا على القطيعة مع الامبراطور ومنذ خمسة عشر عاما والمانيا قد أصبحت مسرحـــا للعسف والقتل، يقتل الناس فيها بعضهم بعضا وكلمات الانجيل على افواههم . اما الان فبعد أن انتشر الطاعون والاصلاح والحرب فاحالوا المسيحية مزقا واشلاء. انتشرت الاشاعـــات في طول أوروبـــا وعرضها تقول بأنكم قد اقمتم حلفا سريا مع اتباع لوتر في السويد ، لكي تضعف من سلطان الامبراطور الكاثوليكي. هذه أيضا هي الساعة التي تختارها تلـــك الديدان من علماء الرياضـــة فيصوبون فيها مناظيرهم نحو السماء ليقولوا للعالم ان قداستكم قليل العلم في مجال لا يتنازع فيه أحد على قدرتك. وللمرء أن يتساءل، ما السر في أن علم الفلك ، وهو علـــم مجرد غامض يثير بغتة ذلك الاهتمـــام المفاجيء . أمهمة فعلا تلك الطريقة التي تتحرك بها تلك الاجرام . ولكن ما مـــن أحد في ايطاليا حيث يتشدق كل أنسان فيها ابتداء من صبية الاسطبلات ، بما عرفه عن أوجه كوكب الزهرة عن طريق ذلك الفلورنسي الشرير . ما من احد في ايطاليا لا ينشغل فكره بعديد من الاشياء

www.alkottob.com

التي حرمتها المدارس والسلطات . ماذا يحدث لو ان هؤلاء القوم ذوي النفوس الضعيفة آمنوا بعقولهم تلك التي يدعي ذلك المجنون بأنها الملجأ الاخير للانسان اذا عن لهم ان يسألوا انفسهم ما اذا كانت الشمس تقف ساكنة على جبيون فسيفضل لديهم ان يمارسوا شكهم على كل ما عدا ذلك . منذ الساعة التي يبحرون فيها عبر المحيط ، لا اعتراض عندي على ذلك ، يضعون ثقتهم في كرة نحاسية ضئيلة يسمونها البوصلة ، بدلا من ان يضعوا ثقتهم في الله . عندما كان جاليليو شابا يافعا كتب كتابا في علم الميكانيكا . انهم يريدون ان يقوموا بالمعجزات من طريق هذا العلم . اي نوع من المعجزات هذا ؟ وهم في جميع الحالات لم تعد بهم الى الله حاجة . فأي نوع من المعجزات يمكن ان تكون تلك المعجزات . انهم مثلا يقولون ، لم يعد هناك شيء علوي ولا شيء سفلي . لم تعد لهم بذلك حاجة . وارسطو الذي اصبح بالنسبة لهم في جميع الاحوال ميتا يقول — وهم يقتبسون هذه الفقرة — « عندما ينسج المكوك وحده ويتحرك قوس الكمان بغير احد فلن يحتاج المعلمون الى صبية ولا الحكام الى تابعين » . وهم يظنون انهم قد فكروا في ذلك . . . ان هذا الرجل الشرير كان يعلم ما يصنع حينما كتب ابحاثه في علم

www.alkottob.com

الفلك . ولقد كتبها بلغة زوجات الفقراء وتجار الاقمشة ولم يكتبها باللاتينية .

البابا : هذا ينم عن ذوق فاسد . سأذكر لـه ذلك .

كاردينال محكمة التفتيش :

انهم يضربون بكف ويربتون بالاخرى . المدن الساحلية في شمال ايطاليا تلحف في طلب خرائط نجوم جاليليو من اجـل سفنها . يجب أن نستجيـب لطلبهـم ما دامت ذا نفع مادي لهم .

البابا : ولكن خرائط النجوم هذه موضوعة على اساس أفكاره المجدفة . انها موضوعة بالضبط على أساس هذه النجوم ذاتها التي يصعب فهمها اذا رفضت أفكاره . لا يستطيع احد ان يلعن هذه التعاليم ثم يقبل الخرائط .

كاردينال محكمة التفتيش :

ولم لا . لا نستطيع أن نفعل غير ذلك .

البابا : هذه الخطوات تثير أعصابي . اعذرني اذا لم استطع أن ابعد ذهني عنها .

كاردينال محكمة التفتيش :

ربما كان في استطاعتهم ان يقولوا شيئا اكثر مني يا صاحب القداسة او تجعل هذا الجمع يخرج والشك في قلوبهم ؟

البابا : في النهاية . هذا الرجل هو اعظم عالم طبيعي في هذا العصر . انه نور ايطاليا وليس رجلا معتوها او احمقا . ان لـه أصدقاء هناك في فرساي وفي بلاط فيينا وسيدعون الكنيسة مستنقعـا لمجموعة

www.alkottob.com

من المتعصبين البالين . لا تمسوه باذى.

كاردينال محكمة التفتيش :

نحن في الحقيقة لا يجب علينا أن نذهب بعيدا معه . أنه رجل من لحم ودم وقد يستسلم في الحال .

البابا : هذا الرجل يعرف من المسرات اكثر مما يعرفها أي رجل آخر التقيت به في حياتي. ان له تفكيرا حسيا ، لا يستطيع ان يرفض كأسا من النبيذ المعتق كما لا يستطيع أن يرفض فكرة جديدة ، كما انني لا اريد أي ادانة للحقائق الطبيعية ولا اية صيحات مشاغبة مثل « عاشت الكنيسة » أو « عاش العقل » لقد صرحت له بكتابه على اساس ان يكتب في نهايته آن الكلمة الاخيرة ستبقى للايمان وليست للعلم ولقد وافقني على هذا .

كاردينال محكمة التفتيش :

ولكن كيف في كتابه يتحاور رجلان . احدهما غبي وهو بطبيعة الحال ذلك الذي يعتنق افكار أرسطو والاخر ذكي وهو بطبيعة الحال ايضا ذلك الذي يعتنق افكار السنيور جاليليو . فأيهما الذي سيقول الكلمة الاخيرة يا صاحب القداسة .

البابا : ماذآ هناك ايضا ؟ من الذي يعبر عن افكاري انا ؟

كاردينال محكمة التفتيش :

ليس هو لرجل الذكي .

www.alkottob.com

البابا : هذه وقاحة بلا شك . خطوات الاقدام هذه في الممرات شيء لا يحتمل . هل أتيتم بالعالم كله هنا .

كاردينال محكمة التفتيش :

ليس العالم كله . ولكن نخبته .

(صمت) .

البابا : افضل شيء تصنعونه هو ان تجعلوه يشاهد أدوات التعذيب .

كاردينال محكمة التفتيش :

سيكون هذا كافيا يا صاحب القداسة . السنيور جاليليو خبير في الاجهزة .

www.alkottob.com

١٣

(٢٢ يونيو عام ١٦٣٣ . جاليليو امام محكمة التفتيش ينكر نظريته عن دوران الارض) .

الجوقة : يوم يونيو اثنان وعشرون ، عام ثلاثة وثلاثون وستمائة والف .
يوم تاريخي بالنسبة لي ولكم .
لحظة بين اللحظات كان من الممكن فيها ان يبدا عصر العقل .
(في قصر سفير فلورنسا بروما . تلامذة جاليليو ينتظرون الاخبار . الراهب الصغير وفدرزوني يلعبان الشطرنج حسب النظام الجديد ذي الخطوات الواسعة . فرجينيا راكعة في احد الاركان تصلي .

www.alkottob.com

الراهب الصغير : لم يستقبله البابا . لن تكون هناك مناقشات علمية .

فدرزوني : لقد كان هذا هو كل امله الوحيد . كان محقا عندما قال له منذ سنوات في روما ايام ان كان لا يزال الكردينال باربيريني « نحن في حاجة اليك » انه الان عندهم .

اندريا : ستيقتلونه . كتاب المحاورات لم يتم بعد .

فدرزوني : (ينظر اليه خفية) اتعتقد ذلك ؟

اندريا : انه لن يتراجع ابدا .

(صمت) .

الراهب الصغير : عندما يظل الانسان طوال الليل يقظا فان افكارا تافهة تستولي عليه . فهذه الليلة مثلا ظللت افكر طوالها . كان يجب الا يترك جمهورية البندقية .

اندريا : ما كان يستطيع ان يكتب كتابه هناك .

فدرزوني : وفي فلورنسا لم يكن يستطيع أن ينشره .

(صمت) .

الراهب الصغير : واني لاتساءل ايضا عما اذا كانوا سيتركون له قطعة الحجر الصغيرة التي يحتفظ بها في جيبه أينما سار . انها شاهده .

فدرزوني : ان المرء يذهب الى ذلك المكان الذي سيذهبون به اليه بغير جيوب .

اندريا : (صائحا) لن يجرأوا على ذلك . وحتى لو جرأوا فانه لن يتراجع « الذي لا يعرف الحقيقة غبي اما ذلك الذي يعرفها ويكذبها فهو مجرم » .

www.alkottob.com

فدرزوني : لا اعتقد انا ايضا وافضل ان امـوت ان هو فعل ذلك ، لكنهم يملكون القوة .

اندريـــا : القوة لا تستطيع أن تصنع كل شيء .

فدرزوني : ارجو ذلك ..

الراهب الصغير : (بصوت منخفض) مضى عليه في السجن الى اليوم ثلاثة وعشرون يوما وبالامس اجروا معه تحقيقا كبيرا . واليوم ستنعقد الجلسة (**يرفع صوته عندما يرى ان اندريا يستمع اليه**) عندما زرته هنا بعد صدور المرسوم بيومين جلسنا في ذلـــك المكان ثم أشار الى تمثال بريابـــوس الصغير القائم بجوار المزولة الشمسية في الحديقة . تستطيعون أن تروه مـن هنا . ثم قارن بين عمله وبين قصـــيدة لهوراس لم يتغير منها بيت واحد الى الان وتحدث عن احساسه بالجمال الذي دفعه الى البحث عن الحقيقة واستعاد هـذا المثل : هيمه اي استاته اي بروبه اي بروكيل ، أوسكا دوم فيفام اي أولترا . وكان يعني الحقيقة .

اندريـا : (**الى الراهب الصغير**)هل اخبرتهم كيف كان يقف في الكلية الرومانيةحيث كانوا يختبرون منظاره ؟ أحك لهم (**الراهب الصغير يهز راسه رفضا**) لقد كان يقف كما هي عادته يداه على عجزيه ، وبطنه تسبقه ثم قال « أيها السادة انياسالكم ان تحكموا عقولكم » (**انـدريـــا يقلـد جاليليو ضاحكا . صمت . ثم تكلم عــن فرجينيا**)انها تسأل السماء أنيتراجع.

www.alkottob.com

فدرزوني : دعها وشأنها . لقد فقدت عقلها تقريبا من ساعة أن تكلموا معها . لقد استدعوا لها قسيس الاعتراف من فلورنسا .

(يدخل الشخص الذي كان في قصر الدوق الكبير في فلورنسا) .

الرجل : سيحضر الستنيور جاليليو الى هنا بعد قليل . قد يكون في حاجة الى سرير .

فدرزوني : هل افرج عنه .

الرجل : من المتوقع ان يتراجع السنيور جاليليو في الساعة الخامسة بجلسة محكمة التفتيش وستدق الاجراس الكبيرة لكنيسة سان مارك كما سيعلن على الملأ بيان التراجع .

اندريا : لا اصدق هذا الكلام .

الرجل : ونظرا لتجمع الناس في الشوارع سيحضرون بالسنيور جاليليو من باب الحديقة خلف القصر .

(يخرج) .

اندريا : (صارخا) القمر ارض ولا يشع ضوءا خاصا به . كوكب الزهرة لا يشع ايضا ضوءا خاصا به ،ويدور حول الشمس. اربعة اقمار تدور حول كوكب المشترى الموجود في منطقة النجوم الثابتة ولا يلتحق باي برج من الابراج . الشمس مركز الكون ثابتة في مكانها لا تتحرك . والارض ليست مركز الكون وليست

www.alkottob.com

ثابتة . انه هو الوحيد الذي علمنا ذلك .

الراهب الصغير : والقوة لا تستطيع ان تخفي شيئا رأته عين انسان . (صمت) .

فدرزوني : (ينظر الى المزولة في الحديقة) الساعة الخامسة

(فرجينيا تصلي بصوت اعلى) .

اندريا : لا استطيع ان انظر اكثر من ذلك . انهم يقتلون الحقيقة. لا . (يرهف اذنيه هو والراهب الصغير . الجميع يبقون في اماكنهم عاجزين عن الحركة تماما وفي وضع المترقب . لا شيء يحدث . لا اجراس تدق . بعد صمت تتخلله همسات فرجينيا وهي تصلي . يجري فدرزوني نحو النافذة ليرى الساعة . ثم يعود وقد تغير وجهه تماما . ثم يهز راسه بالنفي . الاخرون يتركون اذرعتهم تتساقط) .

فدرزوني : (بصوت اجش) لا شيء . لا اجراس . الخامسة وثلاث دقائق .

اندريا : انه يقاوم ..

الراهب الصغير : لن يتراجع .

فدرزوني : لا .. نحن مباركون .

(يتعانقون في قمة الفرح) .

اندريا : لن تسيطر القوة . لن تقدر على اي شيء . انهزم الغباء . لم يعد شيئا صعب الهزيمة . لن يخشى الانسان الموت .

www.alkottob.com

فنزروني : الان بدا عصر العلم فعلا . هذه هي ساعة ميلاد العلم . تصوروا ماذا لو انه كان قد تراجع .

الراهب الصغير : لم اقل شيئا كهذا لكن الخوف كان يملؤني . كم كان ايماني خفيفا .

اندريا : ولكني انا كنت أؤمن بذلك .

فنزروني : كانت الامور تبدو كما لو ان الظلام قد عاد بعد ان سطع نور الشمس .

اندريا : كما لو ان جبلا قد قال : لست سوى نهر .

الراهب الصغير : (يركع على ركبتيه ويبكي) اشكرك ايها الرب .

اندريا : لكن كل شيء قد تغير اليوم فالانسان .. الانسان المعذب يرفع راسه ويقول : انني استطيع ان احيا . كم تكسب الانسانية من رجل يرفع راسه عاليا ويقول .. لا .

(في هذه اللحظة يدق جرس كنيسة سان مارك . والكل يقف متصلبا) .

فرجينيا : (تنهض) اجراس كنيسة سان مارك . لم يحكموا عليه .

(يسمع من الشارع صوت المنادى وهو يقرا بيان تراجع جاليليو) .

صوت المنادى : « انا جاليليو مدرس علمي الرياضة والطبيعة بجامعة فلورنسا . اعلن انني استنكر ما كنت اعلمه ، بأن الشمس هي مركز الكون وانها ثابتة في مكانها لا

www.alkottob.com

تتحرك ، وان الارض ليست هي مركز الكون وانها ليست ثابتة . انني اعلن رفضي واستنكاري بل والعن من كل قلبي وبايمان عميق كل تلك السخافات والترهات كما العن واستنكر اي تزييف واية فكرة تعارض تعاليم الكنيسة المقدسة » .

(المسرح يظلم . عندما يعود الضوء يكون الجرس لا يزال يدق ثم يتوقف وتكون فرجينيا قد ذهبت . لا زال تلاميذ جاليليو موجودين) .

فدرزوني : انه لم يدفع لك في يوم من الايام اجرك ابداً . ولم تستطع ان تشتري بنطلونا او تنشر بحثا خاصا بك . لقد تحملت من اجل ذلك الذي كان يسميه «البحث من اجل العلم » .

اندريا : (بصوت عال) تعيس هذا البلد الذي ليس فيه ابطال .

(جاليليو يدخل وقد غيرته المحاكمة تماما بحيث لا يكاد يعرف . يسمع جملة اندريا الاخيرة . ينتظر لحظة امام الباب منتظرا ان يجيبه احد ولما لم يجيبه احد يدير له تلامذته ظهورهم يتحرك ببطء . وفي خطوات غير واثقة من جراء نظره الذي ضعف . وما ان يلتقي بمقعد حتى يجلس عليه .

اندريا : لا استطيع ان انظر اليه . لنذهب بعيدا .

www.alkottob.com

فدرزوني : كن هادئا .

اندريـا : (مستثيرا جاليليو) وغد . جشع . هل تعتقد انك انقذت جلدك الثمين (يجلس) اشعر اني مريض .

جاليليو : (بهدوء) ناولوه كوب ماء .

(الراهب الصغير يخرج ليات بكوب ماء لاندريا . لا احد من الاخرين يهتـــم بجاليليو الـذي يجلس صامتا علـــى مقعده . مـــن بعيد يسمع صـــوت المنادي) .

اندريـا : استطيع أن اسير الان لو انك ساعدتني قليلا .

(يقودونه الى الباب . في هذه اللحظة يبدا جاليليو في التكلم) .

جاليليو : كلا . تعيس هو البلد الذي يحتاج الـــى ابطال .

(هذه الفقرة تظهر على الشاشة)

« أليس من الواضـــح ان جوادا قـــد يسقط من ارتفاع ثلاثة أو اربعـة اذرع فتنكسر اقدامه ، بينما لا يصيب الضرر كلبا أو قطة تسقط من علو قدره ثمانية او عشرة اذرع . كمـــا لا يصاب بالضرر صرصور يسقط من فوق برج او نملـة تسقط من سطح القمر ؟ ولمـا كانـت الحيوانات الصغـيرة أصلب واقـوى بالقياس الى الحيوانات الكبيرة ، كذلك

www.alkottob.com

تكون النباتات الصغيرة . فشجرة البلوط التي يصل ارتفاعها الى مائتي ذراع لا تقوى على احتمال فروع تقوى على احتمالها شجيرة من نوعها . لم تستطع الطبيعة ان تجعل الجواد ينمو الى عشرة امثاله . ولا ان تجعل العملاق ينمو الى عشرة امثال الرجل العادي دون ان تعدل في نسب الاعضاء الى بعضها وعلى الاخص العظام التي تخطت كل النسب في النمو العادي ـ القول الشائع بأن الالة الكبيرة والالة الصغيرة صالحتان بنفس الدرجة قول خاطىء » جاليليو : كتاب « المحاورات » .

www.alkottob.com

١٤

(١٦٣٣ ــ ١٦٤٢ . جاليليو يحيا في بيت ريفي بالقرب من فلورنسا كسجين لمحكمة التفتيش حتى يموت . كتاب « المحاورات ») .

الجوقة : من عام ثلاثة وثلاثين الى عام اثنين واربعين .
وجاليليو سجين للكنيسة حتى يوم مماته .
(حجرة كبيرة بها منضدة ومقعد من الجلد ونموذج للكرة الارضية . جاليليو وقد أصبح عجوزا شبه أعمى يجري بحرص احدى التجارب بكرة من الخشب وقضيب خشب منحني . في

www.alkottob.com

الحجـرة الامامية (الانتريه) يجلـس الحارس وهو احد الرهبان . طرق على الباب . الراهب يفتح فيدخـل فـلاح ومعه اوزتين منزوعتي الريش . تخرج فرجينيا من المطبخ . عمر فرجينيا الان اربعون عاما) .

الفلاح : عندي امر بأن اسلم هاتين الاوزتين .

فرجينيا : امر من لم اطلب اي اوز .

الفلاح : امرت بان اقول « انهما من احد المارة »

(يخرج . فرجينيا تنظر الـى الاوزتين في دهشـة . الراهب ياخذهما منهـا ويفتشهمـا بتشكك وعندمـا يطمئـن يعيدهما الى فرجينيا.فرجينيا تحملهما من رقبتيهما الى جاليليو فـي الحجرة الكبيرة) .

فرجينيا : احد المارة ارسل الينا هدية .

جاليليو : ما هي ؟

فرجينيا : الا تستطيع ان تـرى ؟

جاليليو : كلا . **(يقترب)** اوزتين . اليس عليهما اسـم ؟

فرجينيا : كلا .

جاليليو : **(ياخذ احداهما من يدها)** انها ثقيلة . لا استطيع آن آكل قطعة منها الان .

فرجينيا : لا يمكن ان تكون قد جعت.لقد انتهيت من عشائك منذ لحظات . مـاذا أصاب عينيك الان مرة أخرى . كان يجب ان ترى الاوزتين من عند المكتب .

جاليليو : انك تقفين في الظلام .

فرجينيا : انا لا اقف في الظلام .

www.alkottob.com

(فرجينيا تبتعد بهما) .

فرجينيا : **(الى الراهب)** يجب ان نرسل الى طبيب العيون . لا يستطيع أبي ان يرى الاوزتين من عند المكتب .

الراهب : يلزم اولا أن احصل على اذن من السنيور كاربولا . هل استطاع أن يكتب بيده مرة اخرى ؟

فرجينيا : كلا .. انت تعرف انه كان يملي على الكتاب ، ولقد حصلت على صفحتي ١٣١ ، ١٣٢ وكانتا هما آخر الصفحات .

الراهب : انه ثعلب عجوز .

فرجينيا : انه لا يفعل شيئا ضد القانون . توبته توبة حقيقية . انني اراقبه **(تناوله الاوزة)** قل لهم في المطبخ ان يحمروا الكبدة بالتفاح والبصل **(تعود الى الحجرة الكبيرة)** والان لنفكر قليلاً في عينيك .. أوقف هذه الكرة فورا وأمل علي جزءا من الرسالة الاسبوعية الى رئيس الاساقفة .

جاليليو : لا اشعر اني في حالة حسنة . اقرئي علي قليلا من هوراس .

فرجينيا : في الاسبوع الماضي فقط قال لي المنسنيور كاربولا الذي ندين له بالشيء الكثير ان رئيس الاساقفة ساله هل راقتك المواضيع والفقرات المقتبسة التي يرسلها اليك **(تاخذ وضع الاستعداد لكتابة الاملاء) .**

جاليليو : اين توقفنا ؟

فرجينيا : الفقرة الرابعة .. وفيما يختص باتجاه

www.alkottob.com

الكنيسة المقدسة نحو الاضطرابات التي حدثت في ترسانة البندقية فاني أوافق تمام الموافقة على التصرف الذي اتخذه الكردينال سبوليتي تجاه عمل الحبال المتمردين .

جاليليو : آ .. (يملي عليها) اني اوافق تمام الموافقة على التصرف الذي اتخذه الكردينال سبوليني تجاه عمال الحبال المتمردين وهو انه من الافضل ان نوزع حساء طيبا مقويا باسم الاخوة المسيحية بدلا من ان نزيد أجورهم على عمل حبال الاجراس . لانه من الافضل ان نقوي ايمانهم بدلا من ان نقوي طمعهم . لقد قال القديس سان بول « ان عمل الخير لا يضيع » . هل هذا حسن ؟

فرجينيا : رائع ابي .

جاليليو : الا تعتقدين أنه يمكن أن يجد فيها اية سخرية ؟

فرجينيا : كلا . فرئيس الاساقفة سيكون في غاية السعادة . انه رجل عملي ..

جاليليو : انني أعتمد على حكمه . ماذا بعد ذلك ؟

فرجينيا : جملة رائعة .. « عندما اكون ضعيفا فأنا اذن قوي » .

جاليليو : لا تعليق .

فرجينيا : ولم لا ؟

جاليليو : ما هي الجملة التالية ؟

فرجينيا : « ولكي تعرفوا ان حب المسيح يفضل المعرفة » رسالة الى الافيسيين ٣ : ١٩

جاليليو : واني لاعبر لك عن شكري يا صاحب

www.alkottob.com

الفخامة لاستشهادك الموفق من رسالة الى الافيسيين ولقد عثرت عند تأثري بها على جملة موجودة في كتاب « المحاكاه » هذا نصها (**ستعيد من الذاكرة**) « ان الذي يصغي الى الكلمة الخالدة يتخلص من مسائل عمره » واذا استطعت ان انتهز هذه الفرصة لكي اتحدث في بعض المسائل التي تخصني فاني اذكر لكم اني لا زلت حتى هذه اللحظة موضع مؤاخذة لانني كتبت ذات يوم كتابا عن الاجرام السماوية بلغة العامة في الاسواق واني عندما فعلت ذلك لم اكن اهدف الى ان اوحي بموافقتي على ان كتبا تعالج موضوعات ذات اهمية اكبر كاللاهوت مثلا يمكن ان تكتب بلهجة تجار المكرونة . والحجة التي تدعم مركز اللغة اللاتينية لشيوعها اذ بها تؤدي الصلوات المقدسة تبدو لي وقد جانبها التوفيق لان المجدفين امام كل الناس بطريقة واحدة ، حجة الذين لا تهدأ لهم ثائرة يستطيعون ان يعترضوا عليها بحجة ان الشعب يعجز عن فهم النص اللاتيني . اما انا فارفض اي تبسيط عامي في الامور المقدسة ، اذ ان لغة الكنيسة التي تصون حقائق الكنيسة الابدية من فضول الجهلاء تبعث على الايمان بها حينما ينطقها قساوسة الكنيسة الخارجون من الاوساط الاجتماعية البسيطة وقد حافظوا في

www.alkottob.com

نطقهم على لهجاتهم المحلية .لا. اشطبي هذا .

فرجينيا : اشطب الكل !

جاليليو : كل شيء بعد تجار المكرونة .

(طرق على الباب . فرجينيا تذهب الى الغرفة الامامية . الراهب يفتح الباب لاندريا سارتي الذي اصبح الان رجلا في عنفوان الشباب) .

اندريا : مساء الخير . لقد اوشكت على الرحيل الى هولندا حيث ساشتغل هناك ببعض المسائل العلمية . ولقد طلب الي أن ازوره قبيل خروجي حتى استطيع ان انقل لهم آخر إخباره .

فرجينيا : لا اعرف ما اذا كان سيوافق على رؤيتك ، فانت لم تأت ابدا .

اندريا : ارجو ان تساليه .

(جاليليو الذي تعرف على الصوت يظل في مكانه دون حراك . فرجينيا تعود اليه) .

جاليليو : هل هذا هو اندريا ؟

فرجينيا : هل اطرده ؟

جاليليو : **(بعد لحظة صمت)** ادخليه .

(فرجينيا تدخل اندريا) .

فرجينيا : **(الى الراهب)** لا تخشى شيئا منه . انه لا يضر . لقد كان يوما احد تلامذته، اما الان فهو احد اعدائه .

جاليليو : اتركيه وحده معي يا فرجينيا .

فرجينيا : أريد ان اسمع ما سيقوله **(تجلس)** .

www.alkottob.com

اندريا : (ببرود) كيف حالك ؟

جاليليو : اقترب مني . ماذا تصنع الان ؟ كلمني عن عملك . سمعت انك تبحث في الهيدروليكا .

اندريا : لقد طلب مني فابريكوس في امستردام ان اسأل عن صحتك .

جاليليو : صحتي . ان صحتي حسنة . انهم يهتمون بي اهتماما كبيرا .

اندريا : انا سعيد ان انقل اليه انك في صحة حسنة .

جاليليو : سيكون فابريكوس سعيدا بان يسمع ذلك ، وتستطيع ان تخبره انني اعيش في راحة معقولة ، نظرا لتوبتي العميقة استطعت ان استعيد ثقة رؤسائي فصرحوا لي بمتابعة ابحاثي العلمية في حدود معينة وتحت اشراف الكنيسة .

اندريا : لقد سمعت ، في الحقيقة ، ان الكنيسة راضية عنك . لقد اتى استسلامك الكامل بكل نتائجه ، فلقد اصبح مؤكدا في ايطاليا ، وهذا ما عبر عنه رؤساؤك في رثاء ، انه لم تنشر فيها اية اعمال تحتوي على افكار جديدة من يوم ان استسلمت .

جاليليو : (وهو يصيخ السمع ويتكلم بمشقة) للاسف ، توجد هناك بعض الاقطار التي ترفض رعاية الكنيسة . كم اخشى ان تنتشر فيها التعاليم الملعونة .

اندريا : لقد حدثت في تلك البلدان ردة اثلجت قلب الكنيسة .

www.alkottob.com

جاليليو : هل حدث هذا حقيقة ؟ (لحظة صمت)
أليست هناك أخبار عن ديكارت من باريس .

اندريا : نعم . . عندما سمع ديكارت بأخبار ردتك القى ببحثه عن « طبيعة الضوء » في أحد أدراجه .
(صمت طويل) .

جاليليو : انت قلق على مصير بعض اصدقائي العلماء الذين قدتهم الى طريق الضلال .
ترى ، ألم يتعلموا بعد من تراجعي !

اندريا : انني لكي اواصل ابحاثي العلمية قد عزمت على الذهاب الى هولندا . ان الثور هنا لا يسمح له بالقيام بما حرمه زيوس على نفسه .

جاليليو : افهم ذلك .

اندريا : فدرزوني ، لقد عاد مرة اخرى يصقل العدسات في محل ما في ميلانو .

جاليليو : (ضاحكا) انه لا يعرف اللاتينية .

(صمت) .

اندريا : وفولجانزيو ، راهبنا الصغير ، قد هجر البحث العلمي وعاد ادراجه الى كنف الكنيسة .

جاليليو : آ . . .
(صمت) .

جاليليو : ان رؤسائي يتوقعون ان استعيد صفائي الروحي . اني اتقدم اكثر مما يتوقعون .

اندريا : آهـا .

فرجينيا : شكرا للرب .

www.alkottob.com

جاليليو : (بخشونة) اذهبي وراقبي الاوزة يا فرجينيا .

(فرجينيا تخرج غاضبة . الراهب يتكلم اليها عند مرورها) .

الراهب : هذا الرجل لا يروق لي .

فرجينيا : لا تخشاه . لا ضرر منه . تستطيع ان تسمع ما يقوله (وهي تذهب) لقد وصل الجبن .

(الراهب يتبعها وهي خارجة) .

اندريا : سأسافر طوال الليل كي اتمكن من عبور الحدود غدا في الصباح أتسمح لي بالذهاب .

جاليليو : لا اعرف لماذا جئت يا اندريا . هل جئت لكي تضايقني ؟ من يوم جئت الى هنا وانا احيا بحذر وافكر بحذر . ورغم ذلك تعتريني بعض النكسات .

اندريا : أود ان لا أثيرك يا سنيور جاليليو .

جاليليو : ان باربيريني يسمي ذلك جربا . انه هو نفسه لم يبرأ منه تماما . لقد عدت الى الكتابة مرة اخرى .

اندريا : ماذا ؟

جاليليو : انتهيت من كتاب « المحاورات » .

اندريا : ماذا ؟ المحاورات بين علم الميكانيكا وعلم سقوط الاجسام هنا !؟

جاليليو : لقد احضروا لي حبرا واوراقا . رؤسائي ليسوا أغبياء . انهم يدركون ان الرذائل العميقة الجذور لا يمكن

www.alkottob.com

اجتنابها في يوم وليلة . انهم يحموننى من النتائج السيئة بحصولهم على ما ما اكتب صفحة صفحة .

اندريا : يا لله !

جاليليو : هل كنت تقول شيئا ؟

اندريا : انهم يجعلونك تحرث في البحر، يعطونك الحبر والورق لكي يهدئوا من نفسك فقط . كيف تستطيع ان تكتب شيئا كهذا وهذه الفكرة امامك .

جاليليو : انني عبد لعاداتي .

اندريا : كتاب « المحاورات » بين ايدي الرهبان ! وامستردام ولندن وبراغ كلها متعطشة اليه .

جاليليو : انني استطيع ان اسمع فابريكوس وهو يصرخ شاكيا يطلب نصيبه من اللحم بينما يحيا هو هناك في مامن .

اندريا : على هذا النحو . فقد ضاع علمان جديدان .

جاليليو : لا شك انه هو وآخرون سيهللون عندما يسمعون انني قد خاطرت بالقدر الضئيل الباقي من راحتي العقلية فاعددت لهم نسخة . آنها خلف ظهري. واستخدمت في اعدادها الشعاع الاخير المتبقي من الضوء في الليالي الصافية لمدة ستة شهور .

اندريا : هل عندك نسخة ؟

جاليليو : منعني كبريائي حتى الآن من ان امزقها.

اندريا : اين هي .

جاليليو : « اذا فضحتك عيناك فاقلعهما » ان من

www.alkottob.com

قال هذه الجملة يعرف الراحة اكثر مني . اعترف أن قمة الحماقة هي ان اسلمها لك غير انني وقد عجزت عن ابعاد نفسي عن البحث العلمي فان في استطاعتك ان تأخذها . انها موجودة داخل نموذج الكرة الارضية هذا . اذا كنت ستخاطر بأخذها الى هولندا ، فانك بطبيعة الحال ستتحمل المسؤولية كلها على عاتقك . في تلك الحالة ستكون قد اشتريتها من احد الناس الذين لديهم نسخ زائدة من الاصل الموجود في المكتب المقدس .

(اندريا يقترب من نموذج الكرة الارضية ويأخذ المخطوط) .

اندريا : المحاورات **(يقلب في الصفحات) . (يقرا) .**
« ان ما اهدف اليه هو ان اؤسس علما جديداً كل الجدة يعالج موضوعا قديما كل القدم ، وهو الحركة . وقد اكتشفت خلال تجاربي بعض خواص الحركة التي تستحق ان تعرف » .

جاليليو : كان يجب ان استغل وقتي .

اندريا : سيؤدي هذا الى اقامة علم طبيعة جديد .

جاليليو : ضمه تحت ردائك .

اندريا : ونحن قد ظنناك مرتدا . . لقد كنت اكثر الثائرين ضدك .

جاليليو : هذا صحيح تماما . لقد علمتك العلم وانكرت الحقيقة .

www.alkottob.com

اندريا : سيغير هذا كل شيء . كل شيء ..
جاليليو : نعم .
اندريا : اخفيت الحقيقة امام العدو ولكنك في مجال الاخلاق كنت تتقدمنا بقرون .
جاليليو : فسر لي هذا يا اندريا .
اندريا : كنا نقول مع رجل الشارع : انه سيموت ولن يتراجع . ثم عدت الينا وقلت : لقد تراجعت ولكني سوف احيا . فقلنا: يداه ملطختان. فقلت : ملطختان لافضل من ان تكونا خاليتين .
جاليليو : ملطختان افضل من ان تكونا خاليتين . هذه الجملة تبدو واقعية. انها تشبهني. علم جديد واخلاق جديدة .
اندريا : كان يجب علي ان افهم ذلك قبل الاخرين . لقد كان عمري احدى عشر عاما حينما بعت انت الى مجلس شيوخ البندقية منظارا اخترعه رجل اخر ، وشاهدتك وانت تستخدمه استخداما خالدا . ولقد هز اصدقاؤك رؤوسهم عندما كنت تحني راسك امام صبي في فلورنسا ، غير ان العلم استحوذ على انتباه الشعب . لقد كنت دائما تسخر من ابطالنا . كنت تقول « ان الذين يتالمون يضايقونني » « ان سوء الحظ ياتي من سوء بعد النظر » « اذا اخذت في اعتبارك العقبات فان اقصر خط بين نقطتين هو الطريق المتعرج » .
جاليليو : اذكر ذلك .
اندريا : وفي عام ١٦٣٣ : عندما راق لك ان

www.alkottob.com

تتراجع عن نقطة عامة في تعاليمك كان يجب علي ان ادرك انك كنت تتخلص من شجاعة سياسية ميئسة لكي تتمكن من مواصلة عملك العلمي الحقيقي .

جاليليو : الذي هو ..

اندريا : الذي هو دراسة خواص الحركة . اصل الميكانيكا الذي يجعل الارض اكثر ملاءمة للسكنى حتى يمكن أن تلغى السماء .

جاليليو : آهـا .

اندريا : وبذلك حصلت على التفرغ لكي تكتب بحثك العلمي الذي لا يستطيع احد سواك ان يكتبه . لو انك كنت قد احرقت لكان الاخرون الان هم المنتصرون .

جاليليو : ولكنهم قد انتصروا . ليس هناك اي بحث علمي يستطيع ان يكتبه رجل واحد فحسب .

اندريا : اذن فلماذا تراجعت ؟

جاليليو : تراجعت لانني اخاف العذاب البدني .

اندريا : لا !

جاليليو : لقد جعلوني اشاهد أدوات الاحراق .

اندريا : اذن فلم تكن هناك خطة ؟

جاليليو : لم تكن هناك خطة .
(صمت) .

اندريا : (بصوت عال) لا يعرف العلم غير مطلب واحد : البحث العلمي .

جاليليو : اما هذا فقد قمت به . مرحبا بالوحل ، اخ في العلم وقريب في الخيانة . هل

www.alkottob.com

تحب أكل السمك ؟ عندنا سمك . أنا الذي يتعفن وليس السمك. انني أصفي بضاعتي بثمن رخيص وانت مشتر . من ذا الذي يستطيع ان يقاوم منظر كتاب؟ هذه البضاعة المقدسة ! اشرب الماء والعن آناءه . ان البابلية العظيمة ، تلك اللبؤة القاتلة ، تلك المرأة القرمزية تفتح فخذيها فيتبدل كل شيء . فليتقدس مجتمعنا التافه المزيف الذي يخشى الموت .

اندريا : الخوف من الموت شعور انساني ، وليس للضعف البشري اي دخل بالعلم .

جاليليو : كلا يا عزيزي اندريا . انني حتى في وضعي الراهن لا زلت اشعر بجريرتي اذ اعطيتك بضع قطرات مما يعنيه العلم فاخلصت لها .

(لحظة صمت قصيرة)

جاليليو : **(بطريقة اكاديمية ويداه معقودتان على صدره)** خلال ساعات فراغي التي اصبح لي منها الكثير ، كنت افكر في حالتي واتساءل ، كيف سينظر الي عالم العلماء الذي اصبحت لا اعد من افراده . ان تاجر القماش ، بصرف النظر عن شرائه بسعر رخيص وبيعه بسعر اعلى ، يجب عليه ان يكون مستعدا للدفاع عن ان تجارة الاقمشة يجب ان تسير على منوالها دون اي عائق . بهذا المعنى تبدو لي متابعة

www.alkottob.com

البحث العلمي ، وهي تتطلب شجاعة خاصة . العلم يعني بالمعرفة التي تتحقق من خلال الشك . فلكي يصبح العلم بكل شيء في متناول كل انسان ، يهدف العلم الى أن يجعل كل انسان متشككا اما الان فان معظم الناس خاضعون خضوعا دائما لسيطرة الامراء وكبار ملاك الارض والقساوسة في ظل غمام كريه من الخرافات والتقاليد البالية التي تخفي نظام تسيير هؤلاء الناس . ان بؤس الجماهير قديم قدم التلال .. ومن فوق المنابر يعلن للناس دائما ان بؤسهم لا يتحطم كما لا تتحطم الجبال . ان اسلوبنا الجديد في الشك قد ابهج الناس الذين التقطوا المنظار من ايدينا وادراوه الى الذين سببوا عذابهم . ان هؤلاء الانانيين والقساة الذين استغلوا بجشع ضار العلم لصالحهم كانت عيونهم في نفس اللحظة باردة وهم يرقبون العلم وهو يستدير نحو بؤس الاف السنين . ذلك البؤس المفتعل الذي لا يمحى الا بمحوهم هم . لقد اغرقونا بتهديداتهم ورشاويهم بطريقة يعجز عن مقاومتها ذوو النفوس الضعيفة . او هل كان في قدرتنا ان ننكر انفسنا امام الناس ثم نبقى رجال علم ؟ ان حركات الكواكب قد اصبحت الان اوضح مما سبق . اما حركات السادة فلا زالت مجهولة بالنسبة لعامة

www.alkottob.com

الشعب . أن المعركة من أجل أبعاد السماء قد كسبت عن طريق الشك . ولكن هل كان من الضروري ان تفشل المعركة من أجل خبز الام في العائلة الرومانية عن طريق الايمان ؟ ان العلم يا أندريا يهتم بكلا المعركتين . أن اناسا لا يزالون يتعثرون في ضباب عتيق كريه من الخرافات والتقاليد البالية ، وجاهلين بتطوير قواها تطويرا كاملا ليعجزون عن تطوير قوى الطبيعة التي تكشف عنها . لماذا تعمل ؟ أنني اؤمن بان الهدف الوحيد للعلم هو أن ييسر مصاعب الوجود البشري . فلو حدث ان العلماء ، الذين اخافهم الانانيون القابضون على السلطة ، رضوا بجمع المعرفة فلن يكون العلم حينذاك آلا كائنا ضعيفا مشوها . ولن تكون اختراعاتك الا وسائل جديدة للاضطهاد . وستصل بمرور الوقت الى اكتشاف ما قدر لك ان تكتشفه . ولكن لن يكون تقدمك الا تقدما بعيدا عن الانسانية . وستصبح الهوة بينك وبين الناس ذات يوم واسعة بحيث يصبح لصيحة الفرح التي تطلقها أمام اكتشاف جديد صدى من صيحات الفزع بين الجميع . عندما كنت عالما أتيحت لي فرصة فريدة . لقد وصل علم الفلك في عصري الى الاسواق . في تلك الظروف الخاصة كان ثبات رجل واحد

www.alkottob.com

يهز العالم ، لو انني قاومت ، ولو ان علماء الطبيعة قد آتخذوا فيما بينهم قسما يشبه قسم ابيقراط بين الاطباء ينذرون به علمهم كله لخدمة الانسانية ! اما والوضع كما هو الان فان اكبر ما يأمل فيه الفرد هو جيل من المخترعين الصغار الذين يمكن ان يستأجروا لصالح اي شيء . وعلاوة على ذلك يا اندريا ، فأنا مقتنع الان تماما انني لم اكن ابداً في خطر حقيقي.. ولقد سلمت علمي لهؤلاء الذين يقبضون على السلطة لكي يستخدموه او لكي لا يستخدموه ، او لكي يسيئوا استعماله حسبما يتفق مع اغراضهم .

(فرجينيا تدخل وفي يدها طبق . تقف صامتة)

لقد خنت مهنتي . ان رجلا فعل ما فعلت لا يمكن ان يوضع في مصاف العلماء .

فرجينيا : لقد أصبحت في عداد المؤمنين

(تتقدم وتضع الطبق على المنضدة)

جاليليو : هذا صحيح .. يجب ان اتناول طعامي الان .

(اندريا يمد يده وجاليليو ينظر اليها دون ان يتناولها)

جاليليو : انك انت نفسك الان مدرس . هل تستطيع ان تصافح يداً مثل يدي **(يذهب الى المنضدة)** لقد أرسل الي أحد المارة اوزا . لا زال في قدرتي ان اتمتع بالطعام .

www.alkottob.com

اندريا : اذن علم يعد مـــن رايك الان ان عصرا جديدا قد تفتح .

جاليليو : لا زال هذا رايي . احتط لنفســـك وانت تمر من ارض المانيا . اخف الحقيقة تحت ردائك .

اندريا : (لا يستطيع ان يخرج) فيمـــا يختص بتقديرك لذلك الكاتب الذي كنا نتحـــدث عنه . فانني لا استطيع ان اجيب عليك. غير اني اعتقد ان تحليلك القاسي هذا لن يكون هو الكلمة الاخيرة .

جاليليو : شكرا جداً يا سنيور (يبدأ في الاكـــل)

فرجينيـــا : (وهي تصحب اندريا الى الخارج) اننا لا نحب زوارا من الماضي انهم يثيرونه (اندريا يخرج وفرجينيا تعود)

جاليليو : اليست لديك اية فكرة عمن يمكن ان يكون قد ارسل الاوز ؟

فرجينيـــا : ليس اندريا بالطبع

جاليليو : ربما لا . كيف حال الليل ؟

فرجينيـــا : (وهي تنظر من النافذة) هذه الليلـــة صافية .

www.alkottob.com

١٥

عام ١٦٣٧ . كتاب جاليليو « المحاورات » يعبر الحدود الايطاليــة .

الجوقة : ويا ايها السادة الطيبون ، هذه هــي النهاية . الكتاب العظيم قد سلك عبــر الحدود طريقه
ولكن لا تنسوا ان تذكروا انني .. وهو لا زلنا هنــا
فهل تقدرون على حمل مشعــل العلم وتدعونه يتوهج
وتحسنــون استخدامه لئلا يسقط منكم فوق الارض
فتلتهمنا ناره كلهــا .

www.alkottob.com

(مدينة صغيرة على الحدود الايطالية . الوقت : الصباح المبكر . بعض الصبية يلعبون امام الحواجز الجمركية . اندريا ينتظر بجوار سائق العربة ريثما يتم فحص اوراقه . يجلس فوق صندوق صغير وهو يقرا مخطوط جاليليو. العربة تقف على مقربة من الحواجز)

الصبية : (يغنون)
ماري عند القنطرة تجلس
وقميصا قرمزيا قديما تلبس
بالقميص خرق صغير
فلما هبت الريح الباردة
لفت ماري القميص حول جسدها
فقميص به خرق صغير افضل من لا شيء

حارس الحدود : لماذا تترك ايطاليا

اندريا : انني عالم

الحارس : (الى الكاتب) اكتب تحت بند سبب السفر : عالم . يجب ان افتش حقائبك (يفتشها)

الصبي الاول : (الى اندريا) لا يجب ان تجلس هنا (يشير الى الكوخ الذي يجلس امامه اندريا) في هذا الكوخ توجد ساحرة

الصبي الثاني : مارينا العجوز ليست ساحرة .

الصبي الاول : هل تريد ان الوي ذراعك

الصبي الثالث : كلا . انها ساحرة . انها تطير في الهواء كل ليلة .

الصبي الاول : اذن فلماذا لا تستطيع الحصول على كوز من اللبن لنفسها اذا لم تكن ساحرة؟

www.alkottob.com

الصبي الثاني : كيف تستطيع ان تطير في الهواء ؟ لا أحد يستطيع ذلك (الى اندريا) هل يستطيع أحد ذلك ؟

الصبي الاول : (وهو يتكلم عن الثاني) هذا هو جويسبي انه لا يعرف شيئا لانه لا يذهب الى المدرسة ولانه ليست لديه ملابس .

حارس الحدود : ما هذا الكتاب ؟.

اندريا : (دون ان يرفع راسه) كتاب لارسطو الفيلسوف العظيم .

حارس الحدود : (متشككا) اي نوع من الفلاسفة هذا ؟

اندريا : لقد مات .

(الصبية ، لكي يهزاوا من اندريا وهو يقرا ، يقفزون حوله وهم يتظاهرون بقراءة الكتاب في وقت واحد)

حارس الحدود : (الى الكاتب) انظر ما اذا كان في هذا الكتاب شيء يتعلق بالدين .

الكاتب : (وهو يتصفح الكتاب) لا استطيع ان اجد شيئا .

حارس الحدود : كل هذا التفتيش ليس له اي معنى . لو ان أحدا يريد ان يخفي شيئا فانه لا يضعه تحت انوفنا (الى اندريا) يجب ان توقع اننا فتشنا كل شيء

(اندريا ينهض في تردد ويدخل مع الحارس الى كشك الحراسة)
(وهو لا يزال يقرا)

الصبي الثالث : (الى الكاتب وهو يشير الى الصندوق)

www.alkottob.com

انظر . هناك شيء اخر . انظر .

الكاتب : الم يكن موجودا من قبل ؟

الصبي الثالث : لقد وضعه الشيطان هنا . انه صندوق.

الصبي الثاني : لا . انه ملك لهذا المسافر .

الصبي الثالث : لن اذهب الى هناك . لقد سحرت جياد السائق العجوز . نظرت من الثقب الذي احدثته العاصفة الثلجية وسمعت الجياد تسعـــل .

الكاتب : اعمال الشياطين !؟ لا نستطيـــع أن نفتش كل شيء . والا فالى أين سيقودنا هـــذا ؟

(اندريا يعود وفي يده ابريق اللبـــن . يجلس مرة اخرى علـــى الصنـــدوق ويواصل القراءة)

الحارس : (يعود خلف اندريا حاملا الاوراق) اغلق الاقفال جيدا . هل فتشنا كل شيء .

الكاتب : كل شيء .

الصبي الثالث : (الى اندريا) لقد قلت انك عالم . هل تستطيع أن تخبرنا كيف يستطيـــع اي انسان ان يطير في الهواء ؟

اندريا : انتظر لحظة

الحارس : تستطيع أن تمر

(السائق ياخذ الحقائب . واندريا ياخذ الصندوق ويهم بالسير)

الحارس : قف ! ما هذا الصندوق ؟

اندريا : (وهو يستعيد كتابه) هذه كتبي

www.alkottob.com

الصبي الاول : انها كتب مسحورة
الحارس : كلام فارغ . كيف تستطيع ان تسحر صندوقا .
الصبي الثالث : تستطيع لو ساعدها الشيطان
الحارس : (ضاحكا) هذا الكلام لا ينفع معي

(الى الكاتب) افتح هذا الصندوق
(الصندوق يفتح)

الحارس : (بتجهم) كم كتاب في هذا الصندوق ؟
اندريا أربعة وثلاثون
الحارس : (الى الكاتب) كم من الوقت تستغرق كي تتصفحها
الكاتب : (وهو يتصفحها بسرعة) انها كلها مطبوعة . الست تفكر في الانطار . وانا من أين آتي بالوقت لكي اذهب الى السائق وأحصل على المتاخر من ثمن البيع الخاص بمنزله لو انه كان علي ان اخوض في كل هذه الكتب .
الحارس : نعم . يجب أن تحصل على النقود . (يدفع الكتب بقدمه) وماذا يمكن ان يوجد فيها (الى السائق) احملها الى العربة

(اندريا يعبر الحدود مع السائق الذي يحمل الصندوق)

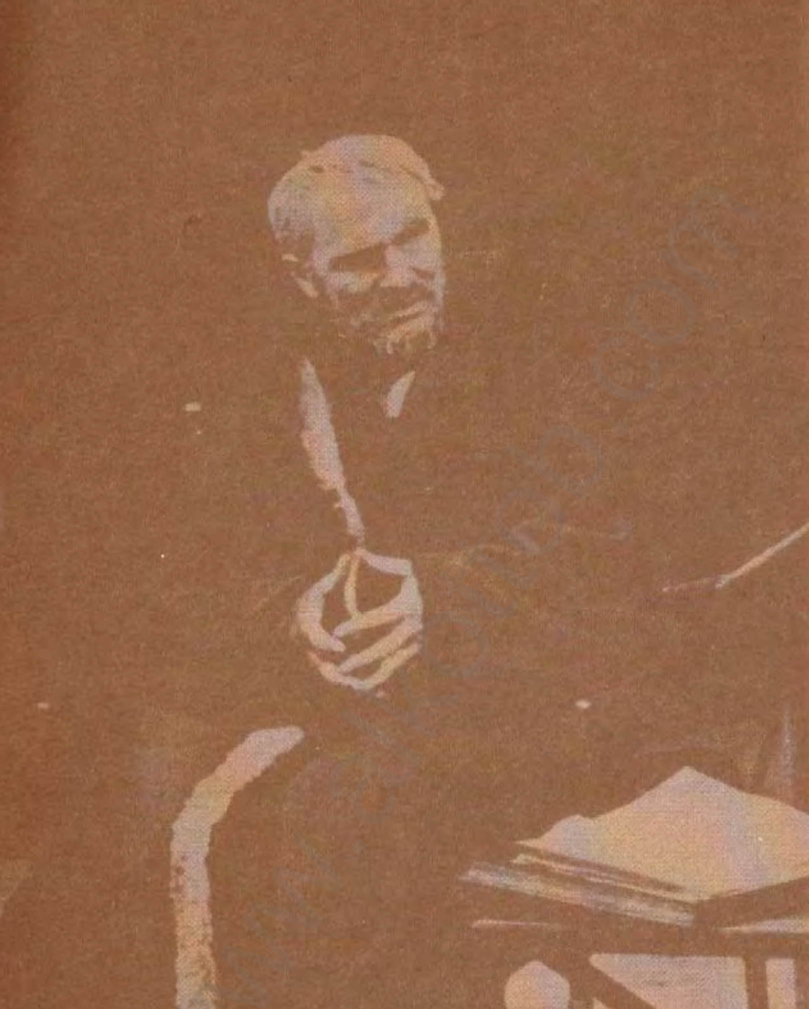
الصبي الثالث : (وهو يشير الى ابريق اللبن الذي تركه اندريا) انظر
الصبي الاول : والصندوق أيضا قد ذهب . الم تروا ان

www.alkottob.com

هذا الرجل كان هو الشيطان

اندريا : (يعود) لا . لم اكن الشيطان . لقد دفعت ثمن اللبن وكذلك ثمن الابريق من اجل العجوز . نعم يا جويسبي انني لم ارد بعد على سؤالك أن الانسان لا يستطيع أن يطير في الهواء على عصاة المكنسة يجب أن يوجد بعصاة المكنسة آلة على الاقل . ولكن حتى الان لم توجد هذه الآلة وقد لا توجد ، لان الانسان ثقيل جدا . ولكننا لا نستطيع بطبيعة الحال أن نتنبأ . اننا لا نعرف الاشياء مقدما بزمن كاف يا جويسبي. اننا لا نزال في البداية.

www.alkottob.com



من المشهد الرابع عشر :

« من عام ٣٣ الى عام ٤٢ وغاليليه سجين للكنيسة حتى يوم مماته » ..

www.alkottob.com

E.O.F

Exclusively

First published on the net by :

Zeth_Griffin

April 2009

Zeth_Griffin@yahoo.com

Zeth_Griffin

www.alkottob.com